الكتاب : الغارة السريعة لرد الطليعة

المؤلف : السيد العلامة المجتهد بدرالدين بن أميرالدين الحوثي الحسني
.

المحقق : عبدالكريم جدبان .

www.al-majalis.com

ترقيم الصفحات موافقة للكتاب المطبوع .

رواية أمير المؤمنين عليه السلام فيه، أخبرنا أحمد بن الوليد بن أحمد بقراءتي عليه من أصله، أخبرني أبي أبو العباس(1) الواعظ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل(2) النحوي ببغداد في جانب الرصافة إملاء سنة إحدى وثلاثين وثلث مائة حدثنا الحسن بن علي بن زكريا البصري، حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني، (3) حدثنا علي بن موسى الرضى، حدثنا أبي موسى عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد ،عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: لما مرض الحسن والحسين عليهما السلام عادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك لله نذرا أرجو أن ينفعهما الله به. فقلت: عليَّ لله نذر لئن برئيا حبيباي (كذا) من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام. فقالت فاطمة عليها السلام: عليَّ لله نذر لئن برئا ولداي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام. وقالت جاريتهم فضة: وعليَّ لله نذر لئن برئا سيداي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام.

فألبس الله الغلامين العافية فأصبحوا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فصاموا يومهم وخرج علي إلى السوق وإذا شمعون اليهودي وكان له صديقا فقال: يا شمعون أعطني ثلاثة أصواع شعيرا وجزة صوف تغزله فاطمة، فأعطاه ما أراد، فأخذ الشعير في ردائه والصوف تحت حضنه، ودخل منزله وأُفرغ الشعير وألقى الصوف، وقامت فاطمة إلى صاع من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، وصلى علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغرب ودخل منزله ليفطر، فقدمت إليه فاطمة خبز الشعير وملحا جريشا وماء قراحا، فلما دنوا ليأكلوا وقف مسكين بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المسلمين أطعمونا أطعمكم الله على موائد الجنة. فقال علي عليه السلام:

(1) في نسخة الاعتصام عن شواهد التنزيل: أخبرني أبي أبو العباس.
(2) كذا في النسختين الخطية والمطبوعة من شواهد التنزيل، وفي الاعتصام عن شواهد التنزيل أبو عمر عبد الله بن محمد بن الفضل. (مؤلف).
(3) الرماني صح الاعتصام عن شواهد التنزيل ونسخة مطبوعة. (مؤلف).

فاطم ذات الرشد واليقين ... يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... جاء إلينا جائعا(1) حزين
قد قام بالباب له حنين ... يشكو إلى الله ويستكين

كل بكسبه رهين
فأجابته فاطمة عليها السلام وهي تقول:

أمرك عندي يا ابن عم طاعة ... مابي لوم لا ولا ضراعة
فأعطه ولا تدعه ساعة ... نرجو له الغياث في المجاعة
ونلحق الأنصار والجماعة ... وندخل الجنة بالشفاعة

فدفعوا إليه أقراصهم وباتوا ليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح، فلما أصبحوا عمدت فاطمة صلوات الله عليها إلى صاع آخر فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص وصاموا يومهم، وصلى علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغرب ثم دخل ليفطر، فقدمت إليه فاطمة خبز شعير وملحا جريشا وماء قراحا، فلما دنوا ليأكلوا وقف يتيم بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المسلمين استشهد والدي مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد، أطعمونا أطعمكم الله على موائد الجنة، فدفعوا إليه أقراصهم وباتوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح، فلما أن كان في اليوم الثالث عمدت فاطمة إلى الصاع الثالث فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص وصاموا يومهم وصلى علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغرب ثم دخل منزله ليفطر، فقدمت فاطمة عليها السلام خبز شعير وملحا جريشا وماء قراحا فلما دنوا ليأكلوا وقف أسير بالباب فقال: السلام عليكم أهل

بيت محمد، أطعمونا أطعمكم الله، فأطعموه أقراصهم وباتوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء القراح، فلما أن كان اليوم الرابع عمد علي والحسن والحسين يرعشان كما يرعش الفرخ وفاطمة وفضة

---

(1) في المطبوعة: جائع. (مؤلف).

(355/1)

معهم، ولم يقدروا على المشي من الضعف، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إلهي هؤلاء أهل بيتي يموتون جوعا فارحمهم يا رب واغفر لهم، هؤلاء أهل بيتي فاحفظهم ولا تنسهم، فهبط جبريل عليه السلام وقال: يا محمد إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول: قد استجبت دعاءك فيهم، وشكرت لهم ورضيت عنهم، وأقرأه: { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ ...} إلى قوله: { إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا } [الإنسان:5-22].

قال الحاكم: اختصرته في مواضع.

ورواه الحسن بن مهران، عن مسلمة بن جابر، عن جعفر بن محمد وله طرق عن مسلمة، ورواه روح بن عبد الله، عن جعفر الصادق، ورواه معاوية ابن عمار، عن جعفر الصادق.

فرات بن إبراهيم الكوفي: حدثنا محمد بن إبراهيم بن زكريا الغطفاني، حدثنا أبو الحسن هاشم بن أحمد بن معاوية بمصر، عن محمد بن بحر، عن روح بن عبدالله، حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام مرضا شديدا فعادهما محمد صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر، فقال عمر لعلي عليه السلام: لو نذرت لله نذرا واجبا وساق الحديث بطوله...إلى قوله: فقال جبريل: يا محمد أقرأه: { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ ...} إلى آخر الآيات.

وفي الباب عن ابن عباس، ورواه جماعة عنه منهم مجاهد بن جبر، أخبرناه إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الواعظ، أخبرنا عبد الله بن عمر بن أحمد الجوهري بمر وسنة ست وستين، أخبرنا محمود بن دالاف(1)، حدثنا جميل بن يزيد الحنوجردي (2) ، حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس في قول الله تعالى: { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ } [الإنسان:7]. قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعادهما عموم العرب فقالوا:

---

(1) في المطبوعة: ابن والان. ولعل الصواب: دالان.

(2) في المطبوعة: الحنوحردي، بحائين بينهما نون ثم واو. (مؤلف) .

(356/1)

يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا، فقال عليّ: إن برئا صمت ثلاثة أيام شكرا. فقالت فاطمة كذلك. وقالت جارية لهم نوبية، يقال لها: فضة كذلك. فألبس الله الغلامين العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي عليه السلام إلى شمعون الخيبري فاستقرض منه ثلاثة أصواع من شعير، فجاء به فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته وخبزته، وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فأعطوه الطعام، فلما كان يوم الثاني قامت إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلى علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم ... فساق الحديث بطوله أنا اختصرته.

قلت: يعني حذف بقيته في اليتيم والأسير.

قال الحاكم: ورواه عن القاسم بن بهرام جماعة، منهم: شعيب ابن واقد، ومحمود بن حميد البصري، ومحمد بن حمدويه أبو رجاء، حدثنيه أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ، حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي، حدثنا أحمد بن حماد المروزي، حدثنا محبوب بن حميد البصري، حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس.

قال الحاكم: وساقه بطوله إلى آخره أنا اختصرته.

وحدثني أبو الحسن الماوردي، حدثني أبو الطيب الذهلي، حدثنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن نصر المقرئ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب به إلا ما عبّرت.

ورواه جماعة عن أبي حامد بن الشرفي، وجماعة عن أحمد المروزي، ورواه عن ليث بن سليم جماعة كرواية القاسم، منهم: القعقاع بن عبد الله السعدي، وجرير بن عبد الله، أخبرناه أبو نصر المفسر، عن عمي(1) أبو حامد إملاء (كذا)، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الوراق، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن الحسن بن

---

(1) في المطبوعة: أخبرنا عمي أبو حامد أخبرنا أبو الحسن ... إلخ.

مشير(1) الترمذي، حدثنا أبو بكر بن يسار، عن يسار، عن سهل بن خاقان، قال: حدثنا القعقاع بن عبد الله السعدي، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قول الله تبارك وتعالى: { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ } [الإنسان:7].

قال الحاكم: وساق الحديث بطوله أنا اختصرته.

ورواه جماعة عن علي الوراق كذلك. انتهى كلامه في هذه الرواية الخالية عن الشعر والأسجاع.

وذكرها الزمخشري في الكشاف في تفسير سورة ? هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ?. فقال ابن حجر في تخريجه: أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس. انتهى المراد.

قال الحاكم الحسكاني: ورواه حبان بن علي أبو علي العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. ورواه الضحاك عن ابن عباس، ورواه ابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس، ورواه عبد الله بن المبارك، عن يعقوب بن القعقاع، عن مجاهد، عن ابن عباس. ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس.

قلت: هذا كله في رواية ابن عباس السابقة.

قال الحاكم: محمد بن أحمد بن علي الهمداني، حدثني جعفر بن محمد العلوي، حدثنا محمد بن محمد بن عبيد الله، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا } [الإنسان:8]. نزلت في علي وفاطمة عليها السلام، أصبحا وعندهم ثلاثة أرغفة فأطعموا مسكينا ويتيما وأسيرا فباتوا جياعا، فنزلت فيهم هذه الآية.

أبو النصر في تفسيره: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن روح الطرسوسي، حدثنا محمد بن خالد العباسي، حدثنا إسحاق بن نجيح، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ }. قال: مرض الحسن والحسين عليهما

---

(1) كذا، وفي المطبوعة: ابن بشير. (مؤلف).

السلام مرضا شديدا حتى عادهما جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان فيهم أبو بكر وعمر، فقالا: يا أبا الحسن لو نذرت لله نذرا، فقال علي: لئن عافا الله سبطي نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم مما بهما من سقم لأصومنّ لله نذرا ثلاثة أيام، وسمعته فاطمة فقالت: لله علي مثل ما ذكرته، وسمعه الحسن والحسين فقالا: يا أبه لله علينا مثل الذي ذكرت، فأصبحا وقد عافاهما الله تعالى، فغدا علي عليه السلام إلى جار له فقال له: أعطنا جزة من صوف تغزلها لك فاطمة، وأعطنا كراه ما شئت، فأعطاه جزة من صوف وثلاثة أصواع من شعير ... وذكر الحديث بطوله مع الأشعار...إلى قوله: إذ هبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمد يهنيك ما أنزل فيك وفي أهل بيتك { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ ... } إلى آخر الآيات. فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا وجعل يتلوها وعلي عليه السلام يبكي ويقول: الحمد لله الذي خصنا بذلك.

قال الحاكم: أنا اختصرته.

أخبرنا عقيل، أخبرنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن عبيد الله، حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد، حدثنا عبد الله بن ثابت المقرئ، حدثني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل، عن الأصبغ بن نباتة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قول الله تعالى: { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ ... }. قال: الصديقون في إيمانهم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، يشربون في الآخرة من كأس خمرا كان مزاجها من عين تسمى: الكافور، ثم قد علا وفشا، وعمّ نزلت في: علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله تعالى عليهم، وذلك أنهما مرِضا مرَضا شديدا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر، فقال يا علي: أنذر أنت وفاطمة نذرا أن عافى الله ولديك أن تفي به، وساقه بطوله.

أخبرني أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني كتابة، أخبرنا سليمان الطبراني، حدثنا بكر بن سهل الدمياطي، أخبرنا عبد العزيز بن سعيد، عن موسى بن عبد

الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله: { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ } [الإنسان:8]. وذلك أن علي بن أبي طالب أَجَّر نفسه ليسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى أصبح، فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه وجعلوا منه شيئا ليأكلوه، يقال له: الخزيرة، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا له الطعام، ثم عملا الثلث الثاني فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأله فأطعموه، ثم عملا الثلث الثالث فلما تم إنضاجه أتى الأسير من المشركين فسأل

فأطعموه، وطووا يومهم ذلك.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه ببغداد من أصله، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد المرزباني قراءة عليه في شعبان سنة [ثلاث مائة و] إحدى وثمانين، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبيد الحافظ قراءة عليه في قطيعة جعفر، حدثني الحسين بن الحكم الحبري، حدثنا الحسن بن حسين، حدثنا حبان بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ...} [الإنسان:8]. الآيات نزلت في علي بن أبي طالب أطعم عشاءه وأفطر على القراح.

حدثونا عن أبي العباس المعقلي، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا أبو معاوية، عن سفيان، عن سالم الأفطس، عن مجاهد، في قوله تعالى: { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ } [الإنسان:9]. قال: لم يقولوا حين أطعموهم: { نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ } ، ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى به عليهم ليرغب فيه راغب.

حدثني سعيد الحيري، أخبرنا أبو الحسن بن مقسم المقري، قال: سمعت أبا إسحاق الزجاج يقول في قوله: { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ }. الهاء – أي: الضمير – تعود على الطعام، المعنى: يطعمون الطعام على أشد ما تكون حاجتهم إليه، وصفهم الله تعالى بالأثرة على أنفسهم. انتهى.

ورواية الكلبي عن أبي صالح ذكرها المخرج على الكشاف في تخريجه، فأفاد أنه أخرجه الثعلبي أيضا من رواية الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ... } الآية [الإنسان:7] . فذكر تمامه وزاد في أثنائه أشعارا لعلي وفاطمة، ثم قال: ورواه ابن الجوزي في الموضوعات، من طريق أبي عبد الله السمرقندي، عن محمد بن كثير، عن الأصبغ بن نباتة قال: مرض الحسن والحسين ... فذكره بشعره وزيادة ألفاظ. انتهى المراد.

قال الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: وفي الباب عن زيد بن أرقم، رواه فرات، عن سفيان، عن الكديمي فساويته (كذا)(1)، أخبرناه أبو القاسم القرشي والحاكم، قالا: أخبرنا أبو القاسم الماسرخسي، حدثنا أبو العباس محمدج بن يونس الكلايمي، حدثنا حماد بن عيسى الجهني، حدثنا النهاس بن فهم، عن القاسم بن عون الشيباني، عن زيد بن أرقم، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشد على بطنه الحجر من الغرث فظل يوما صائما ليس عنده شيء، فأتى بيت فاطمة، والحسن والحسين يبكيان، فقال: يا فاطمة أطعمي ابني.

فقالت: ما في البيت إلا بركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فألتقاهما (2)(كذا) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريقه حتى شبعا وناما، واقترضنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أقراص من شعير فلما أفطر وضعناها بين يديه، فجاء سائل فقال: أطعموني مما رزقكم الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم يا علي قم فأعطه. قال: فأخذت قرصا فأعطيته، ثم جاء ثان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم يا علي فأعطه، فقمت فأعطيته، فجاء ثالث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم يا علي فأعطه فأعطيته، وبات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طاويا وبتنا طاوين، فلما أصبحنا أصبحنا مجهودين، ونزلت هذه

---

(1) يعني: أنه علا في السند فساوى فراتا، ولكن هذا مشكل لأن فراتا بينه وبين الكديمي راو واحد إن كان رواه عن سفيان بدون واسطة، والحاكم رواه بواسطة راويين. (مؤلف).
(2) في مناقب الكوفي: فألعقهما. 1/162(97).

(361/1)

الآية { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا } [الإنسان:8]. الحديث بطوله.
قال الحاكم: اختصرته في مواضع. انتهى.
قلت: سياقه يفيد أن راويه علي عليه السلام، فلعل زيد بن أرقم رواه عن علي عليه السلام، فسقط ذكر علي عليه السلام في أوله.
وحديث ابن عباس في فرائد السمطين (ج 2/ ص 53 و 54) بإسناده إلى ابن خزيمة، وأبي سعد (سعيد/نسخة) محمد بن عبد الله بن حمدان، قالا: أنبأنا أبو حامد [أحمد بن] محمد بن الحسين الحافظ، أنبأنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي، أنبأنا محمد بن حماد المروزي، أنبأنا محبوب بن حميد البصري، وسأله روح ابن عبادة عن هذا الحديث، ثم رجع المؤلف لابتداء سند آخر فأسنده إلى عبد الله بن عبد الوهاب، أنبانا أحمد بن حماد المروزي، أنبأنا محبوب بن حميد البصري، وسأله روح عن هذا الحديث، قال: حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله عز وجل: { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا } [الإنسان:7]. قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
قلت: فأتم الحديث بطوله، وفي آخره: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد خذها هنأك

الله في أهل بيتك، فقرأ عليه { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ...} إلى قوله: { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ...} [الإنسان:9.1] إلى آخر السورة. والسند موافق لسند الحسكاني الأول من أسانيده إلى ابن عباس والثاني.

قال المحقق المحمودي في حاشية فرائد السمطين (ج 2/ ص 54): وقد رواه أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي بطريقين عن ابن عباس قال: أخبرني الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد الشيباني العدل، أخبرني أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الشرقي، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

الخوارزمي ابن عم الأحنف بن قيس، حدثني أحمد بن حماد المروزي، حدثني محمود بن حميد البصري، وسأله عن هذا الحديث روح بن عبادة، حدثني القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس.

وأخبرنا أيضا عبد الله بن حامد، أخبرني أحمد بن عبد الله المزني، حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن سهيل بن علي بن مهران الباهلي بالبصرة، حدثني أبو مسعود عبد الرحمن بن فهر بن هلال، حدثني القاسم بن يحيى، عن أبي علي المقرئ، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

ورواه عنه – أي عن ابن عباس – في الفصل (17) من مناقب الخوارزمي (ص 188/ ط الغري). انتهى المراد.

فقد قوي الحديث بتعدد أسانيده، وظهر بطلان حكم ابن الجوزي عليه بالوضع، وبالله التوفيق (1).

---

(1) أقول: وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه: حدثنا أبو محمد عبد الله بن حمدويه البغلاني قال: حدثنا محمد بن يونس الكديمي قال: حدثنا حماد بن عيسى الجهني قال: حدثنا النهاس بن قُهم، عن القاسم بن عوف الشيباني، عن زيد بن أرقم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشد الحجر على بطنه بالغرث فظل يوماً صائماً ليس عنده شيء، فأتى فاطمة والحسن والحسين يقولان: يا أبانا قل لأمّنا تطعمنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة أطعمي ابني. قالت: ما في منزلي إلا بركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فألقاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريقه حتى شبعا ورويا وناما، واستقرضا

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أقراص من شعير فلما أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاها بين يديه فجاء سائل فقال: يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة إني مسكين أطعموني مما رزقكم الله أطعمكم الله غداً من موائد الجنة. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة قد جاءك المسكين وله حنين ثم يا علي فأطعمه. قال علي: فأخذت قرصا فأطعمته ورجعت وقد حبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده عن تناول الطعام، فجاء الثاني فقال: يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة إني يتيم أطعموني مما رزقكم الله أطعمكم الله غدا على موائد الجنة. فقال النبي لفاطمة: يا فاطمة قد جاءك اليتيم وله حنين ثم يا علي فأطعمه. فأخذ علي قرصا فأطعمه، قال علي: فرجعت وقد حبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده، فجاء الثالث فقال: يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة إني أسير أطعموني مما رزقكم الله أطعمكم الله غدا على موائد الجنة فإني أسير. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: يا فاطمة ابنة محمد قد جاءك الأسير وله حنين ثم يا علي فأطعمه. قال علي: فأخذت قرصا فأطعمته، ثم قال علي: فبتنا طاوين فلما أصبحنا أصبحنا مجهودين ونزلت هذه الآية: { ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا }، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لي: يا علي إلى من نصير. فقلت: ما هو إلا أبو بكر الصديق قال: فانطلقنا نريد أبا بكر فاستقبلنا في الطريق، فقال رسول الله: يا أبا بكر ما أخرجك في هذا الوقت. قال: الجوع يا رسول الله. قال: شريكنا في الخير، ثم قال: فإلى من نصير. قال: ما هو إلا عمر، فانطلقنا نريد عمر فاستقبلنا في الطريق، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أخرجك في هذا الوقت من بيتك. قال: الجوع يا رسول الله. قال: شريكنا في الجوع، ثم قال: إلى من نصير. قال: ممرت بدار المقداد بن الأسود فرأيت فيها دخاناً، قال: انطلقوا بنا إليه، قال: فأتوا باب المقداد بن الأسود فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر: تقدم، فتقدم فدق الباب فلم يجبه أحد، ثم قال النبي لعمر: تقدم، فتقدم فدق الباب ثلاثا فلم يجبه أحد، فقال النبي لعلي: يا علي تقدم، فتقدم علي فدق الباب ثلاثا فلم يجبه أحد. فتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أبا الأسود أخرج إلى أصحابك. قال: فتكلمت المرأة من داخل الدار، فقالت: لا صبر والله عن رسول الله إن خرجت إليه وإلا خرجت إليه. فخرج المقداد وهو مذعور وقال: بأبي وأمي يا رسول الله، كمنت أحب أن تأتي أنت وأصحابك وعندي شيء وكان عندي شيء ففرقته على الجيران. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أحسنت، أوصاني جبريل بالجار حتى حسبت أنه يورثه، وقال زيد: إنه لسمعه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا بكر إلى من نصير. قال: ما هو إل أبو الهيثم ابن التيهان. فقال: الرأي رأيك يا صديق. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انطلقوا بنا إليه، قال: فانطلقنا إلى أبي الهيثم فدخلنا عليه فقال: بأبي وأمي ما جاء برسول الله وأصحابه، كنت أحب أن يأتيني رسول الله

وأصحابه وعندي شيء، كان عندي شيء ففرقته على الجيران. فقال النبي: أحسن، أوصاني جبريل بالجار حتى خشيت أن يورثه. ثم نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى نخلة في جانب الدار فقال: يا أبا الهيثم أتأذن لي فيها. قال: يا رسول الله إنها نخلة فحل لم تحمل قط شأنك وإياها. فقال النبي: إن الله تبارك وتعالى جاعل فيها خيرا كثيراً، ثم قال النبي لعلي: يا علي ائتني بقدح ماء، فأتاه علي بقدح من ماء فشربه النبي ثم مجه ثم رشه على النخلة فتدلت أعذاقا من بسر ورطب ما شئنا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ابدؤا بالخيرات. قال: فأكلنا وشربنا حتى شبعنا وروينا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة. ثم قال لعلي: تزود لمن وراءك لفاطمة والحسن والحسين.

قال زيد بن أرقم: فكنا نسميها نخلة الخيرات.

وقال محمد بن سليمان: حدثنا محمد بن سليمان البستي قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن يونس الكديمي قال: حدثنا حماد بن عيسى الجهني قال: حدثنا النهاس بن قهم، عن القاسم بن عوف الشيباني عن زيد بن أرقم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشد الحجر على بطنه من الغرث فظل يوما صائما ليس عنده شيء فأتى فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم يبيكان فلما أن نظرا إليه تسلقا على منكبيه وهما يقولان: يا أبانا قل لأمنا تطعمنا. قل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة أطعمي ابني. قالت: ما في منزلي إلا بركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فألعقهما رسول الله بريقه حتى شبعا ورويا وناما.

واستقرضا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أقراص من شعير فلما أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضعاها بين يديه فجاء السائل فقال: يا أله بيت النبوة ومعدن الرسالة إني مسكين أطعموني مما رزقكم الله أطعمكم الله على موائد الجنة. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة قد جاءك المسكين وله حنين يا علي فأطعمه. قال علي صلوات الله عليه: فأخذت قرصا فأطعمته ورجعت وقد حبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده، فجاء الثاني فقال: يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أنا يتيم أطعموني مما رزقكم الله أطعمكم الله غدا على موائد الجنة. فقال النبي لفاطمة: قد جاءك اليتيم وله حنين ثم يا علي فأطعمه. فأخذ علي قرصا فأطعمه، قال علي: فرجعت وقد حبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده. فجاء الثالث فقال: يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة إني أسير أطعمونيٍ مما رزقكم الله أطعمكم الله غدا على موائد الجنة فإني أسير. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة بنت محمد قد جاءك الأسير وله حنين ثم يا علي فأطعمه. قال علي: فأخذت قرصا فأطعمته، قال علي: فبتنا طاوين فلما أصبحنا مجهودين نزلت هذه الآية: { ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا } [الإنسان:8].

وقال محمد بن سليمان: حدثنا أبو أحمد عبد الرحمن بن أحمد الهمداني، حدثنا أبو نعيم

محمد بن يحيى الخزاعي قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين القرشي قال: حدثنا فطر بن خليفة عمن حدثه قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام.

قال أبو حمد: وأخبرنا عبد الوهاب بن أحمد البصري، عن شعبيب بن واقد قال: حدثنا القاسم بن مهران، عن الليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر وعمر، فقال عمر: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذرا إن الله عافاهما. فقال علي: إن عافى الله ولدي أصوم ثلاثة أيام شكراً لله. وكذلك قالت فاطمة، فقال الصبيان: ونحن نصوم. وكذلك قالت جاريتهم فضة. فألبسهما الله العافية وأصبحوا صياما وليس عندهم طعام، فانطلق علي إلى جار له من اليهود يقال له: شمعون يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطيني جزّة من صوف يغزلها لك ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أصواع من شعير، فقال: نعم فأعطاه، فجاء بالشعير والصوف فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت وسلمت ورضيت، ثم عمدت فغزلت الصوف ثم أخذت ما جاء به علي من الشعير فطحنته وعجنته وخبرت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرصا، وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المغرب ثم أتى منزله بعد ما صلى المغرب، فوضع الخوان وجلس خمستهم فأول لقمة كرسها علي إذ هو بمسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة. فوضع علي اللقمة من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد واليقين ... يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... يشكو إلينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين ... من يفعل الخير يقف سمين
موعده في جنة رهين ... حرّمها الله على الضنين
وصاحب البخل يقف حزين ... تهوي به النيران إلى سجّين

ثم أقبلت فاطمة رحمة الله عليها وهي تقول:

أمرك سمع يا ابن عمي طاعة ... ما بي من اللؤم ولا ضراعة
غذيت بالبر وبالبراعة ... أرجو إذا أشبعت من مجاعة
أن ألحق الأحباب والجماعة ... وأدخل الجنة في شفاعة

ثم عمدت إلى ما على الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعاً وأصبحوا صياما ولم يذوقوا

إلا الماء القراح.
ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقرصة، لكل واحد قرص، وصلى علي المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أتى منزله، فلما وضع الخوان بين يديه وجلس خمستهم، فأول لقمة كسرها علي إذا يتيم من يتامي المسلمين فدق الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامي المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة. فوضع علي اللقمة ثم قال:

فاطم بنت السيد الكريم ... بنت نبي ليس بالزنيم
قد جاءك الله بذا اليتيم ... من يرحم اليوم يكن رحيم
موعده في جنة النعيم ... حرمها على الليم
وصاحب البخل يقف ذميم ... تهوي به النيران إلى الجحيم

شرابه الصديد والحميم
فأقبلت فاطمة رحمة الله عليها تقول:

أنا سأعطيه ولا أبالي ... أمسوا جياعا وهم أشبالي

زاد شعيب في حديثه على حديث فطر بن خليفة:

أصغرهما يقتل في القتال ... في كربلا يقتل باغتيال
للقاتل الويل مع الوبال ... تهوي به النار إلى سفال

كبوله زادت على الكبال
ثم عمدت فاطمة إلى الأقراص فأعطته جميع ما على الخوان وباتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صياماً.
وعمدت فاطمة وغزلت الثلث الباقي وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزته خمسة أقرصة لكل واحد منهم قرص، وصلى علي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المغرب ثم أتى منزله، فقربت إليه الخوان وجلس خمستهم، فأول لقمة كسرها علي إذ هو بأسير من أسارى المشركين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسرونا وتشدّونا ولا تطعمونا، فوضع علي اللقمة من يده ثم قال:

فاطم يا بنت النبي أحمد ... بنت نبي سيّد مسوّد
قد جاءك الأسير ليس يهتدي ... مكبّل في غلّه مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تمرد ... من يطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الموحّد ... ما يزرع الزراع سوف يحصد

أعطيه كيلا تجعليه أنكد
فأقبلت فاطمة رحمها الله تقول:

لم يبق مما كان غير صاع ... قد دبرت كفّي مع الذراع
شبلاي والله هما جياع ... يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع ... عبل الذراعين طويل الباع
وما علي رأسي من قناعي ... إلا عباء نسجها ضياع

ثم عمدوا إلى ما على الخوان فأعطوه وباتوا جياعا.
قال فطر في حديثه: فأنزل الله: { ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا }.
وزاد شعيب بن واقد في حديثه: وأقبل علي بالحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم رسول الله قال: يا أبا الحسن ما يسرّني ما أرى بكم، انطلق بنا إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضمها إليه وقال: أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم؟ فهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات: { إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا }. قال: هي عين في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين.
{ يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا }، يعني بقوله: { يوفون ... } عليا وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم، ومعني قوله: { ويخافون يوما كان شره مستطيرا } يقول: عابساً كلوحاً.
{ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا } ويقولون إذا أطعموهم: { إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزائاً } تكافونا به { ولا شكورا } تثنون به علينا، ولكنا إنا إنما أعطيناكم لوجه الله وطلب ثوابه، قال الله: { فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة } في

الوجوه { وسرورا } في القلوب { وجزاهم بما صبروا جنة } يسكنونها { وحريرا } يفترشونه ويلبسونه { متكئين فيها على الأرائك } والأريكة: السرير عليها حجلة { لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا }. قال ابن عباس: بينا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا عين الشمس قد أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنة: يا رب إنك قلت في كتابك: { ولا يرون فيها شمسا }، فيرسل الله عز وجل جبرئيل إليهم فيقول: ليس هذه شمساً ولكن فاطمة وعلي ضحكا فأشرقت الجنة من نور ضحكهما، ونزلت { هل أتى ... إلى قوله: وكان سعيكم مشكورا }.

وقال محمد بن سليمان: حدثنا عبيد الله بن محمد قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا البصري قال: حدثنا الحسن بن مهران قال: حدثنا مسلمة بن حامد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: وحدثني شعيب بن واقد أبو مدين المزني قال: حدثنا القاسم بن مهران، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: وحدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن جده، عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس، عن ابن عباس في قوله تعالى: { يوفون بالنذر } قال: مرض الحسن والحسين ... وساق الحديث مثل الحديث الأول.

قال أبو جعفر محمد بن سليمان: الشعر الذي في الحديث في قوافيه لحن، ولم يكن أمير المؤمنين صلوات الله عليه يلحن، لأنه كان أول من أخرج النحو وفرّعه لأبي الأسود الدؤلي، كذلك جاء في الحديث الثابت، وكان صلوات الله عليه فصيحاً من أفصح العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يخلو هذا الشعر من أن يكون أفسده الرواة والكُتّاب إلا أن يكن قاله علي شعراً مقيّدا، لأن العرب إذا قالت الشعر مقيدا لم تنظر إلى قوافيه، خفضا كانت أو نصبا، كما روي عن النابغة الذبيان وغيره من الشعراء الأوائل أنه قال شعراً مقيداً في هذه الأبيات:

قلت لمسعود على نأيه ... ونحن بالرملة من عالج
أفرغ على أهلك من درّها ... واستخرجنّ اللبن الوالج
لا يكسع الشول بأعنادها ... إنك لا تدي من الناتج

وقال محمد بن سليمان: هذه الأبيات قوافيها قوافٍ مختلة مختلفة، إحداها خفض والآخر نصب والثالث رفع، وقد قالها حكيم من حكماء الشعراء وهي عند العرب جائزة، لمّا كانت في شعر مقيد، فإن كان أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال هذا الشعر على ما روي فهو من جهة الشعر المقيد. وأما ما كان من الفساد والإنكسار فهو من جهة الرواة وفساد ما رووا.

وقال محمد بن سليمان: حدثنا غير واحد عن عبد الله بن محمد الكشوري قال: أخبرنا محمد بن يوسف الحذاقي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن سالم الأفطس، عن

مجاهد في قوله تعالى: { إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكورا }، قال: لم يقله القوم الذين أطعموا المسكين واليتيم والأسير، ولكن علمه الله فأثنى به عليهم. المناقب 1/ 58 – 62، 162 – 164، 177 – 185.

(363/1)

[حديث: ((تصدق علي بخاتمه وهو راكع ...))]

قال مقبل(ص 175) : عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، وإذا مسكين يسأل فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أعطاك أحد شيئا. قال: نعم. قال: من؟ قال: ذلك الرجل القائم. قال: على أي حال أنطاكه؟ قال: وهو راكع. قال: وذلك علي بن أبي طالب. قال: فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } [المائدة:56])) (كذا) موضوع.

قال ابن كثير: هذا إسناد لا يفرح به.

قلت: لأن فيه محمد بن السائب وهو متروك، ثم قال رحمه الله: ثم رواه ابن مردويه من حديث علي بن أبي طالب نفسه، وعمار بن ياسر، وأبي رافع، وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها.

والجواب وبالله التوفيق: أن الروايات كثيرة متظاهرة في إثبات نزول الآية في علي عليه السلام، إما مع ذكر القصة في التصدق بالخاتم، وإما بدونها.

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (ج 3/ ص 129) عن ابن أبي حاتم أنه قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } [المائدة:55].

(369/1)

وقال ابن جرير: حدثني الحارث، حدثنا عبد العزيز، حدثنا غالب بن عبيد الله، سمعت مجاهدا يقول في قوله: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...} الآية [المائدة:55]. نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع.

وقال عبد الرزاق: حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...} الآية [المائدة:55] نزلت في علي بن أبي طالب.

قال ابن كثير: عبد الوهاب بن مجاهد لا يحتج به.

وروى ابن مردويه من طريق سفيان الثوري، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب قائما يصلي فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه، فنزلت: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...} الآية [المائدة:55].

قال ابن كثير: الضحاك لم يلق ابن عباس، وروى ابن مردويه أيضا من طريق محمد بن السائب الكلبي وهو متروك، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد والناس يصلون، بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، وإذا بمسكين يسأل فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أعطاك أحد شيئا. قال: نعم. قال: من؟ قال: ذاك الرجل القائم. قال: على أي حال أعطاكه. قال: وهو راكع. قال: وذلك علي بن أبي طالب. قال: فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك وهو يقول: { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } [المائدة:56].

قال ابن كثير: وهذا إسناد لا يفرح به، ثم رواه ابن مردويه من حديث علي بن أبي طالب نفسه، وعمار بن ياسر، وأبي رافع.

قال ابن كثير: وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها.

(370/1)

وفي تفسير ابن جرير، عن ذكر قول الله تعالى: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ } [المائدة:55].

حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط عن السدي، قال: ثم أخبرهم بمن يتولاهم فقال: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } [المائدة:55].. هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

ثم قال: حدثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي، قال: حدثنا أيوب بن سويد، قال: حدثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } [المائدة:55]. قال علي بن أبي طالب.

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا غالب بن عبيد الله، قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله تعالى: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } [المائدة:55]. الآية نزلت في علي

بن أبي طالب، تصدق وهو راكع. انتهى.
قال ابن كثير في تفسيره: الضحاك لم يلق ابن عباس. قلنا: هذا غير مسلّم.
قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: قال أبو جناب الكلبي، عن الضحاك، جاورت ابن عباس سبع سنين. انتهى.
وأما من قال: لم يلق ابن عباس، فلعلهم اغتروا بقول عبد الملك بن ميسرة الزّرّاد، ذلك وعبد الرحمن الزراد متهم بمذهب العثمانية، وإن كان كوفيا.
وقد أخرج البخاري في صحيحه (ج 7/ ص 46) في باب الحرير للنساء، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة (ح)، وحدثني محمد بن بشارن حدثنا غندرن حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرقن عن زيد بن وهبن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كساني النبي صلى الله عليه وآله وسلم حذلة سِيَرَاء، فخرجت فيها فرأيت الغضب في وجهه، فشققتها بين نسائي. انتهى.

(371/1)

وهذه رواية منكرة، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يغضب إن لم يكن قد بيّن لعلي عليه السلام تحريم الحرير على الرجال، وإذا كان قد بيّن تحريمه لعلي عليه السلام فلا يخالفه علي عليه السلام مخالفة تغضبه، وإن كان عرضت له شبهة لأجل إعطائه الحّلة، فهو لا يخالف الدليل لأجل الشبهة، دون أن يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأن عليا عليه السلام لم يكن مغفلا، بل كان فطنا ذكيا فهما، وقد أقر بذلك مقبل حيث قال في الطليعة (ص 152): ولسنا نحسد أمير المؤمنين على ما أعطاه الله من النظر الثاقب، والرأي الصائب، والفهم الصحيح، ولا كان علي عليه السلام قليل الورع فيترك الدليل ويعتمد الشبهة إتباعا للهوى. فظهر أنهم رووا هذا الحديث لغرض الحط من جانب علي عليه السلام وتنقيص قدره، وهذا واضح في هذه الرواية، فعبد الملك الراوي له متهم بالميل إلى النواصب، ونصرة مذاهبهم بالكذب.
وأخرج الخطيب في تاريخه في ترجمة القاسم بن سلام أبي عبيد (ج 12/ ص 409) قال: أخبرني أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الصيرفي، وأبو الطيب عبد العزيز بن علي بن محمد القرشي، قال عبيد الله: حدثنا، وقال الآخر: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا أبو بكر محمد بن هارون بن حميد المجدر إملاء، حدثنا أبو الحسن بن الفافا، قال: حدثني أبو حامد الصاغاني قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: فعلت بالبصرة فعلتين أرجو بهما

الجنة. أتيت يحيى القطان وهو يقول: أبو بكر وعمر (وعلي) فقلت: معي شاهدان من أهل بدر يشهدان أن عثمان أفضل من علي، قال: بمن؟ قلت: أنت، حدثتنا عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: أميرنا خير من بقي ولم نأل. انتهى المراد.

فبهذا يقوي التهمة في عبد الملك إن أراد بالأمير عثمان، كما اعتقد أبو عبيد القاسم بن سلام، وإذا كان ذلك معناها فهي باطلة، لأن ابن مسعود لو خطب بها لاشتهرت ونشرتها العثمانية، وصارت تروى من طريق الحاضرين للخطبة أو كثير

(372/1)

منهم، ولما تفرد بها راو واحد مع توفر دواعي العثمانية إلى نقلها ومع قوة شوكتهم، فظهر أنها مكذوبة إن كان معناها عثمان.

وقد اتهم عبد الملك شعبة في رواية رواها عبد الملك كما في مسند أحمد (ج 1/ ص 286)، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاووس، وعطاء، ومجاهد، عن رافع بن خديج، قال: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهانا عن أمر كان لنا نافعا ... إلى إن قال: قال شعبة: وكان عبد الملك يجمع هؤلاء، طاووسا وعطاء ومجاهدا، وكان الذي يحدث عنه مجاهد، قال شعبة: كأنه صاحب الحديث. انتهى.

قلت: معنى هذا أن شعبة لم يصدقه في رواية هذا الحديث عن عطاء وطاووس، ورأى أن الذي رواه هو مجاهد فقط. وهذا دليل على ضعفه عند شعبة وإن كان يروي عنه، ولو وقع لبعض الشيعة مثل هذه الكلمة من شعبة لجرحه العثمانية بها وشاعت بينهم، وجعلوها في ترجمته واتخذوها دليلا على ضعفه، كما فعلوا في يزيد بن أبي زياد لما قال فيه شعبة: كان رفاعا، فصاروا يوردونها في ترجمته لغرض جرحه أو تضعيفه المطلق، لا لغرض بيان أنه إذا خالفه راو آخر ثقة في حديث وقفه.

أن الراجح الوقف عند شعبة كما مر، وذلك ضعف نسبي لا يدل على الضعف المطلق، ولكن خصوم يزيد استغلوا كلمة شعبة وجعلوها في ترجمته لجرحه، بإيهام أنه يتعمد الكذب، أو تضعيفه عند من يتكل على كلامهم من المقلدين.

أما عبد الملك بن ميسرة، فلم يذكروا كلمة شعبة فيه هذه في ترجمته، بل أعرضوا عنها كأنها لم تكن.

هذا وأما الضحاك ففي ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري، أن الضحاك مات سنة اثنتين ومائة في رواية، وسنة خمس ومائة في رواية، وأنه قال: كنت ابن ثمانين جلدا غرّا، فتحصل من ذلك أنه ولد قريبا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي تاريخ وفاة ابن عباس في القول المرجح أنه توفي سنة ثمان وستين، فلو لم

(373/1)

يكن الضحاك ولد إلا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة سنة، أي: سنة خمس وعشرين، لكان قد أدرك من زمان ابن عباس ثلاثا وأربعين سنة، وابن عباس يكون بالحرمين مظنة أن يلقاه لو لم يكن إلا في الحج، مع أنه قد قال في تهذيب التهذيب في ترجمة الضحاك: جاورت ابن عباس سبع سنين، وفيه عن ابن حبان أنه قال: ورواية أبي إسحاق عن الضحاك قلت لابن عباس: وهَم من شريك. انتهى.

ودعوى أنه وهَم، ومدافعتهم لما يدل على سماعه من ابن عباس، لا يظهر له وجه إلا رواية عبد الملك بن ميسرة، وهي مردودة، ومما يدل على أنه متهم في الضحاك اختلاف كلامه فيه، فقد روى عنه في تهذيب التهذيب عن شعبة حدثني عبد الملك بن ميسرة قال: الضحاك لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير فأخذ عنه التفسير. فها يدل على تعيين ابن جبير، ثم روى عن شعبة، عن عبد الملك قال: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس قال: لا. قلت: فهذا الذي تحدثه عمن أخذته؟ قال: عن ذا وعن ذا. انتهى.

ورواه في كتاب الجرح والتعديل، بلفظ: قال: عنك وعن ذا وعن ذا. انتهى.

فهذا يدل على التحامل، ومحاولة إسقاط رواية الضحاك عن ابن عباس، بجعل وسائط مجهولين لم يكفه نفي السماع، مع إثبات واسطة ثقة حتى نفى السماع، وجعل وسائط مجهولين.

وفي المعارف لابن قتيبة(ص201) الضحاك بن مزاحم هو من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة رهط زينب زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويكنى أبا القاسم وولد لسنتين، وقد أثغر وكان معلما وأتى خراسان فأقام بها، ومات سنة اثنتين ومائة. انتهى.

وفي أول ترجمته في كتاب الجرح والتعديل، الضحاك بن مزاحم الهلالي وفي آخرها: ثنا عبد الرحمن قال: سئل أبو زرعة عن الضحاك بن مزاحم؟ فقال: كوفي ثقة. انتهى المراد.

(374/1)

وفيها عن مشاش قال: قلت للضحاك سمعت من ابن عباس شيئا؟ قال: لا. قلت: رأيته؟ قال: لا. انتهى.

وليس في هذه الرواية كلام على ما رواه عن ابن عباس كما في رواية عبد الملك، وحينئذ فرواية مشاش يحتمل أنها في سؤال متقدم قبل أن يلقى الضحاك ابن عباس، وأن يكون الضحاك رءاه وسمعه بعد ذلك، ثم على أقل تقدير نأخذ إقرار عبد الملك بأن الضحاك سمع التفسير من سعيد بن جبير عن ابن عباس، وذلك يصحح روايته في التفسير، ومن ذلك تفسير : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } [المائدة:55]. ويجعل كلام عبد الملك الآخر هو فيما رواه عن ابن عباس من غير التفسير.

وأما قول ابن كثير وهو متروك – يعني محمد بن السائب الكلبي – فذكر الكلبي ابن قتيبة في المعارف (ص233) فقال: ومنهم الكلبي صاحب التفسير، وهو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، ويكنى أبا النظر، وكان جده بشر بن عمر، وبنوه السائب، وعبيد، وعبد الرحمن، شهدوا الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وقتل السائب مع مصعب بن الزبير، وشهد محمد بن السائب الجماجم مع ابن الأشعث، وكان نسابا عالما بالتفسير، وتوفي بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة. انتهى.

ومثل هذا ذكره ابن جرير في ذيل المذيل المطبوع في آخر تاريخه (ص101) وزاد في خلافة أبي جعفر – يعني وفاته – ذكر ذلك كله ابن سعد عن هشام بن محمد بن السائب أنه أخبره بذلك كله.

قلت: من كان بهذه الحال فهو مظنة أن يجرحه القوم لمخالفته مذهبهم، وإذا كان الخروج مع ابن الأشعث قد حط رتبة مسلم المصبح لما خرج مع ابن الأشعث على الحجاج، كما ذكر ذلك في تهذيب التهذيب في ترجمته فقال: قال ابن سعد كان أرفع عندهم من الحسن، حتى خرج مع ابن الأشعث فوضعه ذلك عند الناس. انتهى.

فبالأولى من لا يبلغ درجة الحسن عندهم ولا يقاربها، أن يجرحوه لمخالفته مذهبهم في التشيع، والخروج على الظالم، وترجمته في تهذيب التهذيب فيها كثير من الجرح، وأنا أظن بعض العثمانية يعتمدون الكذب على بعض كبار الشيعة كهذا، وكجابر الجعفي، وقد أشار بعضهم إلى أن السبب مذهبه.

ففي ترجمته في تهذيب التهذيب: وقال الساجي: متروك الحديث، وكان ضعيفا جداً لفرطه في

التشيع.

وفي ترجمته: وقال الدوري عن يحيى بن يعلى المحاربي، قيل لزائدة: ثلاثة لا تروي عنهم، ابن أبي ليلى، وجابر الجعفي، والكلبي، قال: أما ابن أبي ليلى فلست أذكره، وأما جابر فكان والله كذابا يؤمن بالرجعة، وأما الكلبي وكنت أختلف إليه، فسمعته يقول: مرضت مرضة فنسيت ما كنت أحفظ، فأتيت آل محمد فتفلوا في فيّ، فحفظت ما كنت نسيت فتركته. انتهى.

قلت: هذا إن صح عن زائدة يدل على احتقاره لآل محمد، لأنه جعل هذا الكلام خرافة، وعلى نصبه لأنه نفر عنه بسببه، هذا وزائدة متهم في الشيعة، فقد ظهر منه الإكثار من جرحهم، ولكن الكثير من ذلك يروونه مرسلا عن يحيى بن يعلى عن زائدة، ولعلهم ينقلونه من كتاب الضعفاء للجوزجاني، وهو يرويه فيه عن شيخه يحيى بن يعلى، ويكتمون الواسطة أعني الجوزجاني، لأنه متهم في الشيعة لا يوثق به في ذلك، وهذه القضية تدل دلالة واضحة على مجازفته في ذلك، لأنه لا يُستبعَد كرامة الله لأخيار أوليائه.

وقد روي كثير من الكرامات عندنا وعند المخالفين، لكثير من الصالحين، فكيف ينكر ذلك لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وفي تهذيب التهذيب في ترجمته وقال ابن عدي: له غير ما ذكرت أحاديث صالحة وخاصة عن أبي صالح، وهو معروف بالتفسير، وليس لأحد أطول من تفسيره، وحدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير. وأما في الحديث ففيه مناكير، ولشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه. انتهى.

(376/1)

قلت: وفائدة كتابة حديثه أن يعتبر به في الشواهد، فقد تعاضدت الأسانيد في هذا الباب، فبطل حكم ابن الجوزي بوضع الحديث، وسند الرواية عن علي عليه السلام في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ ابن عساكر (ج2/ص409) في الأصل، وفي حاشية المحقق (ص410)، وهناك تخريج للراوية عن علي عليه السلام، ورواية سلمة بن كهيل وابن عباس.

وفي أمالي المرشد بالله (ج1/ص137) بسند آخر عن علي عليه السلام أنه تصدق بخاتمه وهو راكع، فنزلت فيه هذه الآية { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } [المائدة:55].

وفي (ص138) سند عن أبي رافع أنها نزلت في علي عليه السلام، وهناك السند عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، وسند الكلبي، والأبيات عن حسان بن ثابت، فأما الحاكم الحسكاني فإنه خرجها من طرق كثيرة عن ابن عباس، وأنس، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله، وأمير المؤمنين علي عليه السلام، وسنده يوافق سند ابن عساكر عن عيسى بن عبد الله بن

محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي.
ورواه عن المقداد بن الأسود وأبي ذر الغفاري، ثم زاد رواية عن ابن عباس، عند ذكر قوله تعالى: { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } [المائدة:56].
فمن أسانيده عن ابن عباس رواية ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس، أوردها من وجوه.
ومن أسانيده عن ابن عباس من غير طريق ابن مجاهد، قوله عند ذكر الآية من سورة المائدة:
أخبرنا السيد عقيل بن الحسين العلوي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن الفضل الطبري من لفظه بسجستان، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله المزني، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله، حدثنا الفهم بن أسعد (سعيد بن الفهم نسخة) بن سليك بن عبد الله الغطفاني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام،

(377/1)

عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه قال: كنت جالسا مع ابن عباس، إذ دخل عليه رجل فقال: أخبرني عن هذه الآية : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } [المائدة:55]. فقال ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب.
ورواه بأسانيد عن عبد الرزاق، عن ابن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس.
ومنها: سند الضحاك عن ابن عباس، أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ببغداد، عن ابن السماك، قال: حدثنا عبد الله بن ثابت المقرئ، حدثني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس (به).
وحدثنا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي بالبصرة، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال سفيان: وحدثني الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ } [المائدة:55]. يعني: ناصركم الله ورسوله، يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: { وَالَّذِينَ آمَنُوا } [المائدة:55] فخص من بين المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: { الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ } [المائدة:55] يعني: يتمون وضوءها وقراءتها، وركوعها وسجودها، وخشوعها في مواقيتها، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى يوما بأصحابه صلاة الظهر، وانصرف هو وأصحابه، فلم يبق في المسجد غير علي

قائما يصلي بين الظهر والعصر، إذ دخل فقير من فقراء المسلمين فلم ير في المسجد أحدا خلا عليا، فأقبل نحوه فقال: يا ولي الله بالذي تصلي له أن تصدق عليَّ بما أمكنك، وله خاتم عقيق يماني أحمر، يلبسه في الصلاة في يمينه، فمد يده فوضعها إلى ظهره وأشار إلى السائل ينزعه فنزعه ودعا له ومضى، وهبط جبريل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: لقد باها الله بك ملائكته اليوم ثم قرأ: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ } [المائدة:55].

(378/1)

ثم قال الحاكم الحسكاني: قول أنس فيه عليه السلام أخبرنا عبد الله بن يوسف إملاء وقراءة (في الفوائد)، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عقبة، قال: حدثنا الخضر بن أبان، قال: حدثنا إبراهيم بن هدية، عن أنس أن سائلا أتى المسجد وهو يقول: من يقرض المليَّ الوفي وعلي عليه السلام راكع، يُقَوِّل بيده خلفه للسائل، أي: اخلع الخاتم من يدي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمر وجبت. فقال: بأبي أنت وأُمي يا رسول الله ما وجبت؟ قال: وجبت له الجنة، والله ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب ومن كل خطيئة. قال: بأبي وأُمي يا رسول الله هذا بهذا. قال: هذا لمن فعل هذا من أُمتي.

أخبرنا الحاكم الوالد ومحمد بن القاسم أن عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ أخبرهم أن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئ حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق وكان ثقة، قال: حدثنا أبو أحمد زكريا بن رويد (دويد نسخة) بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، قال: حدثنا حميد الطويل عن أنس قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صلاة الظهر فإذا هو بعلي يركع ويسجد، فإذا سائل يسأل فأوجع قلب علي كلام السائل، فأوما بيده اليمنى إلى خلف ظهره فدنى السائل منه فسل الخاتم عن إصبعه، فأنزل الله تعالى فيه آية من القرآن وانصرف علي إلى المنزل، فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه فأحضره، فقال: أي شيء عملت يومك هذا بينك وبين الله تعالى؟ فأخبره، فقال: هنيئا لك يا أبا الحسن، قد أنزل الله فيك آية من القرآن: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...} الآية [المائدة:55]. اختصرته.

ثم رواه الحاكم عن عمار بن ياسر فقال: أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ، حدثنا الوليد بن أبان، حدثنا سليمان (سلمة نسخة) بن محمد، حدثنا خالد بن يزيد، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جده قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: وقف لعلي بن أبي طالب عليه السلام

سائل وهو راكع في صلاة التطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعلمه

ذلك، فنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الآية:{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...} إلى آخر الآية. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فإن عليا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)).

رواه أبو نصر العباسي في كتابه وفي تفسيره، قال: حدثنا سلمة بن محمد بذلك.

قال الحاكم: ومنهم جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ غير مرة، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر (1) بن زيد (يزيد نسخة) الأدمي الفارسي (الغارمي نسخة) ببغداد، قال: حدثنا أحمد بن موسى بن يزيد الطوشي، قال: حدثنا إبراهيم بن إبراهيم هو أبو إسحاق الكوفي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسن الثعلبي، قال: حدثنا يحيى بن يعلى، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي الزبير، عن جابر قال: جاء عبد الله بن سلام وأُناس معه يشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجانبة الناس إياهم منذ أسلموا. فقال: النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتغوا لي سائلا فدخلنا المسجد فوجدنا فيه مسكينا، فأتينا به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله هل أعطاك أحد؟ قال: نعم، مررت برجل يصلي فأعطاني خاتمه، قال: اذهب فأرهم إياه، فانطلقنا وعلي قائم يصلي، قال: هو ذا، فرجعنا وقد نزلت هذه الآية: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...} الآية.

قال الحاكم: ومنهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، أخبرنا أبو بكر التميمي بقراءتي عليه من أصله، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سعيد بن سلمة الثوري، قال: حدثنا محمد بن يحيى العبدي، قال: حدثني عيسى بن عبد الله (عبيد الله نسخة) بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(1) 33) لعله الذي ذكره الخطيب في تاريخه (ج2/ص126) على أن الأصل محمد بن جعفر بن راشد، فصحف راشد زيد والله أعلم، والذي ذكره الخطيب قال فيه محمد بن جعفر بن راشد أبو جعفر الفارسي يلقب لقلوق، ثم قال: وكان ثقة. (مؤلف) وفقه الله.

وسلم في بيته:{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...} الآية. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راكع وساجد وقائم، فإذا سائل، فقال: يا سائل هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: لا، إلا ذاك الراكع أعطاني خاتمه.

قال الحاكم: ومنهم المقداد بن الأسود الكندي، أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد المدني، قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الفهري، حدثني أبي، عن علي بن صدقة، عن هلال، عن مقداد بن الأسود الكندي قال: كنا جلوسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء أعرابي بدوي متنكب على قوسه، وساق الحديث بطوله حتى قال: وعلي بن أبي طالب قائم يصلي وسط المسجد ركعات بين الظهر والعصر، فناوله خاتمه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بخ بخ بخ لك وجبت الغرفات. فأنشأ الأعرابي يقول: يا ولي المؤمنين كلهم، وسيد الأوصياء من آدم، قد فزت بالنيل يا أبا حسن، إذ جادت الكف منك بالخاتم، فالجود فرع وأنت مغرسه، وأنتم سادة لذا العالم، فعندها هبط جبريل بالآية: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ...} الآية [المائدة:55].

قال الحاكم: ومنهم أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم الصيدلاني، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشعراني، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين القاشاني، قال: حدثنا المظفر ابن الحسن الأنصاري، قال: حدثنا السيري (السدي نسخة) بن علي الوراق، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي قال: بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذ أقبل رجل متلثم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول: قال رسول الله صلى الله إلا قال الرجل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها

(381/1)

الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب ابن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: بهاتين وإلا فصمّتا ورأيته بهاتين وإلا فعميتا، وهو يقول: ((علي قائد البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله، أما إنني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يوما من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا، فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال: اللهم أشهد أني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعطني أحد شيئا، وكان علي راكعا فأوما إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلاته رفع يده إلى السماء وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: { رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي ، وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ، هَارُونَ أَخِي ، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي } [طه:25-32]. فأنزلت عليه قرءانا ناطقا: ((سنشد عضدك بأخيك، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي، عليا أخي أشدد به أزري))، قال أبو ذر رضي الله عنه: فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام حتى هبط عليه جبريل من عند الله وقال: يا محمد هنيئا لك ما وهب الله لك في أخيك، قال: وما ذاك يا جبريل. قال: أمر الله أمتك بموالاته إلى يوم القيامة، وأنزل عليك قراءنا: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } [المائدة:55]. انتهى المراد.

وقد رواه الحاكم الحسكاني أيضا، بإسناده عن محمد بن الحنفية عليه السلام، وعطاء، وابن جريج.

ورواه ابن المغازلي في المناقب (ص 193) عن ابن عباس من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، ومن طريق أخرى عن السدي، عن أبي عيسى، عن ابن عباس،

(382/1)

ومن طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس. ورواه عن علي عليه السلام فقال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى بن الطحان إجازة عن القاضي أبي الفرج الخيوطي، قال: حدثنا عبد الحميد بن موسى العباد، حدثنا محمد بن إسحاق الخزاز حدثنا عبد الله بن بكار، حدثنا عبيد بن أبي الفضل، عن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، في قوله عز وجل: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ } [المائدة:55]، قال: الله ورسوله والذين آمنوا علي بن أبي طالب.

وروى ابن المغازلي نزولها في علي عليه السلام عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، فقال في المناقب (ص 194): أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان أذنا، أن أبا أحمد عمر بن عبد الله

بن شوذب أخبرهم، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد العسكري، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، حدثنا علي بن عابس قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدث علي بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر جالسا إذ مر عليه ابن عبد الله بن سلام قلت: جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم من الكتاب قال: لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب، الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل، الذي عنده علم من الكتاب (1) { أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ؟ [هود:17]، و { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ ...} الآية [المائدة:55]. انتهى.

وروى بعض هذا الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، عند ذكر قول الله تعال : { وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } [الرعد:43] من سورة الرعد. بطريق آخر عن أبي مريم، قال: حدثنا عبد الله بن عطاء، قال: كنت جالسا مع أبي جعفر في

---

(1) هذا غلط من الراوي، والمراد: { ومن عنده علم الكتاب }. لأنه قيل: إنه عبد الله بن سلام ، فقال أبو جعفر في أصل هذه الرواية: بل هو علي، فأما الذي عنده علم من الكتاب فهو صاحب سليمان المذكور في سورة النمل. (مؤلف).

المسجد فرأيت ابنا لعبد الله بن سلام جالسا في ناحية، فقلت لأبي جعفر: زعموا أن أبا هذا عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام، قال: لا، إنما ذلك علي بن أبي طالب.

قال الحاكم: ورواه عن أبي مريم واسمه عبد الغفار بن القاسم أبو نعيم الملائي في العتيق. انتهى.

وقد أفادت هذه الرواية إن الآية هي { وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } [الرعد:43]، وأن رواية الذي عنده علم من الكتاب غلط في الرواية الأولى.

وأما قول ابن كثير في قول الله تعالى: { وَهُمْ رَاكِعُونَ } [المائدة:55]. قد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: { وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ } [المائدة:55]. أي: في (حال) ركوعهم، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره، لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى، وحتى إن بعضهم ذكر في هذا أثرا عن علي بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه، أنه مر به سائل في حال ركوعه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع بن سليمان المرادي، حدثنا أيوب بن سويد، عن عتبة بن أبي حكيم، في قوله : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } [المائدة:55]، قال: هم علي بن أبي طالب والمؤمنون. ثم ساق ابن كثير الروايات في هذا، وقد مر ذكرها عنه.

والجواب :: أنه إذا ثبت نزولها في علي عليه السلام كما يدل عليه تظاهر الروايات وكثرتها، فلا ينبغي لمنصف أن يعارض السمع بالرأي، ولا أن يشترط في حكم القرآن أن يفتي به المفتون، ومن الجائز أنهم سكتوا عن ذلك، لأن الآية في صدقة التطوع، وفعلها بدون عمل كثير، كما روي عن علي عليه السلام حيث لم يذهب إلى السائل فيعطيه الخاتم، إنما أشار إليه لينزعه، كما في أكثر الروايات، فقوله: لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل، نقول فيه: هذا ملتزم ولا مانع من ذلك، لا عقلي ولا شرعي، ولو سلمنا فلا يمنع ذلك نزول الآية في علي عليه السلام، لكونه راكعا لله، أي: خاشعا خاضعا.

(384/1)

قال مقبل(ص 175): وقال العلامة الشوكاني: وقوله { وَهُمْ رَاكِعُونَ } [المائدة:55]. جملة حالية من فاعل الفعلين قبله، والمراد بالركوع: الخشوع والخضوع، أي: يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم خاشعون خاضعون لا يتكبرون.

والجواب :: أما رجوعه إلى قوله: { يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ } [المائدة:55]. فهي دعوى بلا دلالة، لأن وصفهم بإقامة الصلاة وصف بفضيلة مستقلة، لا تحتاج إلى زيادة ذكر الركوع، لأن الخشوع والخضوع في الصلاة من إقامتها، فأغنى عن زيادة التقييد به دلالة قوله: { يُقِيمُونَ } [المائدة:55]، ولهذا لا تجد في القرآن الوصف بإقامة الصلاة إلا مستقلا، غير مقيد بذكر الخشوع، وإنما ذكر الخشوع حيث لم تذكر الإقامة، ولا يمتنع زيادة التصريح به لكنه دعوى لا دليل عليها، ولا يستدعيها السياق لكمال قوله:{ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ } [المائدة:55]، واستغنائه عن القيد، فكان الظاهر رجوع الحال إلى العامل القريب والصاحب القريب، في قوله تعالى: { وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ } [المائدة:55]. فقوله: { وَهُمْ رَاكِعُونَ } [المائدة:55] حال منه، هذا هو الظاهر فلا يعدل عنه بلا دليل.

قال مقبل عن الشوكاني وقيل: هو حال من فاعل الزكاة، والمراد بالركوع هو المعنى المذكور، أي يضعون الزكاة في مواضعها، غير متكبرين على الفقراء ولا مترفعين عليهم.

الجواب :: أن هذا والذي قبله لا ينافي نزول الآية في علي عليه السلام، فلا معنى للجدال به، لأنه حين آتى الزكاة وهو راكع، كان خاشعا لله متواضعا له، بل هو في حال الصلاة والركوع

فيها في حالة من أعظم حالات الخشوع والتواضع لله سبحانه والخضوع له، فهو راكع له بالمعنيين في حالة واحدة، فسواء كان المراد في الآية الركوع بمعنى الخضوع لله تعالى، أو الركوع بمعنى الانحناء لله تعبدا له وتذللا وخضوعا، بل الركوع بالمعنى الثاني من أجلى مظاهر الركوع بالمعنى الأول، فعلى كلا المعنيين يستقيم جعلها في علي عليه السلام، وأنه سبب نزولها حين آتى الزكاة وهو راكع في الصلاة.

(385/1)

قال مقبل عن الشوكاني وقيل: المراد بالركوع على المعنى الثاني ركوع الصلاة، ويدفعه عدم جواز إخراج الزكاة في تلك الحال. ا هـ كلامه.

والجواب وبالله التوفيق: أن الركوع قد صار في الشرع ظاهرا في هذا المعنى فيحمل عليه، وقوله: ويدفعه عدم جواز إخراج الزكاة في تلك الحال دعوى بلا دليل، فكيف يعدل عن حكم القرآن لأجل دعوى الشوكاني، ويصرف القرآن عن ظاهره تقليدا للشوكاني.

قال مقبل(ص 175): وبهذا يتضح لك – أي: بقول ابن كثير والشوكاني – أنه لا ينبغي الاعتماد على شيء من الأحاديث الموجودة في التفاسير، حتى يعلم ما قال المحدثون في درجة هذا الحديث، لأن الصحيح من أسباب النزول والتفسير النبوي قليل.

والجواب :: أنه يعني بالمحدثين ابن كثير، وابن الجوزي، والشوكاني وأمثالهم، فهذه منه دعوى إلى محاربة السنة التي يحاربها هؤلاء، ويتمحلون لردها، ويشرطون لقبولها شروطا ليست في كتاب الله، وقد اتضح مما ذكرنا تعنتهم في هذا الباب، وتعصبهم في جرح الشيعة، ورد فضائل أهل البيت، وأنه لا ينبغي لمنصف أن يقلدهم في هذا الشأن، بل ينبغي للمنصف أن يبحث عن الروايات وكثرة طرقها أو قوتها أو خلاف ذلك، ليأخذ ما يأخذ عن بحث وفكر محرر من ربقة التقليد والتعصب، أو يرد ما يرد عن حقيقة، كذلك بدون تقليد ولا تعصب.

قال مقبل(ص 176): ومن جملة التفاسير التي لا يوثق بها تفسير ابن عباس، فإنه مروي من طريق الكذابين كالكلبي والسدي ومقاتل، ذكر معنى ذلك السيوطي وقد سبقه إلى معناه ابن تيمية.

الجواب :: أنه لا ينبغي تقليد ابن تيمية، بل هو متهم في هذا، والسيوطي مظنة أن يكون اغتر بأقوال الجارحين فيهم، لحسن ظنه بهم وغفلته عن تعصبهم، فالمنصف لا يقلد هذا ولا ذلك، بل ينظر في التفسير، فإن كان صحيحا من حيث موافقته لظاهر القرآن وعدم مصادمته لدليل، فلا يقبل فيه قول ابن تيمية، وإن كان مخالفا للحق رد.

(386/1)

قال مقبل: ومن كان من المفسرين تنفق عليه الأحاديث الموضوعة كالثعلبي والواحدي والزمخشري، فلا يحل الوقوف (كذا) بما يروونه (كذا) عن السلف من التفسير، لأنهم إذا لم يفهموا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفهموا الكذب على غيره.

والجواب :: أن الرواية إن كانت مرسلة فيبحث عن طريقها، سواء كانت في كتب هؤلاء أو غيرهم، وإن كانت مسندة نظر في الأسانيد سواء كانت في كتب هؤلاء أو غيرهم، فلا معنى لهذا الكلام.

وأما قوله: لأنهم إذا لم يفهموا الكذب.

فالجواب:: أن علماء الحديث يختلفون في الموضوع وغيره، فقد يكون الحديث صحيحا عند هذا، وحسنا عند هذا، وموضوعا عند هذا، وهؤلاء من كبار علماء الكتاب والسنة، وإن تجاهل هذا مقبل وأضرابه فإنما هي دعوة منهم إلى بدعتهم وتعصب لمذهبهم، حيث جعلوا أنفسهم الحكام على السنة، والفارقين بين الصحيح والمكذوب، فجهَّلوا المخالفين لطريقتهم ليتسنى لهم إلزام الناس إتباعهم، بدعوى إنهم رجال السنة، وهم في الحقيقة محاربون لها، { أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ } [البقرة:12].

فقول مقبل في هؤلاء العلماء إذا لم يفهموا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو تجهيل لهم، جريا على طريقة التعصب لأسلافه، الذين يجرحون في الشيعة رواة الفضائل أو يضعفونهم، ويردون الفضائل التي يروونها في أهل البيت، محاماة من خصوم أهل البيت عن مذهبهم، وبناء على أساس منهار، ثم من لم يجر على مجراهم جعلوه جاهلا لا يميز بين الصدق والكذب، لأنهم قد جعلوا أنفسهم الحكام على الحديث بلا دليل من الكتاب ولا السنة، فلماذا يجعل مخالفهم جاهلا؟ هل هذا إلا تحكم صرف ودلالة على جهل أو تعصب وعناد؟

أما بعض أحاديث فضائل القرآن، فإنها وإن كانت موضوعة في رأي بعض المحدثين نظرا إلى سندها، فإنها قد تكون عند آخرين غير موضوعة نظرا إلا شاهد

(387/1)

يقوي الرواية ويمنع من الحكم بوضعها، فلأجل هذا يروونها للترغيب، مثل ما رووه في فضل السور من أول القرآن إلى آخره، جريا على طريقة المحدثين في التسهيل في هذا الباب.

كما روى الحاكم في المستدرك (ج 1/ ض 490) عن ابن مهدي ولفظه: إذا روينا في الحلال والحرام والأحكام، شددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات تساهلنا في الأسانيد. انتهى.

وذلك لأن الترغيب والترهيب ليس في روايته إلا الحث على فعل الخير، الثابت بدليل صحيح، واجتناب الشر الثابت تحريمه بدليل صحيح، وهذا هو الغرض من روايتها لا الحكم بصحة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يحكموا بذلك، فكيف يُرمون بالجهل؟! ويقال: إنهم لم يفهموا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! فهل هذا إلا تعصب ومحاولة لتجهيل أهل السنة كافة ما عدا العثمانية، ومن قبلهم العثمانية من الشيعة الأولين وغيرهم، ليقطع مقبل وأضرابه طرق السنة ويوهموا أن لا طريق لها إلا العثمانية، هؤلاء الذين أولهم ابن المبارك، ويحيى بن سعيد، ثم تلاميذه ثم من تبعهم، أما بقية علماء السنة فهم بزعمه جاهلون، لأنهم لا يضعفون الشيعي مطلقا، ويوثقون الناصبي غالبا، فهم يقبلون مالا يقبله أسلاف مقبل. فهذا هو سبب تجهيله لهم وتعصبه عليهم، دعوة إلى مذهب العثمانية ومحاربة لما خالفه، ونصرة للنواصب { هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } [المنافقون:4].

[آية : { ولكل قوم هاد }]

قال مقبل(ص 176): وهكذا ما يذكره الرافضة في تفاسيرهم من الأكاذيب، كما يذكرونه في تفسير: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ } [المائدة:55] وفي تفسير { وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد:7]. وقوله: { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]. أنها في

علي رضي الله عنه، فإن ذلك موضوع بلا خلاف، وهكذا ما يذكرونه من تصدقه بخاتمه.

والجواب :: أما { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ }، فقد نقلناه من تفسير ابن كثير، وابن جرير، فإذا كان الحديث الصحيح أو الحسن ينقلب موضوعا، بوجوده في كتب من يسمونهم الرافضة، فذلك من الخوارق بل من المحالات، ومن المجازفة قوله: موضوع بلا خلاف، اللهم إلا أن يريد بلا خلاف بين النواصب، أمثال الجوزجاني وابن حبان فلا حجة في إجماعهم.

وقد قال ابن جرير في تفسيره (ج 6/ ص 186): وأما قوله: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } [المائدة:55]. فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به، فقال بعضهم: عنى به علي بن أبي طالب. انتهى المراد.

فأثبت الخلاف، فدعوى الإجماع مجازفة.

وأما قوله تعالى :{ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }. فإن تفسيرها بعلي موجود في كتب العثمانية، وقد قال ابن جرير في تفسيره في تفسير قوله تعالى: { وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } ، وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال: أهل التأويل على اختلاف منهم في المعنى بالهادي في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر الخلاف ... إلى أن قال: وقال آخرون هو علي بن أبي طالب، ثم ذكر الحديث في هذا، ومعناه صحيح واضح لا نكارة فيه، فلكل زمان هاد يهدي من اهتدى بهداه، لكماله في العلم والعمل، والآية واضحة الدلالة على هذا، لأن كل قرن قوم يحتاجون إلى أن يكون فيهم من يهديهم ويعلمهم الكتاب والسنة، ولو خلا قرن عمن يهديهم وصاروا كلهم جاهلين، لما علموا كيف يهتدون بالسنة، وقد مات رسول صلى الله عليه وآله وسلم وليس عندهم منها شيء، فلا بد لكل قرن من هاد، فعلي عليه السلام هو الهادي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه ((باب مدينة العلم)) كما مر تحقيقه، فكيف ينكر أن يكون الهادي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتجعل الرواية مكذوبة لماذا ؟!

(389/1)

وقد أخر ج الحديث ابن كثير في تفسيره عند ذكر الآية فقال: وقال أبو جعفر بن جرير: حدثني أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، حدثنا معاذ بن مسلم بياع الهروى، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد:7]. قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره قال: أنا المنذر ولكل قوم هاد، وأومأ بيده إلى منكب علي فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي.

قال ابن كثير: وهذا الحديث فيه نكارة شديدة. انتهى.

قلت: لا نكارة، فقد وضحه بقوله: ((من بعدي))، ولا عجب أن تنكره العثمانية، فقد أنكروا من الفضائل الواردة لعلي عليه السلام جمّا غفيرا.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا المطلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن علي: { وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } قال: الهادي رجل من بني هاشم. قال الجنيد: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال ابن أبي حاتم: وروي عن ابن عباس في إحدى الروايات، وعن أبي جعفر محمد بن علي نحو ذلك. انتهى.

والحديث الذي ذكره عن ابن جرير هو في تفسيره.

وفي ميزان الذهبي (ج 1/ ص 225) في ترجمة الحسن بن الحسين، وقال ابن الأعرابي: أنبأنا الفضل بن يوسف الجعفي، أنبأنا الحسن بن الحسين الأنصاري في مسجد حبة العرني، أنبانا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد، عن ابن عباس { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ }. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر وعلي الهادي، بك يا علي يهتدي المهتدون)). انتهى.

وفي زوائد عبد الله بن أحمد في مسند أبيه أحمد بن حنبل (ج 1/ ص 126): حدثنا عبد الله، حدثني عثمان بن أبي شيبة، ثنا المطلب بن زياد، عن السدي،

(390/1)

عن عبد خير، عن علي، في قوله: { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد:7]. قال: ((رسول الله المنذر، والهادي رجل من بني هاشم)). انتهى.

وأخرجه الخطيب في تاريخه (ج 12/ ص 372) في ترجمة الفضل بن هارون فقال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور، حدثنا عثمان بن شيبة ... إلى آخره سندا ومتنا.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج 3/ ص 129، وص 130) بسند آخر فقال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، ثنا حسين بن حسن الأشقر، ثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد:7]، قال علي: ((رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وأنا الهادي))، هذا حديث صحيح الإسناد. انتهى.

وهو في ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر (ج2/ص416) بهذا السند فقال: أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنبأنا أبو الحسن الخلعي، أنبانا أبو محمد بن النحاس، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي، أنبأنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن منصور المحاربي، أنبأنا حسين بن علي الأشقر، أنبأنا منصور بن أبي الأسود... إلى آخره سندا ومتنا.

ويظهر أن قوله: المحاربي تصحيف الحارثي، وحسين بن علي الأشقر لعله حسين بن حسن الأشقر.

وذكر المحقق أنه أخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في معجم الشيوخ (ج2/ الورق120أو203)، قال: أنبأنا أبو سعيد الحارثي، أنبأنا حسين بن علي (كذا) الأشقر، أنبأنا منصور بن أبي

الأسود... إلى آخره.
السند عن علي، قال: { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد:7]قال علي: ((رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وأنا الهادي)). انتهى.

(391/1)

ورواه في ترجمة الإمام علي بالسند الأول الذي من طريق عثمان بن أبي شيبة، من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومن طريق آخر عن عثمان بن أبي شيبة... إلى آخر السند والمتن، إلا أن لفظ حديث السند الثاني منهما: ((رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر والهادي علي)).
ثم روى في ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر أيضا (ج2/ ص416) الحديث المرفوع، فقال: وأخبرناه أبو طالب، أنبأنا أبو الحسن، أنبأنا أبو محمد، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي، أنبأنا أبو العباس الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزة الجعفي، أنبأنا الحسن بن الحسين الأنصاري في هذا المسجد، وهو مسجد حبة العرني، أنبأنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد:7]. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر وعلي الهادي، بك يا علي يهتدي المتهدون)).
ورواه في فرائد السمطين (ج1/ص148) مرفوعا، بسنده عن أبي العباس الفضل بن يوسف بن يعقوب... إلى آخر السند والحديث، بلفظ: ((أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون بعدي)).
ورواه بسند آخر مرفوعا أيضا.
أما الحاكم الحسكاني، فإنه ذكر الآية هذه { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد:7].
فيما ذكره من سورة الرعد، فذكر الحديث بأسانيد عن حسن بن حسين الأنصاري، قال: حدثنا معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، أن ابن عباس قال: لما نزلت { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ }. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي)).
الحديث أورده بألفاظ متقاربة، ونورد بعضا من أسانيده، لما فيه من زيادة الفائدة، قال: أخبرنا أبو بكر بن الحسن الهروي، قال: أخبرنا أبو العباس بن أبي بكر الأنماطي المروزي، أن عبد الله بن محمد بن علي بن طرخان حدثهم، قال:

(392/1)

حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثنا الحسن الأنصاري، وكان ثقة يعرف بالعرني، قال: حدثنا معاذ بن مسلم بياع الهروى، قال عبد الأعلى – وهذا شيخ قد روى عنه المحاربي –: عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله:{ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد:7]. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر وعلي الهادي، بك يهتدي المهتدون من بعدي)).

وأورده بسند آخر عن بعض رواة ليث، عن ليث، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعا وفيه زيادة.

ثم قال الحاكم: وحدثنا إسماعيل بن صبيح، قال: أنبأني أبو الجارود، عن أبي داود، عن أبي برزة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (({ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ } ثم يرد يده إلى صدره ثم يقول:{وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } ، ويشير إلى علي بيده)).

أخبرنا عقيل بن الحسن قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا محمد بن الطيب السامري بها، قال: حدثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدثنا الحكم بن أسلم، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة (({ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ } يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، { وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } قال: سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن هادي هذه الأُمة علي بن أبي طالب)).

حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ إملاء وقراءة، أخبرني أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة قال: أخبرنا المنذر بن محمد بن المنذر بن سعيد اللخمي من أصل كتابه، حدثني أبي حدثني عمي الحسين بن سعيد، قال: حدثني أبي سعيد بن أبي الجهم، عن أبان بن تغلب، عن نفيع بن الحارث، حدثني أبو برزة الأسلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ } أنا منذر،

(393/1)

ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على يد علي ويقول: { وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }.

قال الحاكم: تفرد به المنذر بن محمد القابوسي بإسناده، وهو من حديث أبان غريب جداً.

أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، قال: أخبرنا أبو أحمد البصري، قال: حدثنا أحمد بن عمار، قال: حدثنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا إسماعيل بن صبيح، قالك

حدثنا أبو الجارود زياد بن المنذر، عن أبي داود، عن أبي برزة الأسلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((أنا منذر، ثم ضرب بيده إلى صدره ثم قال: { وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } يشير إلى علي عليه السلام.

أخبرنا الحاكم الوالد، أخبرنا أبو حفص، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، وعمر بن الحسين (الحسن نسخة)، قالا: أخبرنا أحمد بن الحسن، وأخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ أن عمر بن الحسن بن علي بن مالك أخبرهم قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الخراز، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حسين(1) بن مخارق، عن حمزة الزيات، عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جده قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:{ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد:7]. قال:((أنا المنذر وعلي الهادي)). لفظا واحداً.

أخبرنا أبو الحسين النجار، قال: أخبرنا الطبراني، قال: حدثنا الفضل بن هارون، قال: حدثنا عثمان، وأخبرنا أبو الحسن الأهوازي، قال: أخبرنا أبو الحسن الشيرازي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا مطلب بن زياد الأُسدي، قال: حدثنا السدي، عن عبد الخير،

---

(1) لعله حصين بالصاد، ولكنه في نسخة شواهد التنزيل بالسين.

(394/1)

عن علي، في قوله :{ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد:7]. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المنذر والهادي رجل من بني هاشم)). انتهى المراد.

وفي البحث بقية، فمن أراد الزيادة فليراجع شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني(1).

[آية :{ وتعيها أذن واعية }]

وأما قول الله تعالى : { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]. فذكر تفسيرها بعلي عليه السلام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره في تفسير الآية، من سورة الحاقة في المجلد (12)، فقال: حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب قال: سمعت مكحولا يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]. ثم التفت إلى علي رضي الله عنه فقال: سألت الله أن يجعلها أُذنك، قال علي رضي الله عنه: فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنسيته.

حدثني محمد بن خلف، قال ثني بشر بن آدم، ثنا عبد الله بن الزبير، قال ثني عبد الله بن

رستم قال سمعت بريدة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: ((يا علي إن الله أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن أعلمك وأن تعي، وحق على الله أن تعي. قال: فنزلت { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12])).

حدثني محمد بن خلف، قال: ثنا الحسن بن حماد، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التيمي، عن فضيل بن عبد الله، عن أبي داود، عن بريدة الأسلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: ((إن الله أمرني أن أعلمك، وأن أدنيك ولا أجفوك ولا أقصيك)) ثم ذكر مثله. انتهى.

وفي مناقب ابن المغازلي (ص197): أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة، أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن محمد بن

---

(1) وابتداء هذا بالبحث في شواهد التنزيل من (ص293/ط1).

(395/1)

عامر، حدثنا بشر بن آدم، حدثنا عبد الله والد أبي أحمد الزبير(1) ، حدثنا صالح بن رستم، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((أمرت أن أدنيك ولا اقصيك، وأن تعي وحق لك أن تعي)). فأنزلت { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12].

وقال ابن المغازلي قبل هذا: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن القصاب، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن المفيد، حدثنا الأشج قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: لما نزلت وتعيها أُذن واعية قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت الله أن يجعلها أُذنك يا علي)). انتهى.

وفي تفسير ابن كثير: وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا العباس بن الوليد بن ضبح الدمشقي، حدثنا زيد بن يحيى، حدثنا علي بن حوشب سمعت مكحولا يقول: لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت ربي أن يجعلها أذن علي)) فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا قط فنسيته.

وهكذا رواه ابن جرير، عن ابن سهل، عن الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب، عن مكحول به، وهو حديث مرسل.

قلت: يعني أن مكحولا ليس من الصحابة، وقد أرسله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
ثم قال ابن كثير: وقال ابن أبي حاتم أيضا: حدثنا جعفر بن محمد بن عامر، حدثنا بشر بن آدم، حدثنا عبد الله بن الزبير أبو محمد – يعني والد أبي أحمد الزبيري – حدثني صالح بن الهيثم، سمعت بريدة الأسلمي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((إني أُمرت أن أُدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك،

---

(1) وهو محمد بن عبد الله. (مؤلف).

وأن تعي وحق لك أن تعي)). قال: فنزلت هذه الآية { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12].
انتهى المراد.
وهذا السند والحديث موافق لسند ابن المغازلي، الذي ذكرته أولا من جعفر بن محمد بن عامر، إلا أن هذا فيه صالح بن الهيثم، وفي سند ابن المغازلي صالح بن رستم.
الحديث في ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر (ج2/ص422) وما بعدها، وفي سنده في طريق: سمعت صالح بن ميثم يقول: سمعت بريدة، وفي طريق: عن صالح بن ميثم قال: سمعت بريدة، وأخرجه المحقق هناك، وذكر حديث مكحول في (ص424) فقال: ورواه أيضا البلاذري في الحديث (82) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف القسم الأول من (ج1/ص319)، قال: حدثني مظفر بن مرجا، عن هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب قال: سمعت مكحولا يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]. فقال: ((يا علي سألت الله أن يجعلها أُذنك)).
قال مكحولا: قال علي: فما نسيت حديثا أو شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
ورواه أيضا في ترجمة علي بن حوشب من تاريخ دمشق(ج36/ ص77، أو190) قال: أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، وأبو القاسم الشحامي [قالا]: أنبأنا أبو سعد الأديب، أنبأنا محمد بن بشر بن العباس، أنبأنا أبو الوليد محمد بن إدريس، أنبأنا سويد بن سعيد، أنبأنا الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب الفزاري، أنه سمع محكولا يحدث عن بريرة (كذا لعله عن بريدة) قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12].

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت الله أن يجعلها أُذنك يا علي، (قال علي): فما نسيت شيئا بعد ذلك)). انتهى المراد.

(397/1)

وأخرجه في فرائد السمطين (ج 1/ ص 198) بسنده عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن عبد الله البغدادي المعروف بالمفيد سنة ثمان وخمسين، قال: سمعت أبا الدنيا المعمر الأشج يقول: وسألت من معه من أصحابه عن اسمه؟ فقال: يكنى أبا عمرو، واسمه عثمان بن عبد الله بن عوام البلوي، قال: وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كناه بأبي الدنيا لعلمه بطول عمره، وإنما عرفه بماء شرب منه فبشره بطول العمر، وكناه بأبي الدنيا، قال: سمعت عليا يقول: لما نزلت { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12] قال [لي] النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي)). انتهى.

وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ومن سورة الحاقة فيها قوله تعالى:{ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]. أخبرنا القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله الرشيدي، وأبو سعيد (سعد نسخة) بن أبي راشد، وأبو عثمان بن أبي بكر الزعفراني، وأبو عمرو بن أبي زكريا الشعراني وغيرهم، قالوا: أخبرنا أبو بكر المفيد بجرجرايا، حدثنا أبو الدنيا الأشج المعمر قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: لما نزلت { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي)).

وهذا الحديث رواه جماعة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، منهم: زر بن حبيش الأسدي، حدثناه أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر، والحاكم أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد محمد بن موسى، جميعا عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الصفار الأصبهاني الزاهد، حدثنا أبو بكر الفضل بن جعفر الصيدلاني الواسطي بواسط، حدثنا زكريا بن يحيى بن حموي حدثنا سنان بن هارون، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ((ضمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه وقال: أمرني ربي أن أدنيك ولا أقصيك، وأن تسمع وتعي وحق على الله أن تعي))، فنزلت { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12].

(398/1)

وابنه عمر – أي ابن علي عليه السلام – أخبرنا أبو الحسن الأهوازي، أخبرنا أبو بكر البيضاوي، حدثنا أبو محمد القاسم بن محمد، بن جعفر، بن محمد، بن عبد الله، بن محمد، بن عمر، بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن أبيه، عن محمد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله، عن أبيه محمد، عن أبيه عمر، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأعلمك لتعي، وأنزلت علي هذه الآية { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]، فأذنك الواعية لعلمي يا علي، وأنا المدينة وأنت الباب، ولا تؤتى المدينة إلا من بابها)).

قلت: وهذا أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة أمير المؤمنين (ج 1/ ص 67) فقال: حدثنا محمد بن عمر بن سلم، حدثني أبو محمد القاسم، بن محمد، بن جعفر، بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد بن عبد الله، عن أبيه محمد، عن أبيه عمر، عن أبيه علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي إن الله أمرني أن أدنيك، وأعلمك لتعي، وأنزلت هذه الآية { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]، فأنت أذن واعية لعلمي)). انتهى.

ونرجع إلى رواية الحاكم الحسكاني قال: وأخبرنيه(1) الحاكم الوالد، عن أبي حفص، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا أبو عمير به كما سوّيت.

ومكحول الشامي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن إسماعيل الواعظ، حدثنا أبو الفضل أحمد بن إسماعيل الأزدي إملاء، أخبرنا محمد بن المسيب بن إسحاق، حدثنا أبو عمير الرملي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب، عن مكحول، عن علي عليه السلام، في قوله تعالى { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]، قال: قال علي عليه السلام: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((دعوت الله أن يجعلها أذنك يا علي)).

---

(1) لعل هذا مؤخر بعد سند مكحول، ولكنه في المطبوعة كما هنا وكما في الخطية. (مؤلف).

أخبرنا أبو طالب الجعفري، أخبرنا أبو الحسن الكلابي، حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن أبي حذيفة، حدثنا أبو إمامة، حدثنا بشر بن آدم، حدثنا عبد الله بن الزبير، حدثنا صالح بن ميثم قال: سمعت بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((إن

الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق على الله أن تعي))، قال: ونزلت { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12].

ورواه جماعة عن الوليد، أخبرناه علي بن أحمد، أخبرنا محمد بن عبيد، حدثنا أحمد بن علي الخزاز، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب، عن مكحول قال: لما نزلت { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((يا علي سألته أن يجعلها أذنك)).

وأخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الأصبهاني، حدثنا علي بن سراج المصري، حدثنا علي بن سهل الرملي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب، عن مكحول، عن علي عليه السلام قال: لما نزلت { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]، قال لي رسو الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل)).

أخبرنا الهيثم بن أبي الهيثم القاضي، أخبرنا بشر بن أحمد، أخبرنا عبد الله بن محمد بن ناجية، حدثنا إسحاق بن إسرائيل، حدثنا وليد بن مسلم، عن علي بن حوشب الفزاري قال: سمعت مكحولا يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12] فالتفت إلى علي فقال: ((سألت الله يا علي أن يجعلها أذنك)). قال علي عليه السلام: فما نسيت حديثاً أو شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أخبرنا أحمد بن علي الأصبهاني، أخبرنا زاهر بن أحمد أن أبا لبيد أخبرهم، وأخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الغرري، أخبرنا أبو سعيد محمد بن بشر البصري، أخبرنا أبو لبيد محمد بن إدريس الشامي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا

(400/1)

الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب الفزاري، أنه سمع مكحولا يحدث عن بريدة قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية { وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة:12]. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي)). قال علي عليه السلام: فما نسيت شيئا بعد ذلك.

لفظ أحمد، ولفظ محمد يا علي.

ورواه غير الوليد عن علي بن حوشب.

قلت: أسند ذلك بسندين.

ثم قال الحاكم: أخبرنا الحاكم الوالد، عن أبي حفص، حدثنا ابن عقدة، أخبرنا أحمد بن

الحسن، حدثنا أبي، حدثنا حصين، عن مسكين السمان، عن محمد بن عبد الله، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي)). قال علي عليه السلام: فما نسيت شيئا سمعته بعد.

وفي الباب عن جابر الأنصاري.

قلت: أسنده عن جابر بسند واحد، ثم قال: وعن بريدة، فأسنده من طرق عديدة عن بشر بن آدم، عن عبد الله بن الزبير، عن صالح بن ميثم، قال: سمعت بريدة الأسلمي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((إن الله أمرني...)) إلى أخره.

ثم قال الحاكم: بشر هو أخو يحيى بن آدم، وشيخه أبو أحمد الزبيري.

قلت: لعل هذا غلط في النسخة التي عندي، والصواب أبو أبي أحمد الزبيري، لأنه يقول: حدثنا عبد الله بن الزبير، وأبو أحمد هو ابنه محمد بن عبد الله.

ثم قال الحاكم: وفي الباب عن ابن عباس، فأسنده عنه من طريقين، ثم قال: وعن أنس، فأسنده عنه سندا واحدا. ثم قال: وعن الحسين بن علي، وعبد الله، وأبي جعفر. ثم قال: وغيرهم، ولقد جمع فأوعى، وزاده المحقق فائدة وجمعا، ولكن التعليق عليه للمحقق ليس عندي، إنما نقلت هذا من نسخة خطية، فمن أراد الازدياد فليراجع النسخة المطبوعة التي عليها تحقيق المحمودي، وبهذه الجملة تظهر

قوة الحديث، وتتضح جرأة مقبل ومجازفته في قوله، حيث ادعا أن ذلك موضوع بلا خلاف، وهذا مكحول من كبار علماء التابعين يرويه بصيغة الجزم كما ترى.

هذا وقد أكثر مقبل من الروايات في هذا الباب، وتكلم بمثل ما تكلم به في الماضي، دعاوى لا حجة فيها، ولا إشكال أن قليلا من الروايات التي أوردها مقبل في طليعته لا تعتمدها الشيعة، ولكنه يريد أن يشنع بها عليهم وبعضها يورده بصورة مشوهة، بتغيير يصيرها منكرة، وهي تروى بصورة سليمة عن التشويه، ولكنه يذكر الرواية المنكرة بسبب التغيير، لغرض التشنيع، وقد يذكر الرواية ويتوصل بذكرها إلى جرح بعض الشيعة، وإن كان لم تصح عنه الرواية، لأن دونه في السند من تكلم فيه، ولكنه يشتهي جرح الشيعة محاربة للفضائل الأخرى، وعداوة لهم وبغضاء، وفيما قدمناه إشارة إلى طريقته وطريقة ابن الجوزي وغيره من أسلافه، وإشارة إلى طريقة الرد عليهم، فلنقتصر في الرد عليه في بقية الجواب على بعض ما يهم الجواب عنه، على أنَّا قد اقتصرنا في الماضي على بعض، وتركنا للمستدرك علينا مجالا

واسعا.

– – –

(402/1)

[حديث: ((ادعوا لي حبيبي ...))]

قال مقبل(177) في حديث: ((ادعو إلي حبيبي)) عن الشوكاني.

قال الدار قطني: تفرد به مسلم بن كيسان الأعور، وتفرد به إسماعيل بن أبان الوراق.

وفي اللألئ: ومسلم روى له الترمذي، وابن ماجة وهو متروك، وإسماعيل من شيوخ البخاري، وقد رواه ابن عدي من طريق أخرى عن عبد الله بن عمر مرفوعا، وزاد فقيل لعلي: ما قال؟ قال: علمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب.

قال المعلمي: هو من طريق كامل بن طلحة عن ابن لهيعة، وكامل سمع من ابن لهيعة بآخرة وليس ذلك بشيء. ا هـ.

والجواب وبالله التوفيق: أما السند الأول ولفظ الحديث، فهو في اللألئ المصنوعة (ج 1/ ص 374)، الدارقطني حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن بشر البجلي الكوفي، حدثنا علي بن الحسين بن عتبة، حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا عبد الله بن مسلم الملائي، عن أبيه، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عائشة قالت: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموت قال: ((ادعوا لي حبيبي، فدعوت له أبا بكر فنظر ثم وضع رأسه، فقال: ادعوا لي حبيبي فدعوا له عمر فنظر إليه ثم وضع رأسه، وقال: ادعوا لي حبيبي، فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره، فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه)). انتهى.

وأما السند الثاني واللفظ الثاني: فذكره في (ص 374، وص 375) فقال: وله طريق آخر.

قال ابن عدي: حدثنا أبو يعلى، حدثنا كامل بن طلحة، حدثنا ابن لهيعة، حدثني حيي بن عبد المغافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرضه: ((ادعوا لي أخي، فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فدعوا له عمر فأعرض عنه، ثم قال:

(403/1)

ادعوا لي أخي، فدعوا له علي بن أبي طالب فستره بثوب وأكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علمني ألف باب، يفتح كل باب ألف باب)) والله أعلم. انتهى.

قلت: فانظر تدليس مقبل كيف أورد الرواية الأولى التي فيها ذكر الموت، ففيها لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموت، وفي آخرها فلم يزل محتضنه حتى قبض، فأعجبته هذه الرواية، لأنه يراها ساقطة بسبب مخالفتها، لما في الصحيح بزعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض بين سحرها ونحرها، ثم حذف الرواية الثانية ولم يذكر، إلا إنه رواه ابن عدي بسند آخر، ولم يذكر لفظ الرواية الثانية، وليس فيها ذكر حضرور الموت، ولا قوله: فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه، فأوهم أنها هي بعينها، وأنه إنما زاد فيها قوله: ((فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علمني ألف باب...)) إلخ.

فجمع مقبل هنا بين التدليس وبين إيراد اللفظ، الذي يعتقد أن الرواية تسقط بسببه دون اللفظ الآخر، وهذا يُنبِّه الطالب إلى أن يحذر ولا يتكل على خصومه ولا يستسلم لهم، فهذه عادتهم، وعند البحث تنكشف الحقائق.

وقد مر أول الحديث بلفظ: ((ادعوا لي خليلي))، أورده السيوطي في اللألئ (ج 1/ ص 361) فقال: عن ابن الجوزي أخبرنا عبد الله بن أحمد الخلال، أنبانا علي بن الحسين بن أيوب، أنبأنا أبو علي بن شاذان، أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد الزبير، حدثنا علي بن الحسن بن فضال الكوفي، حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم، حدثني أبي، حدثنا أبو عرفجة، عن عطية قال: ((مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرض الذي توفي فيه، وكانت عنده عائشة وحفصة فقال لهما: أرسلا إلى خليلي فأرسلتا إلى أبي بكر... إلى قوله فقال: أرسلا إلى خليلي فأرسلتا إلى علي فجاء فسلم، فلما جلس أمرهما فقامتا فقال: يا علي ادع بصحيفة وداوة، فأملى وكتب علي وشهد جبريل، ثم طويت الصحيفة)). ولم يذكر فيه حضور الموت فهو موافق لرواية ابن لهيعة، وأحسن الألفاظ لفظ ابن لهيعة.

هذا وأما قوله: ومسلم متروك، فإنه يقال لمن تركه: بعض المحدثين متروك، وإن كان ثقة، وقد قال السيوطي في اللألئ (ج 1/ ص 11): وسليمان بن أرقم أخرج له أبو داود، والنسائي، والترمذي، وهو وإن كان متروكا فلم يتهم بكذب ولا وضع. انتهى.

فبان أن ليس معنى متروك أنه كذاب أو وضاع، وإنما معناه تَركُ بعض المحدثين له، وذلك كثيرا ما يكون للنفار، بسبب اختلاف المذهب أو غير ذلك، كما ترك أحمد بن حنبل من أجاب في

المحنة على حد عبارة القوم، بل قد يكون الجرح بسبب ذلك.
وقد ذكر ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم وفضله (ص 156) ما يفيد ذلك، حيث قال: وربما كان تكذيب مالك لابن إسحاق في تشيعه وما نسب إليه من القول بالقدر، وأما الصدق والحفظ فكان صدوقا حافظا، أثنى عليه ابن شهاب، ووثقه شعبة، والثوري، وابن عيينة، وجماعة جلة، وقد روي عن مالك أنه قيل له: من أين؟ قلت: في محمد بن إسحاق أنه كذاب. فقال: سمعت هشام بن عروة يقوله، وهذا تقليد لا برهان عليه، وقيل لهشام بن عروة: من أين قلت ذلك. قال: هو يروي عن امرأتي، ووالله ما رءاها قط. انتهى.
أما مسلم الملائي، فقال فيه ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل: مسلم الأعور الملائي الكوفي، وهو مسلم بن كيسان، أبو عبد الله الضبي الأعور، روى عن أنس، وحبة بن جوين العرني، ومجاهد، روى عنه الثوري، وشعبة، وإسرائيل، وحسن بن صالح، وخالد الواسطي، وجرير بن عبد الحميد، سمعت أبي يقول: ذلك، نا عبد الرحمن، نا محمد بن إبراهيم، نا عمرو بن علي قال: كان يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي لا يحدثان عن مسلم الأعور، وهو مسلم أبو عبد الله، وشعبة وسفيان يحدثان عنه. انتهى المراد.
قلت: أما يحيى بن سعيد فلا إشكال في تعنته على الشيعة وبغضه لهم، ويكفي في الدلالة على ذلك كلامه في جعفر الصادق، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وقيس بن الربيع، وابن إسحاق، وإسرائيل بن يونس. ويكفي في الدلالة على تعنته وتعصبه

(405/1)

ضدهم، قول شعبة إمام المحدثين: ألا ترى إلى يحيى بن سعيد القطان يتكلم في قيس بن الربيع، ووالله ما له إلى ذلك من سبيل.
ويحيى بن سعيد أعظم من سَنَّ الجرأة على جرح الشيعة بغير حق، لأن العثمانية يتبعونه ويزيدون على ما جاء به، وقد تكلم في إبراهيم بن أبي يحيى المدني، وأجلح بن عبد الله، وجابر بن يزيد الجعفي، وجعفر بن سليمان الضبعي، وحرام بن عثمان، والسري بن إسماعيل، وشريك بن عبد الله النخعي، وعبد الله بن بسر الحيراني، وعبد الله بن لهيعة، وعلي بن زيد بن جدعان، وعمر بن زائدة، ومجالد بن سعيد، كما ذكر ذلك كله الذهبي في الميزان.
وأما عبد الرحمن بن مهدي فمذهبه كمذهب يحيى بن سعيد، فهو متهم في الشيعة، ولا التفات إلى تركه من تركه منهم، ومثلهما الراوي عنهما عمرو بن علي، تلميذ يحيى بن سعيد، قال ابن أبي حاتم: عن عمرو بن علي وهو – أي مسلم – منكر الحديث جدا.

قلت: أنكروا روايته لحديث الطير، وعظم عليهم ذلك، ولعلهم تركوه من أجله، لأنهم ينكرونه جدا.

قال في تهذيب التهذيب في آخر ترجمته: ومن منكراته حديثه عن أنس في الطير، رواه عنه ابن فضيل، وابن فضيل ثقة، والحديث باطل. انتهى.

قلت: ليس باطلا، ولكنهم ينكرون الحق.

قال ابن أبي حاتم: أخبرنا عبد الله بن أحمد [بن محمد] بن حنبل فيما كتب إلي، قال: قلت لأبي مسلم الأعور قال: كان وكيع لا يسميه. قلت: لِمَ؟ قال: لضعفه. انتهى.

قلت: هذا الكتاب تكلمنا فيه فيما مضى، ولا يبعد أن وكيعا كان في بعض الحالات لا يسميه لضعفه عند السامع، إذا كان يعرف من السامع أنه يكره الرواية عنه، كيحيى بن سعيد، وعبد الرحمن، ولعل أصل الرواية هذه من عندهما، فمعنى هذه لضعفه عند بعض السامعين لا لضعفه عند وكيع، لأن ضعفه عنده لا يقتضي السكوت عنه، بل يقتضي ذكره، لئلا يدلس به تدليسا معيبا، ووكيع أَجَلَّ من أن

(406/1)

يفعل ذلك، وله ترجمة عظيمة في تاريخ الخطيب، فليس سكوته عن ذكر مسلم إذا سكت إلا لضعفه عند السامع، لئلا ينفر من ذكره.

قال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء في شرح حديث أحمد بن حنبل: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: والذي أحلف به إن كان علي عليه السلام لأقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد حقق السيد عبد لله هذا البحث، وذكر فيه رواية القوم عن عائشة، وأتى بما يقتضيه الإنصاف والتحرر عن التقليد.

وقال في مسلم الملائي: نالوا منه لروايته حديث الطير وغيره، وضعفه البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن معين، والرجل تابعي، وأنت خبير بأن التجريح لا بد فيه من المشاهدة، وقد سمع من مسلم أئمة كبار كشعبة، والثوري، ووكيع وغيرهم، وناهيك بمن سمع منه هؤلاء الأئمة، وخرجه له الترمذي، وابن ماجة، ومن أئمتنا الناصر الأطروش، وأبو طالب، ومحمد بن منصور.

قلت: وقد صحح له الحاكم في المستدرك (ج 3/ ص 83، وج 4/ وص 119، وص 165)، وأما كلام المعلمي في السماع من ابن لهيعة فهو مردود، وإنما القوم يكرهون بعض حديثه،

فمنهم من ادعا عليه الضعف حين كبر، كما في ترجمته في كتاب الجرح والتعديل عن أبي مريم: حضرت ابن لهيعة في آخر عمره، وقوم من أهل بربر يقرأون عليه من حديث منصور، والأعمش، والعراقيين، فقلت: يا أبا عبد الرحمن ليس هذا من حديثك؟ فقال: بلى، هذه أحاديث قد مرت على مسامعي، فلم أكتب عنه بعد ذلك. انتهى.

ومعنى هذا أنه اتهمه، لأنه لم يكن سمع منه تلك الأحاديث، فقال: ليس هذا من حديثك، بناء منه على أنه قد أحاط بها، ولكن لا دليل على أنه قد أحاط قبل ذلك بأحاديث ابن لهيعة، وإنما هو ظن جره إلى سوء الظن بابن لهيعة.

ومنهم من زعم أنها احترقت كتبه، فمن كتب عنه قبل ذلك مثل ابن المبارك، وعبد الله بن يزيد المقري، أصح من الذين كتبوا بعدما احترقت الكتب،

(407/1)

وهذا غير مسلم، فقد ذكر ابن أبي حاتم بسنده عن أحمد بن سنبويه، قلت لأبي الأسود النضر بن عبد الجبار: أكان لابن لهيعة كتب؟ قال: ما علمت.

وفيها: ثنا عبد الرحمن، حدثني أبي، نا محمد بن يحيى بن حسان قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحفظ من ابن لهيعة بعد هشيم، قلت له: إن الناس يقولون: احترق كتب ابن لهيعة، قال: ما غاب له كتاب.

هذا وفي أول ترجمته أنه روى عنه ابن المبارك، وابن وهب، والمقري، فلعل هذا هو الباعث على دعاية الاحتراق، فأرادوا تبرير سماع ابن المبارك ونحوه، بأنه كان قبل احتراق الكتب، والراجح أنه كذب لهذا الغرض، والذي يظهر من كلام أبي زرعة أنه لا يعول على ذلك، حيث حكى عنه ابن أبي حاتم أنه قال: أوله وآخره سواء، أراد أنه ضعيف في الأول والآخر، ثم قال: إلا أن ابن المبارك وابن وهب كانا يتتبعان أصوله فيكتبان منه، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ. فهذه طريقة ثالثة لتحسين أخذ إمامهم ابن المبارك عنه، وهي تدل على عدم اختلاف حالته بسبب عارض، كما يزعم بعضهم لاحتراق كتبه أو لكبره، كما تدل على أنه لا يتعمد الكذب، وإنما ضعفه أبو زرعة بناء على زعم قلة حفظه، لأنه لو كان يكذب عمدا لما كان فرق بين الأصول وغيرها.

هذا وقد حاولوا الاستدلال على ضعفه برواية ذكرها ابن أبي حاتم، عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: لا تحمل عنه قليلا ولا كثيرا، كتب إلي ابن لهيعة كتابا فيه: ثنا عمرو بن شعيب، فقرأته على ابن المبارك فأخرج إلي ابن المبارك من كتابه عن ابن لهيعة، فإذا حدثني إسحاق بن أبي

فروة، عن عمرو بن شعيب. انتهى.

قلت: أكثر ما في هذا أنه يحمل على الغلط، وأن ابن لهيعة ظن هذا الرواية من جملة ما سمعه من عمرو بن شعيب، ونسي أنه إنما سمعها من إسحاق عن عمرو بن شعيب، وأي عيب في أن يغلط من يحفظ الآلاف من الحديث غلطة أو غلطات وخصوصا في مثل هذا، وقد تأولوا لعكرمة بن عمار في رواية منكرة ذكرناها فيما مر، وحملها بعضهم على الغلط ولم يجرحوه بها، فلماذا يتعنتون في ابن لهيعة وأمثاله من رواة الفضائل؟!

(408/1)

هذا وفي أول ترجمته عن علي ابن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان قال: قال بشر بن السري: [لو رأيت] ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفا !!

نا عبد الرحمن، سمعت أبي يحكي عن الحميدي قال: كان يحيى بن سعيد لا يرى ابن لهيعة شيئا. انتهى.

قلت: لعل بشر بن السري قد عرف يحيى بالتعنت في الرواة، فعرف أنه كان لو رأى ابن لهيعة لما حمل عنه حرفا.

قلت: يحيى بن سعيد هو إمامهم في هذا الشأن، فإذا كان الراوي يروي ما لا يوافق مذهبه، أنكر حديثه وضعفه أو جرحه، غير مبال بما يعارض ذلك، وخصوصا إذا كان فيه تشيع أو هو يروي الفضائل، لأن يحيى بن سعيد بصري، وقد أشار الذهبي إلى تعنته في الرواة مطلقا، حيث قال في الميزان في ترجمة سيف بن سليمان: وحدث يحيى القطان مع تعنته عن سيف، وفي ترجمة يحيى بن سعيد في تهذيب التهذيب في آخر ترجمته واحتج به الأئمة كلهم، وقالوا: من تركه يحيى تركناه، وفي أثناء الترجمة عن علي بن المديني فإذا اجتمعا – أي يحيى القطان وابن مهدي – على ترك رجل تركته، وإذا أخذ عنه أحدهما حدثت عنه.

وفي ترجمته عن ابن منجويه وابن حبان: وهو الذي مهَّد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء.

قال ابن حجر: زاد ابن حبان ومنه، تعلم أحمد، ويحيى، وعلي، وسائر أئمتنا. انتهى المراد.

هذا وأما ابن لهيعة فقال فيه السيد عبد الله ابن الهادي في الجداول (4 ن قب): عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي الغافقي، أبو عبد الرحمن المصري، عن عطاء، وابن الزبير، وابن المنكدر، وخلف كثير، وعنه الأوزاعي، والليث، وابن المبارك، وعبد الله بن وهب، وخلق كان قاضي مصر وعاملها (كذا).

قال الثوري: عنده الأصول وعندنا الفروع.
وقال ابن مهدي: وددت أني سمعت من ابن لهيعة خمس مائة حديث وغرمت مالي، وأهل مصر يذكرو (ن) أنه لم يغلط، وأنه لم يزل أول أمره وآخره واحد.

(409/1)

قلت: وهم أعرف به من غيرهم.
وقال ابن وهب: حدثني – والله – الصادق البار عبد الله بن لهيعة، وقال أحمد: كان صحيح الكتاب.
قلت: عداده في ثقات محدثي الشيعة، وقد نالوا منه – أي القوم يحيى بن سعيد واتباعه – لذلك لأنه كان مجبولا على التشيع.
فإن قلت: فقد جرحه المؤيد بالله.
قلت: حاشاه. وقد روى عنه الكثير الطيب ولم يجرحه، وإنما قال في جوابه على الخصم: قيل في ابن لهيعة كلام، وهذا صحيح لأنه قد تكلم فيه جماعة من المائلين عن آل الرسول، ومثل هذا ليس بجرح، توفي سنة أربع وتسعين ومائة، احتج به الجماعة لكن البخاري والنسائي لم يصرحا باسمه. انتهى من الجداول.
والرمز في أول ترجمته، معناه: أنه أخرج حديثه الأربعة المرشد بالله، والمؤيد بالله، وأبو طالب، ومحمد بن منصور، والناصر، وصاحب المناقب، أظنه محمد بن سليمان الكوفي الزيدي.
قال مقبل(ص 178) أقول: وأما قوله: ((علمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب))، فهو مردود بما جاء عن علي رضي الله عنه. ففي الصحيح: عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر.
والجواب وبالله التوفيق: أنه لا تعارض بين الروايتين فلا ترد إحداهما بالأخرى، لأن السؤال بقوله: هل عندكم من كتاب؟ ليس بسؤال عما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكتب كتابا، ومثل هذا لا يخفى على من يعرف علي، أعني أن عنده من العلم الذي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير القرآن، فكيف يسأل عنه وهو أمر واضح لا إشكال فيه، كما أن غيره من الصحابة عندهم من العلم مما سمعوه من السنة غير القرآن، وذلك مفاد قول الله تعالى في الأمة المسلمة، من ذرية إبراهيم وإسماعيل: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا

مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [البقرة:129]. مع أن لفظ السؤال في هذه الرواية لا إشكال فيه، لأنه هل عندكم كتاب؟ فالسؤال عن الكتاب، والجواب واضح مطابق، ليس عنده كتاب إلا كتاب الله والصحيفة المذكورة، وإنما عنده فهم زائد، فهو يفهم معاني غامضة على غيره، فقد يتوهم متوهم من ذلك متى نسب إلى الكتاب معنى غامضا أن عنده كتابا آخر، وليس عنده كتاب إلا القرآن والصحيفة المذكورة.

قال مقبل: وفي رواية: قلت لعلي: هل عندكم شيء من الوحي غير القرآن؟ قال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يعطيه الله تعالى في القرآن ... الحديث.

والجواب :: أن هذه رواية منكرة، إلا أن يكون الوحي بمعنى الكتاب، لأن العرب تسمي الكتاب: وحيا، لأنهم أُميون، فلعلهم سموه: وحيا، لتخيلهم أن دلالة الخط على الكلام دلالة خفية، والدلالة الخفية تسمى: وحيا، فمسوا الخط: وحيا، وفي معلقة لبيد إحدى المعلقات السبع:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عري رسمها ... خلقا كما ضمن الوحِيَّ سلامُها
سلامها

قال في شرح الزوزني على المعلقات السبع: الوحي الكتابة، والفعل: وَحَى يَحِي، والوحي الكتاب، والجمع: الوحِيُّ. السلام الحجارة، الواحد: سلمة – بكسر اللام –.

ثم قال الشارح: شبه بقاء الآثار – أي آثار ديار الأحباب لقدم الأيام – ببقاء الكتاب في الحجر. انتهى.

وروي عن جابر بن يزيد الجعفي أنه قال: حفظت القرآن في كذا، والوحي في كذا، يريد: إن صحت عنه الرواية أنه حفظ القرآن بسرعة، بخلاف الكتابة، فلم

يسهل له حفظها لصعوبتها، لأن التهجي وتعلم الكتابة يصعب على العربي، ولا يصعب عليه حفظ القرآن، لأنه بلسان عربي مبين.

هذا فإن كان المراد بالرواية عن علي عليه السلام وسؤاله: هل عندكم شيء من الوحي الكتاب؟ فهي موافقة للرواية الأولى، وإلا فهي مكذوبة من أكاذيب النواصب، لغرض رميه عليه السلام بالجهل بالسنة، حرفوا الرواية الأولى.

أما إذا كان الوحي بمعنى الكتاب، كانت كما رواه البخاري في صحيحه (ج4/ص67) في باب ذمة المسلمين وجوارهم عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: ما عندنا كتاب نقرأه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فقال: فيها الجراحات، وأسنان الإبل، والمدينة حرام... إلخ.

وأخرجه في (ص69) من هذا الجزء في باب إثم من عاهد ثم غدر، بلفظ: ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا القرآن وما في هذه الصحيفة... إلخ.

فالنفي للكتاب غير القرآن والصحيفة المذكورة، لا المحفوظ من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لم يكتبه علي عليه السلام، وليس مكتوبا عنده ولكنه محفوظ، وعلى هذا فلا تعارض بين هذه الرواية ورواية ((علمني ألف باب)).

(412/1)

[حديث: ((مثلي مثل شجرة أنا أصلها ...))]

قال مقبل(ص183): حديث ((مثلي مثل شجرة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعة ورقها، فأي شيء يخرج من الطيب إلا الطيب)).

ابن الجوزي، قال ابن حبان: كان عباد بن يعقوب رافضيا داعية، روى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك.

والجواب وبالله التوفيق: إن ابن حبان ذكره في كتاب المجروحين والضعفاء، وادعا عليه ذلك وهو خصم له، مبغض متعصب ضده، فلا تقبل دعواه عليه بدون حجة، ولم يذكر لذلك حجة صحيحة، إنما كانت حجته أن قال: وهو الذي روى عن شريك، عن عاصم، عن زر (1)، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)).

أخبرنا الطبري قال: حدثنا محمد بن صالح، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، عن شريك. انتهى.

فهذه حجة ابن حبان الدالة على فرط تعصبه، لم يذكر غيرها لعجزه عن إيراد الحجة الصحيحة، لأن عباد بن يعقوب من خيار عباد الله.

وأي نكارة في الأمر بقتل قائد الفئة الباغية؟! والله تعالى يقول: { فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ } [الحجرات:9]. والحديث ذكره الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الرزاق من طرق غير طريق عباد، وكذلك حديث ((مثل شجرة أنا أصلها)). ذكره الذهبي في ترجمة عمرو بن إسماعيل وسنده من طريقهما.

ولفظه في اللألئ المصنوعة: ابن مردويه، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين بن حفص، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا يحيى بن بشار الكندي، عن عمرو بن إسماعيل الهمداني عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، وعن عاصم بن

---

(1) عن زر كما في الميزان عن ابن حبان. (مؤلف).

(413/1)

ضمرة، عن علي مرفوعا: ((مثلي مثل شجرة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعة ورثتها (كذا)، فأي شيء يخرج من الطيب إلا الطيب)).

وفي ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر نحوه أطول منه وذلك في (ج1)، وأول البحث فيه من (ص142) في الطبعة الثانية، وفي تحقيقه تخريج واسع فراجعه.

(414/1)

[حديث: ((يا علي أنت أخي ...))]

قال مقبل(ص187): حديث ((يا علي أنت أخي وصاحبي، ورفيقي في الجنة)).

قال الألباني: موضوع، أخرجه الخطيب 268/12... إلى أن قال: عثمان بن عبد الرحمن هو القرشي وهو كذاب، كما تقدم مرارا، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأحاديث المؤاخاة كلها كذب، وأقره الذهبي في مختصر المنهاج. ا هـ كلامه.

والجواب وبالله التوفيق: أما سند الحديث فأورده الخطيب في تاريخه، في ترجمة عمران بن سوار اللاحقي، فقال: أخبرنا الحسين بن محمد أخو الخلال، أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد الإسماعيلي، أخبرني أبو عمر محمد بن العباس بن الفضل بن محمد بن إبراهيم بن أزهر التميمي الخراز بجرجان، حدثنا عمران بن سوار البغدادي، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي (كذا)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي أنت أخي وصاحبي، ورفيقي في الجنة)). انتهى.

وعثمان بن عبد الرحمن ترجم له الذهبي في الميزان ترجمة طويلة، قال في أولها: عثمان بن عبد الرحمن القرشي الزهري الوقاصي المالكي، أبو عمرو. قال البخاري: تركوه. ثم قال الذهبي: ابن أبي فديك حدثني عمر بن حفص، عن عثمان بن عبد الرحمن، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر حديثا آخر، وأراد أنه هو الوقاصي، والوقاصي ترجم له الخطيب في تاريخه (ج11/ص279) ولم يذكر أنه روى عنه عمر بن حفص، ولا عمران بن سوار البغدادي، ولا أنه روى عن محمد بن علي، مع أن الترجمة كاملة في نحو صفحة ونصف، فلا نسلم أن الرواي عن محمد بن علي هو القرشي الوقاصي.

وأما قول ابن تيمية: فليس حجة بل هو مردود.

(415/1)

وأحاديث المؤاخاة كثيرة شهيرة، ومنها ما أخرجه الترمذي وحسّنه، فقال في صحيحه (ج12/ص169) من عارضة الأحوذي شرح الترمذي، حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي، حدثنا علي بن قادم، حدثنا علي بن صالح بن حيي (كذا)، عن حكيم بن جبير، عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت أخي في الدنيا والآخرة)).

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وفي الباب: عن زيد بن أبي أوفى. انتهى.

ومنها: ما صححه بعض أهل الحديث، وقد رواه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج3/ص35)، فروى بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((أنت أخي وصاحبي)).

وروى المناشدة بذلك قال: وروينا من وجوه عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول: ((أنا عبد الله وأخو رسوله...)) إلخ.

ثم قال ابن عبد البر: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلي: ((أنت أخي في الدنيا والآخرة))، وآخى بينه وبين نفسه، فلذلك كان هذا القول وما أشبهه من علي رضي الله عنه. انتهى.
فراجعه فإسناده غير إسناد الترمذي، ومن أراد معرفة ذلك فليطالع الجزء الثالث من الغدير للأميني، ففيه ما يكفي ويشفي، ومحل البحث في أبحاث الرد على الفصل في الملل والنحل لابن حزم، وابتداء البحث في المؤاخاة (ص111) في الطبعة الرابعة، فقد استغرق البحث في المؤاخاة نحو ست ورق، وكذلك أحاديث المؤاخاة مذكورة بأسانيد عديدة في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ ابن عساكر وفي تخريجها، وذلك لو جمع لجاء كتابا مستقلا، فمنه ما ذكر هناك بعنوان مؤاخات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه ثم تآخيه صلى الله عليه وآله

(416/1)

وسلم بينه وبين علي عليه السلام(ج2/ص117)، وذلك في ثمان ورق كبار، وبعد ذلك ما ذكر بعنوان اتخاذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا أخا له (ج1/ص133) في نحو ثلاث ورق.
وقد ذكراه في حديث الإنذار (ج1/ص97، وص98)، وخرجه المحقق من طرق عديدة في (ص99،وص100،وص101، وهو في ص102) من الترجمة من تاريخ ابن عساكر، وذكراه في (ص103) وهو في (104،وص105) من الترجمة، وأورده المحقق في (ص106،وص107)، وأيضا يوجد في الكتاب في غير تلك المواضع، فطالعه فإنه مفيد جدا، وإذا طالعته عرفت تحامل ابن تيمية وتعصبه هو والذهبي ومن قلدهما.
وقد أورد الأميني في الغدير بعض أقوال ابن تيمية في كتابه المسمى منهاج السنة ورد عليها، وابتدأ البحث ذلك بقوله (ج3/ص148،ط4): منهاج السنة: إذا أردت أنت تنظر إلى كتاب سمي بضد معناه، فانظر إلى هذا الكتاب الذي استعير له اسم – منهاج السنة – وهو الحري بأن يسمى: منهاج البدعة، وهو كتاب حشوه ضلالات وأكاذيب وتحكمات وإنكار المسلّمات وتكفير المسلمين... الخ.
ثم ذكر أقاويل قد ذكر مقبل بعضها أو كلها، ومنها: إنكاره لحديث المؤاخاة، ذكره وأجاب عنه بكلام ابن حجر في فتح الباري (ج7/ص217) والأبحاث التي ذكر فيها من أقاويل ابن تيمية وأجاب عنها من (ص148، إلى ص217)، قال في آخر الجواب عنه: هذه نبذة يسيرة من

مخاريق ابن تيمية، ولو ذهبنا إلى استيفاء ما في منهاج بدعته من الضلالات والأكاذيب والتحكمات والتقولات فعلينا أن نعيد نسخ مجلداته الأربع، ونرد فيها بمجلدات في ردها، ولم أجد بيانا يعرب عن حقيقة الرجل ويمثلها للملأ العلمي، غير أني أقتصر على كلمة الحافظ ابن حجر في كتابه الفتاوي الحديثية (ص86).

قال عن ابن تيمية: عبد خذله الله وأضله، وأعماه وأصمه وأذله، وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام

(417/1)

الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته، وبلوغه مرتبة الاجتهاد، أبي الحسن السبكي وولده التاج، والشيخ الإمام العز بن جماعة، وأهل عصرهم، وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية، ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، والحاصل أن لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى في كل وعر وحزن، ويعتقد فيه أنه ضال مضل غال، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله، آمين... الخ.

وكذلك الذهبي فيه كلام للسبكي في الطبقات، وحكاه السيد العلامة الكبير مجد الدين في لوامع الأنوار (ص133،وص134).

قال السيد العلامة الكبير عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء، في سياق الكلام على حديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال فيه الذهبي: موضوع، وأما كلام الذهبي وابن الجوزي فهو كلام من ناصَبَ آل محمد وتخلى عن ولاءهم، ولم يحجزه دين فيمنعه عن الإقدام على كل ما يشتهيه. انتهى.

وكذلك المقبلي له كلام في الذهبي رماه فيه بالنصب، فلا عجب أن يقرر شيخه ابن تيمية على إنكار المؤاخاة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام.

– – –

(418/1)

[حديث: ((إن الله أوحى إلي في علي ...))]

قال مقبل(ص187): حديث ((إن الله تعالى أوحى إلي في علي ثلاثة أشياء ليلة أُسري بي، أنه

سيد المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)).
قال الألباني: موضوع. أخرجه الطبراني، ثم ساق سنده وقال: تفرد به مجاشع، ثم قال: قلت: وهو كذاب، وكذلك شيخه عيسى بن سوادة، وبه وحده أعله الهيثمي في المجمع فقصر، وقال شيخ الإسلام: هذا حديث موضوع عند من له أدنى معرفة بالحديث، ولا تحل نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعصوم، ولا نعلم أحدا سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، واللفظ مطلق ما قاله فيه: من بعدي، وأقره الذهبي في مختصر المنهاج. ا هـ. ...
والجواب وبالله التوفيق: أخرج الحاكم في المستدرك (ج3/ص137،وص138) قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ محمد بن أيوب، أنا عمرو بن الحصين، أنبأ يحيى بن العلاء الرازي، ثنا هلال بن أبي حميد، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أُوحي إلي في علي ثلاث، أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين))، هذا حديث صحيح الإسناد.
وقال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء في أربعين حديثا، نصا على إمامة علي عليه السلام (الثاني): أخرج علامة الزيدية ونحريرها حاكم صعدة للهادي للحق الفقيه محمد بن سليمان الكوفي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد بن عبد الله، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن عمر الأنصاري، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أُسري بي انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحى إلي ربي وأمرني في علي عليه السلام بثلاث، أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)).

(419/1)

قال محمد بن سليمان: وحدثنا علي بن رجاء الحلال، قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرني، عن أبيه، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن هلال، عن مقلاص (كذا ولعله بن) الصيرفي، عن عبد الله بن [أ]سعد، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثله.
وأخرج ابن المغازلي قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد البيع البغدادي فيما كتب إلي، يخبرني أن أبا أحمد عبد الله بن أبي مسلم القرضي حدثهم، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ، أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إسحاق، أخبرنا محمد بن عدي، أخبرنا أبو جعفر الأحمر، أخبرنا هلال الصواف، عن عبد الله بن كثير أو كثير بن عبد الله، عن

أبي أحطب، عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما كان ليلة أُسري بي إذا قصر أحمر من ياقوتة تتلألأ، فأُوحي إلي في علي أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)). انتهى.

وقوله: عن أبي أحطب، هكذا في حاشية كرامة الأولياء، أما في نسخة مناقب ابن المغازلي المطبوعة فهو عن أبي أخطب، بالخاء المعجمة، وكذلك في المطبوعة: عبيد الله بن أبي مسلم الفرضي.

وقوله: أخبرنا محمد بن عدي، الذي في المطبوعة: أخبرنا محمد بن عديس.

وقوله: أخبرنا أبو جعفر الأحمر، الذي في المطبوعة: جعفر الأحمر، وكذلك في لفظ الحديث: من ياقوت يتلألأ، ومحله في المطبوعة (ص83) وبعده في مناقب ابن المغازلي، أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيُّويه الخزاز إجازة، حدثنا ابن أبي داود، حدثنا إبراهيم بن عباد الكرماني، حدثنا يحيى بن أبي بكر، أخبرنا جعفر بن زياد، عن هلال الوزان، عن أبي كثير الأسدي عن عبيد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((انتهيت ليلة أُسري بي إلى سدرة المنتهى، فأوحي إلي في علي ثلاث، أنه إمام المتقين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم)).

(420/1)

قال ابن أبي داود: لم يرو هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير هذا الرجل. انتهى.

اتفق النسختان في هذا السند على جعفر بن زياد، فظهر أنه الصواب في السند الأول.

أما قوله: يحيى بن أبي بكر، ففي نقل السند عن مناقب ابن المغازلي: يحيى بن أحمد بن أبي بكر.

قال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء: وأخرج محمد بن يوسف (أي الكنجي)، عن عبد العزيز بن محمد الصالحي، قال:أخبرنا الحافظ أبو القاسم الحسن بن هبة الله الشافعي، أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد بن محمد بن ماهان، أخبرنا أبو منصور شجاع بن علي بن علي بن شجاع، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق الحافظ، أخبرنا محمد بن الحسين القطان، حدثنا إبراهيم بن عبيد الله، حدثنا يحيى بن كثير، حدثنا جعفر الأقمر، عن هلال الصدفي (كذا)، حدثنا أبو بكر الأنصاري، عن عبد الله بن سعد بن زرارة قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أسري بي إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فرشه من ذهب يتلألأ، فأوحي إلي أو أمرني بثلاث خصال في علي، بأنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)). انتهى.

وقولهم: لم يروه إلا فلان، قد يريدون بذلك اللفظ خاصة أو بذلك السند، وهذه الأسانيد يظهر أنها انفقت في هلال.

ورواه أيضا سليمان بن أحمد الطبراني في ترجمة محمد بن مسلم الأشعري من المعجم الصغير (ج2/ص88/ط سنة1388 هـ) قال: حدثنا محمد بن مسلم بن عبد العزيز الأشعري الأصبهاني، حدثنا مجاشع بن عمرو بهمدان سنة خمس وثلاثين ومأتين، حدثنا عيسى بن سوادة الرازي، حدثنا هلال بن أبي حميد الوزان، عن عبد الله بن عكيم الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله عز وجل أوحى إلي في علي ثلاثة أشياء ليلة أُسري بي، أنه سيد المؤمنين، وإما المتقين، وقائد الغر المحجلين)). انتهى.

(421/1)

قال محقق ترجمة الإمام علي: ورواه عنه أبو نعيم في ترجمة محمد بن مسلم الأشعري من تاريخ أصبهان (ج2/ص229)، ورواه أيضا عن الطبراني في المعجم الصغير الهيثمي في مجمع الزوائد (ج9/ص121). انتهى.

فقول الطبراني: تفرد به مجاشع، لعله يعني من هذه الطريق، حيث رواه عن هلال بل هو ظاهر كلامه، لأنه قال: لم يروه عن هلال إلا عيسى، تفرد به مجاشع، وبقية الرواة رووه عن أسعد بن زرارة.

فإيراد مقبل لهذه الرواية المخالفة للروايات، ليبطل الحديث جملة تدليس، لأنه يوهم أنه لا طريق له غيرها، وقد مر بعض طرقه، وهو في ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر (ج2/ص256) وما بعدها، ثم ذكر له شاهدا في (ج2/ص256) فقال: أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأنا أبو بكر محمد بن عمر بن سليمان بن المعدل العريني النصيبي بها، وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد، قالا: أنبأنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا إبراهيم بن محمد، أنبأنا علي بن عائش (كذا)، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اسكب إلي (كذا) ماءً أو وضوءاً، [قال: فسكبت له] فتوضأ ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس أول من يدخل من هذا الباب أمير

المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، [و] سيد المؤمنين علي)). انتهى.
ورواه أبو نعيم في الحلية (ج1/ص63) فقال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، ثنا علي بن عياش (كذا)، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
فذكره وفيه: ((أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، قال أنس: فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكتمته إذ جاء علي...)) إلخ.

(422/1)

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي نعيم، فقال في ترجمة الإمام علي من تاريخه (ج 2) من الترجمة (ص 486): أنبأنا أبو علي المقرئ، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا محمد بن أحمد بن علي، أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، أنبأنا علي بن عابس، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
فذكره وفيه: ((أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين)).
وقوله: في السند علي بن عابس، لعله الصواب، وما في السندين قبله تصحيف.
وذكر السيد عبد الله بن الهادي هذا الحديث في حاشية كرامة الأولياء، في الأربعين حديثا فقال: (السابع) أخرج محمد بن يوسف – يعني الكنجي – عن إبراهيم بن محمود بن سالم الجوهري، وعلي بن محمد بن عبد السميع بن الواثق بالله، قالا: أخبرنا ابن البطي، أخبرنا أبو الفضل بن أحمد، أخبرنا بن عبد الله – أي أبو نعيم – حدثنا محمد بن أحمد بن علي، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، حدثنا علي بن عابس... إلخ السند والحديث بطوله.
ثم قال: قال ابن يوسف: هذا حديث حسن عال، أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء. انتهى.
وفي ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ج 2/ ص 440) بسنده عن الشعبي قال: قال علي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لي): ((مرحبا بسيد المسلمين، وإمام المتقين. فقيل لعلي: فأي شيء كان من شكرك. قال: حمدت الله على ما آتاني، وسألته

الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني ما أعطاني)) (كذا). انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج 1/ ص 66) فقال: حدثنا عمر بن أحمد بن عمر القاضي الفصباني، ثنا علي بن العباس البجلي، ثنا أحمد بن يحيى، ثنا الحسن بن

الحسين، ثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن الشعبي قال: قال علي: قال لي رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((مرحبا بسيد المسلمين، وإمام المتقين. فقيل لعلي: فأي شيء كان من شكرك؟ قال: حمدت الله على ما أتاني، وسألته الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني مما أعطاني)). انتهى.

ورواه في كنز العمال في فضائل علي عليه السلام (ج 15/ ص 57/ ط 2)، نقلا عن أبي نعيم.

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج 3/ ص 129) قال: حدثني أبو بكر محمد بن علي الفقيه الإمام الشاشي ببخارى، ثنا النعمان بن هارون البلدي، ثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني، ثنا عبد الرزاق، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن عثمان قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول: ((هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مد بها صوته)). هذا حديث صحيح الإسناد. انتهى.

وأخرجه الخطيب في تاريخه (ج 2/ ص 377)، في ترجمة محمد بن عبد الصمد الدقاق، بلفظ: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي يقول: ((هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، يمد بها صوته: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب)). انتهى.

وأخرجه الخطيب أيضا في (ج 4/ ص 219)، في ترجمة أحمد بن عبد الله بن يزيد، فقال: أخبرنا أبو طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤدب، حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي الحافظ، حدثنا محمد بن عبد الله الصيرفي، وعلي بن إبراهيم البلدي، وجماعة، قالوا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب، أبو جعفر السامري، حدثنا عبد الرزاق... إلخ.

مثل رواية الحاكم سندا ومتنا.

ثم قال الخطيب: قال أبو الفتح: تفرد به عبد الرزاق وحده، قال الخطيب: ولم يروه عن عبد الرزاق [غير] أحمد بن عبد الله هذا، وهو أنكر ما حفظ عليه والله أعلم. انتهى.
قلت: لا نكارة، فالحديث موافق لحديث الغدير وحديث المنزلة وغيرهما، ولم يصادم نصا فلا نكارة فيه.
هذا وسند الخطيب في ترجمة محمد بن عبد الصمد هكذا: حدثنا يحيى بن علي الدسكري بحلوان، حدثنا أبو بكر محمد بن المقري بأصبهان، حدثنا أبو الطيب محمد بن عبد الصمد الدقاق البغدادي، حدثنا أحمد بن عبد الله، أبو جعفر المكتب، حدثنا عبد الرزاق... إلخ.
وقد مر الكلام في أحمد بن عبد الله، والرد على من تكلم فيه بما يكفي.
والحديث في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ج 2/ ص 476، وص 477، و 478) ورد محققه.
قول الخطيب: لم يروه عن عبد الرزاق غير أحمد بن عبد الله، فقال في (ص 478): قد تقدم عن السيوطي أن أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى المصري تابعه في الرواية عن عبد الرزاق.
قلت: ذكر هذا السيوطي في اللألئ المصنوعة (ج 1/ ص 330).
ومن شواهد الحديث ما ذكر السيد العلامة الكبير في حاشية كرامة الأولياء قال: (الثالث) أي – من الأربعين حديثا في إمامة علي عليه السلام – أخرج محمد بن يوسف الكنجي، وساق السيد السند عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يرد علي الحوض راية علي عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ...)) الحديث.
ثم قال: أخرجه ابن حبان بطريق تتصل بالمسعودي – أي أحد رجال السند –.
ثم قال السيد عبد الله في حاشية كرامة الأولياء: (الخامس) أخرج الإمام الأعظم القاسم بن إبراهيم في الكامل من حديث عبد الرزاق، وذكر السند عن ابن

عباس قال: وسرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثا كبيرا وفيه: ((يا أم سلمة هذا – يعني عليا عليه السلام – سيد المسلمين، وأمير المؤمنين...)) الحديث.

ثم قال: وأخرج نحوه عبد الله بن طاهر، ثم قال السيد: وأخرج محمد بن يوسف، ثم ساق سندا آخر عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة: ((هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة هذا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، ووعاء علمي، ووصيتي (كذا)، وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة، ومعي في المقام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين)).

وأخرجه محمد بن سليمان قال: قال أبو أحمد: أخبرنا محمد بن عبد الملك الكوفي، عن علي بن قادم الكوفي، قال: حدثنا الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه مع اختلاف يسير... (1) إلى أن قال: وفي رواية أخرى أخرجها محمد بن منصور(2) قال: حدثنا محمد بن أبي البهلول القرشي، عن إسماعيل بن زياد الحمصي، عن أبان بن أبي عياش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس وفيه: ((اشهدي يا أم سلمة أنه سيد المسلمين من بعدي، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وإمام المتقين)) (3).

وأخرج الخطيب في تاريخه (ج 12/ ص 133)، في ترجمة المفضل بن سلم بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة، قال: فقام عمه العباس فقال له: فداك أبي وأمي أنت ومن. قال: أما أنا فعلى دابة الله البراق، وأما أخي صالح فعلى ناقة الله التي عقرت، وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي وابن عمي وصهري علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة، مدبجة الظهر، رحلها من زمرد أخضر مضبب بالذهب الأحمر، رأسها من الكافور الأبيض، وذنبها من العنبر

---

(1) المناقب 354/1(281).

(2) أي: محمد بن سليمان عن محمد بن منصور. (مؤلف).

(3) المناقب 366/1(293).

الأشهب، وقوائمها من المسك الأذفر، وعنقها من لؤلؤ، وعليها قبة من نور الله، باطنها عفو الله، وظاهرها رحمة الله، بيده لواء الحمد فلا يمر بملأ من الملائكة إلا قالوا: هذا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين، فينادي مناد من لدنان العرش – أو قال: من بطنان

العرش –: ليس هذا ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، ولا حامل عرش رب العالمين، هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين إلى جنان رب العالمين، أفلح من صدقه، وخاب من كذبه، ولو أن عابدا عبد الله بين الركن والمقام ألف وألف عام حتى يكون كالشن البالي، لقي الله مبغضا لآل محمد أكبه الله على منخره في نار جهنم)). انتهى.

وذكره السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء عن محمد بن يوسف الكنجي بسند غير سند الخطيب، يلتقي السندان في الأعمش، فأما عند الخطيب فعن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

وأما عند الكنجي فعن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وفي لفظ رواية الكنجي: ((هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم)).

قال السيد عبد الله: قال محمد بن يوسف: هذا سياق الحافظ في فضائله.

قلت: لعله يعني ابن عساكر، لأن السند من طريقه.

قال السيد عبد الله: قال الخطيب: هذا حديث منكر، تفرد بروايته أهل بخارى، ورجاله فيهم غير واحد مجهول، وآخرون معروفون بغير الثقة.

قال السيد عبد الله: دعوى تفرد أهل بخارى به جهل، وقد ساق محمد بن يوسف سنده بغير هذه الطريق.

قال السيوطي: ووجدت له طريقا أخرى، قال: قال شاذان في فضائل علي عليه السلام: حدثنا أبو طالب عبد الله بن محمد بن عبد الله الكاتب بعكبرى، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن غياث الحراسي، حدثني أحمد بن عامر بن سليم الطائي، حدثنا علي بن موسى الرضى، عن آبائه مرفوعا: ((ليس في القيامة

(427/1)

راكب غيرنا ونحن أربعة... إلى قوله: هذا الصديق الأكبر علي بن أبي طالب)). انتهى.

وليس فيه الكلمات الثلاث التي في الروايات السابقة.

قال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء: (الثامن عشر) أخرج محمد بن سليمان (1) – يعني: الكوفي صاحب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام – عن محمد بن منصور قال: حدثنا إسماعيل بن لبيد، عن أبي الجحاف قال: ولا أعلمه إلا عن رجل

قد سماه عن أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: وساق الحديث... إلى إن قال: – أي: لفاطمة عليها السلام –: ((زوجتك أقدم هذه الأمة سلما، وأعظمهم حلما، وأكثرهم علما، سيد المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين)).

انتهى المراد.

وقد روى السيد عبد الله روايات غير ما ذكرت، فمن أرادها فليطالع حاشية كرامة الأولياء فإنها عظيمة الفائدة، لأن مؤلفها كان بحرا في علم الحديث والجرح والتعديل، وغير ذلك، لا يتقيد بالتقليد كما يفعل كثير من علماء الحديث، ومع ذلك كان السيد رحمه الله مظنة التوفيق والتسديد، لما له من الفضل والورع والعبادة، مع كونه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكتابه عظيم الفائدة على صغر حجمه، وهكذا تكون كتب علماء الحق ولا ينبئك مثل خبير.

وللسيد عبد الله بن الهادي الحسن بن يحيى القاسمي المؤيدي الهادوي الحسني مؤلفات كثيرة غير حاشية كرامة الأولياء، منها: نجوم الأنظار وتخريجها مواهب الغفار في الفقه وأدلته، ومنها: الجداول الصغرى مختصر الطبقات الكبرى في علم الرجال، ومنها: الجواهر المضية في تراجم رجال الزيدية، ومنها: الهدايات إلى حل إشكال شيء من الآيات، ومنها: سك السمع في حسن التوقيت وجواز الجمع،: ومنها جلاء الأبصار لذوي العقول شرح تبصرة العقول في أصول الفقه، ومنها التقريب شرح التهذيب في النحو، ومطلب الساغب شرح منية الراغب في الحروف

---

(1) المناقب 274/1(186).

العربية في النحو أيضا. والجواب الأسد في شفاعة قارىء سورة الصمد، جمع فيه أربع مائة حديث في الوعيد على المعاصي وغير ذلك، وقد كتبت إليه سؤالا في مسألة الصف بين السواري، وأجابني بجواز ذلك، ورد على من يمنع ذلك وتكلم في الرواية، وأخذت منه إجازة فأجازني بواسطة ابنه الثقة إبراهيم بن عبد الله، وقد أجاز لي ابنه العلامة الولي الحسن بن عبد الله بن الهادي أن أروي عنه مؤلفات والده، هذه التي ذكرتها، وكرامة الأولياء وحاشيتها، وجميع مؤلفات والده، وهو يرويها عن والده بالسماع وبالإجازة، وكانت وفاة السيد عبد الله بن الهادي في نصف شهر رجب سنة خمس وسبعين وثلثمائة وألف هجرة في بلده المسمى: (باقم)، من

بلاد صعدة.

(429/1)

[حديث: ((الصديقون ثلاثة ...))]

قال مقبل(ص 187): حديث ((الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل (يس) الذي قال: { يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ } [يس:20]. وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: { أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ } [غافر:28]. وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم)).

قال الألباني: موضوع... إلى أن قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا حديث كذب، وأقره الذهبي في مختصر المنهاج، وكفى بهما حجة.

والجواب وبالله التوفيق: أن الله تعالى يقول: { اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [الأعراف:3]. فلم يرخص في ترك ما أنزل تقليدا لابن تيمية والذهبي، ولا لابن حبان والجوزجاني، ولا لأحد من هؤلاء المحاربين للسنة، وهم ينتحلون اسم السنة، وهم يحاربون بعض السنة إتباعا للهوى وتعصبا للمذهب، فلا يستحقون اسم السنة إن كانت النسبة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن كانت النسبة إلى سنة بني أمية فغير بعيد عنهم ذلك، لأنهم قد سنوا لهم محاولة محو نور فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وطمس معالمها، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وقد نقلت في الجواب عن رياض مقبل كلام ابن الأمير في بني أمية، ومبالغتهم في هدم شرفه الرفيع، ومحله في الروضة الندية شرح التحفة العلوية في شرح البيتين:

كتمت أعداؤه من فضله ... ما هو الشمس فما يغنون شيا
زعموا أن يطفئوا أنواره ... وهو نور الله ما انفك مضيّا

انظر (ص 241) من شرح التحفة العلوية.

وقد مر لمقبل ذكر حديث ((أنا وهذا حجة الله على أمتي)) (ص 168) في كتابه، وذكر أنه موضوع، ثم قال: وبهذا الحديث والحديث الذي بعده وما أشبههما من الموضوعات، استدل غلاة الشيعة على أن قول علي رضي الله عنه

(430/1)

حجة، وأنه معصوم لا يجوز مخالفة قوله، وهذان القولان أحقر من أن يشتغل بالجواب عنهما، وكفى بهما دلالة على سخافة عقول الرافضة القائلين بهما.

والجواب :: انظر كيف هجن القول بأن عليا عليه السلام حجة، وبالغ وأفرط وسخط، مع ما ورد في أمير المؤمنين عليه السلام من الفضائل التي لا ينكرها، التي لا يبعد معها القول بأنه حجة، مع كونه من كبار الصحابة، وقد روى فيهم مقبل الرواية التي زعمها: ((خير الناس قرني))، وحديث ((وأصحابي أمنة لأمتي)). ومع كونه عليه السلام كبير أهل البيت، وقد جاء فيهم حديث الثقلين الذي أخرجه مسلم وغيره، ومع ذلك كله يجعل القول بأنه حجة، دليلا على سخافة عقول الرافضة بزعمه، مع أن الحجج في ذلك كثيرة لو أنصف. ثم لما قال ابن تيمية والذهبي ما يعجب مقبلا، قال: وكفى بهما حجة، ولم يعتمد في ذلك دليلا ولا شبهة، فيا عجباه أيكون ابن تيمية والذهبي حجة ولا يكون علي عليه السلام حجة؟! بل يعد القائل بأن عليا حجة سخيف عقل، أما القائل بأن ابن تيمية والذهبي حجة فلا يقال فيه شيء، أين الإنصاف؟! بل أين العقل الذي يميز بين الحسن والقبيح؟!

ترى مقبلا لما روي عن علي عليه السلام بعض المسائل التي لا توافقه قال: وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم هو تارة يحتج بابن تيمية، وتارة بابن حبان، وتارة بغيرهما من أتباع ابن القطان، ولا يرى ذلك غلوّا أن يجعلهم حججا في الدين، ولا دليلا على سخافة العقل ولا مخالفة، لقول الله تعالى: { اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [الأعراف:3]. وهو يترك الأحاديث المشهورة تقليدا لهم، بل ويترك بعض الآيات القرآنية تقليدا لهم في قولهم: إن السنة حاكمة على القرآن، ونحو هذه من قواعدهم التي ما أنزل الله بها من سلطان، كتوثيقهم الناصبي غالبا، وتضعيفهم الشيعي مطلقا.

ومن ذلك كلامه في هذا الحديث: ((الصديقون ثلاثة))، حيث قال: وإنما زاده القطيعي عن الكديمي، حدثنا الحسن بن حمد الأنصاري، حدثنا عمرو بن

(431/1)

جميع، حدثنا ابن أبي ليلى، عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه مرفوعا، فعمرو هذا قال فيه ابن عدي الحافظ: يتهم بالوضع، والكديمي معروف بالكذب، فسقط الحديث.

فنقول: كيف يسقط الحديث لهذا القول الذي ليس لقائله مستند إلا الظن؟! وليس حجة يجب اتباعه؟! ولا شك أنه يتهم الشيعة بسبب رواية الفضائل هو وأمثاله من القطانية، يحيى بن سعيد القطان واتباعه الدعاة إلى بدعتهم، فكيف يسقط الحديث المخالف لمذهبهم بقول أحدهم وهم يحامون عن مذهبهم؟! وكيف يقبل قولهم في الشيعة وهم خصومهم؟! وكيف لا يكونون متهمين في الشيعة الرواة لما يهدم مذهب القطانية؟! وقد جرت عادة القطانية بجرح أو تضعيف كل شيعي يروي فضيلة ينكرونها.

هذا ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال فيه السيد العلامة عبد الله بن الهادي في أول الباب الرابع من حاشية كرامة الأولياء هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الزيدي الثبت قال – أي: الذهبي – في التذكرة مناقبه كثيرة. وقال أبو يوسف: ما ولي القضاء أحد أفقه في دين الله، ولا أقرأ لكتاب الله، ولا أقوم حقا، ولا أعف عن الأموال، من ابن أبي ليلى. خرج له الأربعة ومن أئمتنا الأربعة عليهم السلام، وعمرو بن جميع هو ممن صحح له الناصر عليه السلام في البساط الذين روى عنهم أحاديث في الإيمان وصححها.

والجواب فيه كالجواب في حسين بن علوان، وقد مر في الجواب عن رياض مقبل.

وأما الكديمي محمد بن يونس فقد مر الجواب فيه قريبا، وللحديث شاهد بلفظ: ((السُّبَّق ثلاثة))، والمعنى عندي واحد، لأن المراد التفضيل لهم على غيرهم في الصدق، لأجل سبقهم الذي امتازوا به على غيرهم، وإن كان كل مؤمن صديقا متى صح إيمانه وصدق، لقول الله تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ } [الحديد:19].

فالسابقون في الإيمان هم:

(432/1)

السابقون إلى هذه الفضيلة، فكأنهم هم الصديقون خاصة، مثل: الصيد كل الصيد في الفراء.

فأما الرواية بلفظ السبق فأخرجها الطبراني، وذكرها ابن كثير في تفسيره في تفسير سورة يس، قال ابن كثير: فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني، حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا الحسين بن أبي السري العسقلاني، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((السّبّق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب)). فإنه حديث منكر، لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر، وهو شيعي متروك. انتهى.

قلت: ابن كثير عثماني شيعي في أبي بكر وعمر وعثمان مبالغ في ذلك، كما يدل عليه كلامه في تفسيره، داعية إلى تفضيلهم على علي عليه السلام، فلذلك أنكر هذا الحديث وليس منكرا ولا وجه لإنكاره، وأما حسين الأشقر فصحيح أنه شيعي لكن التشيع علامة حسنة، لأن عليا عليه السلام لا يحبه إلا مؤمن، وأما تركه فإنما تركه بعض القطانية لروايته فضائل أهل البيت، كتفسير آية المودة بعلي وفاطمة وولدها، وكهذا الحديث في السُّبَّق وغير ذلك كما في ترجمته في تهذيب التهذيب، وزعموا أنه صنف كتابا في معائب الشيخين، وذلك لا يوجب جرحا إذا لم يذكر فيه إلا الصدق، وإلا لزم جرح البخاري، لأنه روى حديث غضب فاطمة على أبي بكر وموتها على ذلك، ومع ذلك روى حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغضبه ما يغضبها كما مر، ولا يوجب تركه.

وقد روى عنه أحمد بن حنبل، كما ذكره ابن أبي حاتم في ترجمته في كتاب الجرح والتعديل، وصحح له الحاكم في المستدرك (ج 3/ ص 130) في فضائل علي عليه السلام، وفي ترجمته في تهذيب التهذيب أنه روى عنه أحمد بن حنبل، وابن معين، والفلاس، وابن سعد، وأحمد بن عبدة الضبي، ومحمد بن خلف

(433/1)

الحدادي، وعبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، والكديمي وغيرهم، فكيف يكون متروكا؟!

وقال ابن حجر في ترجمته: ذكره العقيلي في الضعفاء، وأورد عن أحمد بن محمد بن هاني، قال: قلت لأبي عبد الله – يعني أحمد بن حنبل –: تحدث عن حسين الأشقر، قال: لم يكن عندي ممن يكذب... إلخ القصة. وفيها: أن العباس بن عبد العظيم جادله فيه بأنه روى في معائب الشيخين، فقال: ليس هذا بأهل أن يحدث عنه، وروى عن حجر المدري أن عليا قال له: إنك ستعرض على سبي فسبني، وتعرض على البراءة مني فلا تتبرأ مني. فاستعظمه أحمد وأنكره، قال: ونسبه إلى طاووس، أخبرني أربعة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)). فأنكره جدا وكأنه لم يشك أن هذين كذب. انتهى المراد.

قلت: هذه الرواية عن أحمد ضعيفة، لأنه هو رواه في مسنده، في حديث الغدير: ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) من طرق عديدة، فإن كان استعظمه، لأن حسينا تفرد به عن طاووس، فالتفرد في هذا الباب لا ينكر، لأن طاووسا كان في عهد بني أمية، فكيف يجرأ على

إظهار الحديث ونشره بين المحدثين، ولا ينكر غرابة ما شأنه الغرابة، إنما ينكر غرابة ما شأنه إن لو كان لظهر، كما لا يخفى! نعم في هذه القصة ما يفيد أن أحمد يعتقد في حسين أنه صاحب صدق، وإن فرض أنه ارتاب بعدما ذكرت له هذه الثلاث الخصال، فهي عندنا لا توجب الريب في صدق حسين، وفي آخر ترجمته وقال ابن الجنيد: سمعت ابن معين ذكر الأشقر، فقال: كان من الشيعة الغالية.

قلت: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قلت: صدوق. قال: نعم، كتبت عنه. انتهى المراد.

قلت: فالأمر ما صحح له الحاكم، ولم يلتفت إلى تعصب المتعصبين من القطانية.

(434/1)

وقد ذكر الحديث في ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 1/ ص 91، وص 92)، وتخريجها عن عمرو بن جميع، وذلك بلفظ: ((الصديقون ثلاثة))، وفي بعض طرقه عن عمرو بن جميع بلفظ: ((سباق الأمم ثلاثة)).

ورواية ابن عساكر عن عمرو بن جميع من غير طريق الكديمي، وكذلك بعض الأسانيد التي ذكرها المحقق هناك، بل هي إحدى طريقين في كتاب الفضائل.

وقول مقبل : وإنما زاده القطيعي عن الكديمي غير مسلم، لأن فيها طريقين أحدهما من غير طريق الكديمي، فبطل دعوى مقبل أنه إنما زاده القطيعي عن الكديمي، لأن هذا يعني أنه ليس في الفضائل إلا من طريق الكديمي، ولأن في لفظ سند الرواية التي من طريق الكديمي، حدثنا عبد الله، حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصاري... إلخ. وعبد الله هو عبد الله بن أحمد. والقطيعي ليس اسمه عبد الله، بل هو أحمد بن جعفر، فبطل دعوى أنه إنما زادها القطيعي، لأن راويها عبد الله بن أحمد بن حنبل.

والحديث أخرجه الحاكم الحسكاني، عند ذكر قول الله تعالى: { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ } [الواقعة:10] من سورة الواقعة. وعنه ذكر قول الله تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ } [الحديد:19]. فالسابقون إلى الإيمان وفي الإيمان هم: السابقون إلى أنهم هم الصديقون، وهم في ذلك أبلغ من غيرهم، فكأنهم هم الصديقون خاصة، مثل: الصيد كل الصيد في الفراء.

قال مقبل: ثم قد ثبت في الصحيح تسمية غير علي صديقا.

والجواب :: أنه غير ثابت، وإن كان في الصحيح كما يأتي بيانه.

قال مقبل: ففي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صعد أُحدا ومعه أبو بكر وعمر

وعثمان فرجف بهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان)).

والجواب وبالله التوفيق: أن هذه الرواية هي من طريق شيعة أبي بكر وعمر وعثمان المتعصبين البصريين، المتهمين في هذا بمحاربة فضائل علي عليه السلام

(435/1)

ومعارضتها، ففي سنده يحيى بن سعيد القطان، وهو من كبارهم في هذا الشأن، وهو غير مأمون أن يدلس فيه لهذا الغرض – أعني لنصرة مذهبه – كما يجرح الشيعة أو يضعفهم لذلك، والتدليس هنا قريب، لأنه يمكن أنه سمعه من سعيد بن أبي عروبة في مدة اختلاطه، فرواه عنه كما سمعه من دون أن ينطق بغير ما سمع، وإنما سكت عن تأخر سماعه له، وأنه إنما سمعه منه في الاختلاط، فكانت الرواية تدليسا سهل التناول، لأنه لا يحتاج فيه إلى النطق بكذبة، ثم يرويه البخاري عن يحيى بن سعيد، بناء على أنه مما سمعه يحيى بن سعيد قبل اختلاط سعيد بن أبي عروبة، وهذا لا دليل عليه، لأنه وإن كان سمع منه قبل الاختلاط أحاديث كثيرة، فمن الجائز القريب أنه استمر في السماع منه حتى عرف منه الاختلاط، وذلك مظنة أنه عرف منه الاختلاط بما سمع منه من التخليط في الروايات، فكان قد سمع منه في أول الاختلاط، بل من الجائز أن يسمع منه في أثناء الاختلاط في حالات يلاقيه فيها، لأنهما بالبصرة معا، ولا يبعد أن يسمع منه حين يلاقيه في أثناء اختلاطه وهو يعلم أنه قد اختلط، وذلك لطول مدة اختلاط سعيد مع اتحاد بلدهما. فالبناء على أن يحيى بن سعيد سمع هذه الرواية من سعيد قبل اختلاطه، بناء على غير أساس، لأن الرواية هذه أمر مشتهى سهل التناول، وحبك الشيء يعمي ويصم، أما سعيد بن أبي عروبة فقد ذكره الذهبي في الميزان، وأفاد أنه اختلط قبل موته بثلاث عشرة سنة.

قلت: فلا يبعد أن يكون سعيد أراد في حال اختلاطه أن يذكر رواية حديث العشرة، فانتقل ذهنه لاختلاطه من جبل حراء إلى جبل أحد، وشرع في تعداد العشرة فعد ثلاثة وذهل عن بقيتهم، ولو احتج مقبل بقول الله تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ...} الآية [الحديد:19]. وبحديث: ((عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا)). لأجبنا عنه بما مر في أن الصديق وإن كان عاما، فتخصيص الصِّديقين

الثلاثة لسبقهم.

– – –

(436/1)

[حديث: ((علي عيبة علمي ...))]

قال مقبل(ص 192): حديث ((علي عيبة علمي)) موضوع.

ذكره الذهبي في ترجمة ضرار بن صرد، وقال فيه: قال البخاري: متروك. وقال يحيى بن معين: كذابان بالكوفة، هذا وأبو نعيم النخعي.

[حديث: ((أنت تُبيِّن لأمتي ...))]

وكذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من الحق)). ذكره الذهبي في ترجمة ضرار بن صرد، وقد تقدم ما قيل فيه.

والجواب وبالله التوفيق: أما قول البخاري متروك فلا دلالة فيه على سقوط روايته، لأنه يجوز أنه ترك لمخالفة مذهبه، كما ترك أحمد من أجاب في المحنة.

وأما ما روي، عن يحيى بن معين فلعل الرواية غير صحيحة عنه، وإنما رواها من رواها، عن يحيى بن معين تعصبا للمذهب، فقد ظهر أن بعضهم يكذب على أئمتهم وإن كان الراوي عنهم موثقا بينهم، فهم يوثقون من يوافقهم في المذهب، ويروي ما يعجبهم ولا يتهمونه، مع أن الرواية إن صحت، فلعله أنكر بعض حديثه في الفضائل، كما أنكر على ميناء واعتبره راويا، لما فيه سب للصحابة، لأجل حديثه: ((لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين)) وقد مر هذا.

وفي ترجمة ضرار بن صرد في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: ضرار بن صرد التيمي صاحب قرآن وفرائض، صدوق، يكتب حديثه ولا يحتج به. روى حديثا، عن معتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فضيلة لبعض الصحابة ينكرها أهل المعرفة بالحديث. انتهى.

قلت: أخرج الحاكم في المستدرك (ج 3/ ص 122): حدثنا عبدان بن يزيد بن يعقوب الدقاق من أصل كتابه، ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، ثنا أبو

(438/1)

نعيم ضرار بن صرد، ثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يذكر، عن الحسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي)). هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. انتهى.

فأين النكارة في هذا ؟! مع أنه باب مدينة العلم وقرين القرآن.

أما قوله: ينكره أهل المعرفة بالحديث، فهي طريقة القطانية في التضليل والدعوة إلى بدعتهم، أنهم يجعلون أنفسهم أهل المعرفة بالحديث، فيجعلون المعروف ما عرفوه، والمنكر ما أنكروه وهذا باطل، لأنهم ينكرون ما خالف بدعتهم في التفضيل، فإنكارهم له تابع لعقيدتهم في أبي بكر وعمر لا لمعرفتهم بصناعة الحديث، فالاستسلام لدعايتهم اغترار ليس من الإنصاف في شيء، لأنهم جعلوا أنفسهم حكاما على الحديث، مع فساد أصولهم التي بنوا عليها التمييز بين المعروف والمنكر، والجرح والتعديل، فمثلهم مثل حاكم حكم لنفسه على خصمه بألف، وكان لخصمه عليه دين قرض ودين أجرة عمل، فحسب الحاكم ما عليه لغريمه، وأنزل من الألف بقدره وبقي له من الألف خمسمائة مثلا، وكان الحاكم ماهرا بالحساب، وخصمه يعلم أنه حكم لنفسه بالألف حكما باطلا، وأنه لا يستحقه عليه، فهل يجب أن نصدق الحاكم لأنه ماهر بالحساب، وقد حسب وساقَطَ وقرر الباقي خمس مائة ؟! أم الواجب أن ننظر أولاً هل صد في دعواه الألف وحكمه لنفسه أم لا ؟! ولا نلتفت إلى احتجاجه إن احتج أيضا بأنه أعرف بالحساب، لأن معرفته بالحساب لا يثبت له الحق في حكمه لنفسه بالألف.

هكذا أبو حاتم، وابن عدي وأضرابهما، جعلوا أنفسهم الحكام على السنة، وأسندوا ذلك إلى معرفتهم بصناعة الحديث، وهم في الحقيقة بنوا صناعتهم على عقائدهم التي خالفوا فيها الحق، ومنها عقائدهم في من يقدم عليا، وعقائدهم في علي وأهل البيت، وعقائدهم في الشيعة، ولو لا ذلك لقدروا لظروف رواة الفضائل في أهل البيت مقاديرها، ولما أنكروا تفرد أحدهم بحديث، وهم يعلمون أنه كان في عهد الأموية الذي هو مظنة إخفاء فضائل علي عليه السلام، للخوف الواضح

(439/1)

المشهور، كيف لا ودولة الأموية لم تقم إلا على النصب لعلي عليه السلام؟! وكانوا يلعنونه على المنابر!! وقد طبق ملكهم أكثر بلاد الإسلام، وقد كان الحسن الذي هو أحد رجال حديث ضرار في وقت دولة الحجاج الجبار العنيد، فكيف لا يحتاج الحسن إلى إسرار الحديث إلى سليمان، وسليمان إلى إسراره إلى ابنه معتمر ؟! وكيف يسوغ لمحدث منصف أن

ينكره، بدعوى أنه ليس من حديث الحسن، بناء على أنه لو كان من حديث الحسن لاشتهر بين أصحاب الحسن، وهو يعلم أن الحال تمنع من ظهوره، وأنه مما من شأنه أن يكتم خوفا ولا يبلغ إلاَّ سرا إلى من يوثق به في حالات نادرة ؟!

هذا وقد أنصف أبو حاتم بعض الإنصاف، حيث قال: صدوق، وأشار إلى أن سبب ضعفه عنده هو روايته لهذا الحديث الذي صححه الحاكم، لأن أبا حاتم أنكره، فاعتبر الراوي ضعيفا بسببه وإن كان صدوقا.

وفي حاشية كتاب الجرح والتعديل ما لفظه وله – أي: لضرار – ترجمة في كتاب طبقات القراء لابن الجزري (1/ 338) قال: ضرار بن صرد بن سليمان أبو نعيم التميمي (كذا) الكوفي ثقة صالح، روى القراءة، عن الكسائي ويحيى بن آدم. انتهى المراد.

وصحح له الحاكم في المستدرك أيضا في (ج 2/ ص 621) فقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وقد ذكر في أول المستدرك أن تصحيح السند توثيق لروايته، حيث قال في (ص 3): وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث رواتها ثقات... إلى قوله: وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الإسلام، أن الزيادة في الأسانيد والمتون من الثقات مقبولة. انتهى.

وأما سند حديث ((علي عيبة علمي)). فهو في الميزان في ترجمة ضرار صرد، هكذا: ابن عدي، حدثنا أحمد بن حمدون النيسابوري، أنبأنا جعفر بن الهذيل، أنبأنا ضرار بن صرد، حدثنا يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس مرفوعا.

(440/1)

وهذا في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ج 2/ ص 482) بسنده عن ابن عدي، أنبأنا أحمد بن حمدون النيسابوري إلى آخر السند، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((علي عيبة علمي)).

ونقل في الميزان سند الحديث الثاني، عن ابن حبان، أنبأنا محمد بن فارس، حدثنا زكريا بن يحيى بن عاصم الكوفي، أنبأنا ضرار بن صرد، أنبأنا معتمر، عن أبيه، عن الحسن، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي)). انتهى.

وهذا ذكره ابن حبان في كتاب المجروحين والضعفاء، وفي لفظ السند: حدثنا – بدل – أنبأنا، إلا الأولى فقال: أخبرنا محمد بن سليمان بن فارس، وفي لفظه: معتمر بن سليمان، ولفظ الحديث هكذا: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي)). انتهى.

وهو بسنده في ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2/ ص 488)، وهناك تخريج وشواهد في الصفحة هذه وما قبلها وما بعدها، وقد وقع في كتاب مقبل ما اختلفوا فيه من الحق، والظاهر أنه غلط.

وحديث: ((عيبة علمي))، ورد في أمالي المرشد بالله في الحديث المصحح ((يا علي إن فيك مثلا من عيسى بن مريم عليه السلام)) وفيه: ((ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي)) وآخره: ((ولكن أنت أخي ووزيري، وصفيي ووارثي، وعيبة علمي)). أخرجه المرشد بالله عليه السلام في الأمالي (ج 1/ ص 137)، وقد مر ذكر سنده، والحديثان يشهد لهما حديث ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))، وقد مر بيان ثبوته بما فيه الكفاية.

(441/1)

[حديث: ((الطير ...))]

قال مقبل(ص 191): حديث ((اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر)).

الشوكاني قال في المختصر: له طرق كثيرة كلها ضعيفة، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

والجواب وبالله التوفيق: أن كثرة طرقه تدل على ثبوته. وأما دعوى ضعفها فهي مصادرة، لأن حقيقة الضعيف عند الشوكاني وسائر القطانية، هو من يروي مثل هذا الحديث، الذي يدل على تفضيل علي عليه السلام على أبي بكر وعمر وعثمان، وهذا عندهم منكر، فراويه يضعف لروايته عندهم.

ألا ترى أنهم جعلوا من الدليل على ضعف مسلم الملائي روايته لحديث الطير كما مر، وكذلك البخاري في التاريخ الكبير جعله في ترجمة أحمد بن يزيد بن إبراهيم أبي الحسن الحراني، قال البخاري: قال لي محمد بن يوسف: حدثنا أحمد، قال: ثنا زهير، قال: ثنا عثمان الطويل، عن أنس بن مالك قال: أهدي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم طائر كان يعجبه فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل هذا الطير، فاستأذن علي فسمع كلامه، فقال: أدخل)) ولا يعرف لعثمان سماع من أنس.

وقال إسحاق بن يوسف عن عبد الملك: هو ابن أبي سليمان عن أنس، شهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا، مرسل. انتهى.

وهكذا فعل الخطيب في تاريخه، فذكر حديث الطير في ترجمة أبي العيناء محمد بن القاسم أبي عبد الله الضرير، فقال الخطيب (ج **3**/ ص **171**): أنبأنا الحسن بن أبي بكر، حدثنا أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح، حدثنا محمد بن القاسم النحوي أبو عبد الله، حدثنا أبو عاصم، عن أبي الهندي، عن أنس قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطائر فقال: ((اللهم ائتني (كذا) بأحب خلقك إليك يأكل معي، فجاء علي فحجبته مرتين، فجاء في الثالثة فأذنت له، فقال: يا علي ما

(442/1)

حبسك؟ قال: هذه ثلاث مرات قد جئتها فحجبني أنس، قال: لِمَ يا أنس؟ قال: سمعت دعوتك فأحببت أن يكون رجل من قومي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الرجل يحب قومه)). انتهى.

واستغرب سنده، وقال: أبو الهندي مجهول.

وأورده الخطيب في تاريخه أيضا في ترجمة ظفران بن الحسن المعروف بالفأفأ (ج **9**/ ص **369**)، فقال: حدثنا أبو هارون موسى بن محمد بن هارون الأنصاري، حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم الرازي، حدثنا حفص بن عمر المهرقاني، وأخبرنا أبو بكر عبد القاهر بن محمد بن عترة الموصلي، أخبرنا أبو هارون موسى بن محمد الأنصاري الزرقي، حدثنا أحمد – يعني ابن علي الخراز – حدثنا محمد بن عاصم الرازي، حدثنا حفص بن عمر المهرقاني، حدثنا النجم بن بشير، عن إسماعيل بن سليمان أخي إسحاق بن سليمان الرازي، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن أنس بن مالك قال: أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطائر فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي بن أبي طالب فدق الباب ...)) وذكر الحديث. انتهى.

وذكره الخطيب في تاريخه أيضا، في ترجمة علي بن الحسن القطان (ج **11**/ ص **376**)، فقال الخطيب: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض القاضي بصور، أخبرنا محمد بن أحمد بن جميع الغساني، حدثنا محمد بن مخلد، حدثني أبو محمد علي بن الحسن بن إبراهيم بن قتيبة بن جبلة القطان، حدثنا سهل بن زنجلة، حدثنا الصباح – يعني ابن محارب – عن عمر عبد الله بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جده، وعن أنس بن مالك، قالا: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طير ما نراه إلا حباري فقال: ((اللهم ابعث إلي أحب أصحابي إليك يؤاكلني هذا الطير ...)) وذكر الحديث. انتهى.

وكذلك الذهبي في الميزان، قال في ترجمة محمد بن سليم عن أنس بحديث الطير: وعنه حكم بن محمد لا يعرف، وقال في ترجمة محمد بن شعيب عن داود بن علي الهاشمي: الأمير لا يعرف، والراوي عنه سليمان بن قرم ضعيف، حسين بن

محمد المروزي حدثنا سليمان بن قرم، عن محمد بن شعيب، عن داود بن علي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال: ((أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطائر فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي، فجاء علي فقال: اللهم وال من والاه)). انتهى.

فإذا كانت رواية الحديث علامة عند القطانية لضعف الراوي، فمتى توجد طريق قوية عندهم للحديث ؟!!

هذا وقال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء، في الباب الرابع بعد الاحتجاج بحديث خيبر على تفضيل علي عليه السلام، ولعلِّي أختصر من كلامه قال: ومما يؤكد أن عليا عليه السلام أفضل المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديث الطير، روي عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم طير فقال: ((اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي فأكل معه))، أخرجه الترمذي.

وحديث أنس قد رواه عنه عدة وافرة من المسلمين، بل بلغ حد التواتر إليه، وقد أخرجه أبو داود، وكان أنس يرويه مبسوطا ومختصرا، وقد رواه المحدثون بألفاظ، فيها كلها: ((اللهم ائتني بأحب الخلق إليك)). ورواه ابن المغازلي عن أنس بتسع وعشرين طريقا، وأخرجه الكنجي في مناقبه وطرقه، عن جماعة من الصحابة.

قال ابن المغازلي: قال أسلم: روى هذا الحديث، عن أنس بن مالك يوسف بن إبراهيم الواسطي، وإسماعيل بن سليمان الأزرق، والزهري، وإسماعيل السدي، وإسحاق بن عبد الله بن طلحة، وثمامة بن عبد الله بن أنس، وسعيد بن رزين، وسعيد بن المسيب، وعبد الملك بن عمير، ومسلم الملائي، وسليمان بن الحجاج الطائفي، وابن أبي رجاء الكوفي أبو الهندي، وإسماعيل بن جعفر، ونعيم بن سالم بن قنبر وغيرهم. والحديث أخرجه الحاكم، عن ستة وثمانين رجلا، كلهم رووه عن أنس.

قلت: ووجدته منقولا عن خط السيد علي بن إبراهيم الأمير، ولفظه: حديث الطير، أخرجه الترمذي في جامعه، عن السدي، عن أنس رضي الله عنه، وقد

صحح الترمذي سماعه عن أنس، ووثقه أحمد بن حنبل، وسفيان الثوري، وشعبة، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان، وقال الحاكم: حديث الطير يلزم البخاري ومسلما، أخراجه في صحيحيهما، وأخرجه الحاكم رحمه الله تعالى، عن ستة وثمانين رجل، كلهم رووه عن أنس رضي الله عنه، وعدهم جميعا في مناقب الكنجي رحمه الله تعالى. انتهى.

رجعنا إلى كلام السيد عبد الله بن الهادي، وقال – أي الحاكم –: يلزم البخاري ومسلما أخراجه في صحيحيهما، لأن رجاله ثقات.

قال السيد عبد الله: سبحان الله، وكم عليك من النعي عليهما ؟!! كأنك تظن أن تركهما الكثير مما في مناقب الوصي لعدم صحته عندهما، ليس كذلك، لكنهما وأشباههما مغرقون في الإعراض عن آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مشايعون للقاسطين، وقد صرحا أنهما تركا الكثير من الصحيح على القواعد المقررة.

وأخرجه – أي: حديث الطير – رزين في الجمع بين الصحاح، وأخرجه أحمد، عن سفينة أيضا.

قلت: لعله في المناقب.

قال السيد: قال الوالد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير: ولقد صنف الحافظ العلامة محمد بن جرير الطبري كتابا في طرق حديث الطير في فضائل علي، لما سمع رجلا يقول: إنه ضعيف.

قال الذهبي: وقفت على هذا الكتاب، فاندهشت لكثر ما فيه من الطرق.

قال المولى إسحاق: وقد روى ابن حجر حديث الطير في شرح الهمزية، وبنى على صحته أو حسنه، فلينظر إن شاء الله. ثم ذكر السيد إحدى روايتي الحاكم لحديث الطير وكلامه بعدها في المستدرك، ثم قال: ومثل هذه الرواية عن أنس، أخرجها محمد بن سليمان، وأخرجه عن أنس أيضا بطريق أخرى (1)، وأخرجه المؤيد بالله بسنده المعروف في الأمالي عن أبي الطفيل، عن علي في حديث المناشدة

---

(1) المناقب 2/488(992)، 2/489(993).

(445/1)

---

(1)، وكذا أخرجه الخوارزمي عن أبي الطفيل، كذلك قال في الجامع الكافي (أي: قال أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي في الجامع الكافي، وهو من كتب الزيدية ومؤلفه،

ترجم له الذهبي في النبلاء وأثنى عليه، وهو مؤلف كتاب حي على خير العمل) قال: ثم أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطائر فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر))، فخص الله عليا وأكرمه بتلك الدعوة، فأكل معه من ذلك الطير، فاستوجب بذلك أن يكون أحب خلق الله إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأحب خلق الله إلى الله أرفعهم منزلة عند الله، وأوجبهم على المؤمنين حقا، وأولى أن يكونوا أشد حبا له من جميع الخلق، إذا كان كذلك عند الله عز وجل. انتهى.

وقال في كتاب المحيط: روي – يعني حديث الطير – عن أنس، وسعيد (كذا) بن أبي وقاص، وأبي ذر، وأبي رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسفينة، وابن عمر، وابن عباس قال: وهو متلقى بالقبول من جل الصحابة. انتهى المراد.

ثم ذكر السيد كلاما يذكر فيه تفضيل علي عليه السلام، ومن قال به من الصحابة، ثم قال: والأكثر من علماء الصحابة وما لا يحصى من التابعين، وهناك بحث جيد في المسألة فراجعه.

أما حديث الطير فهو في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر وفي تخريجها، وهناك تجد البحث كاملا منسقا، قد استوعب تخريج الحديث قريبا من خمسين صفحة في (ج 2) وأوله من (ص 105)، وبعده كلامه لابن حجر الهيثمي حول حديث الطير، وكلام لابن كثير حول حديث الطير، وكلام أبي داود حول حديث الطير، وما قاله شعراء المسلمين حول حديث الطير، فراجعه فإنه مفيد جدا، ونقله يطول به هذا الكتاب جدا.

---

(1) لم أقف على هذه الرواية في أمالي المؤيد بالله.

قال المحقق في (ج 2/ ص 105): ومما يجدر بالذكر أن هذا الحديث أيضا مما أفرده بالتأليف جماعة من الحفاظ، مع كونه هادما لكثير مما اعتقده شيعة آل أمية، والمنحرفين عن أهل البيت عليه السلام.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج 7/ ص 350): وهذا الحديث قد صنف الناس فيه، وله طرق متعددة، وساق الكلام... إلى أن قال في (ص 353): وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات، منهم أبو بكر بن مردويه الحافظ، وأبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان فيما رواه الذهبي في ترجمة الرجل من تذكرة الحفاظ (ج 3/ ص 1112).

قلت: هو في الطبعة الأولى طبعة الهند في (ص 292)، قال المحقق: عن ابن كثير ورأيت

فيه مجلدا في جمع طرقه، وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر، صاحب التاريخ.

قال المحقق: أقول: الرابع ممن أفرد هذا الحديث بالتأليف، الحافظ الكبير أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف، بابن عقدة، كما نقله عنه الحافظ السروي في مناقب آل أبي طالب.

الخامس الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، صاحب حلية الأولياء وغيرها من الكتب القيمة، كما في حديث الطير من عبقات الأنوار (ص 46) نقلا، عن ابن تيمية في منهاج السنة (ج 4/ ص 99/ ط العام 1333).

السادس ممن أفرد الحديث بالتصنيف الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرك وغيره من الكتب الممتعة، كتاريخ نيسابور، والأربعين، ومعرفة علوم الحديث وغيرها.

قال السبكي في كتاب الطبقات الشافعية (ج 4/ ص 165/ ط 2): ذكر ابن طاهر أنه رأى بخط الحاكم حديث الطير في جزء ضخم جمعه.

السابع الحافظ الذهبي، قال في ترجمة الحاكم أيضا من كتاب تذكرة الحفاظ (ج 3/ ص 1042/ ط 4): وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً، قد أفردتها بمصنف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل.

(447/1)

أقول: ويكفينا هذا المقدار وفيه القول الفصل، وهذا الاعتراف من الذهبي صدر في أيام كان شرع في النضج، ولو بقي حتى يبلغ تمام النضج لاعترف بكثير من الخصوصيات الواردة في الموضوع، لثقة رواته وكثرة شواهده، وعليك بالتنقيب والبحث عن الحديث، وعن الرسائل المصنفة فيه، فإن فيه الضآلة المنشودة، وهدم ما أسسه علماء السوء، والأقلام المستأجرة. انتهى.

ومن تأمل طرقه وكثرتها، عرف أن ابن الجوزي قد أخطأ بإيراده في الموضوعات، وحمله على ذلك التعصب لمذهبه في تفضيل الثلاثة.

قال مقبل عن الشوكاني: وأما الحاكم، فأخرجه في المستدرك وصححه، واعترض كثير من أهل العلم.

والجواب :: أن هذه العبارة تفيد تقوية جانب المعترضين، وهم تعصبوا لمذهبهم، فإسناد الاعتراض إلى العلم تدليس من الشوكاني، وكان صواب العبارة لو أنصف، واعترضه كثير من المتعصبين.

ولننقل هنا كلام الحاكم في المستدرك واعتراض الذهبي عليه.

قال الحاكم في المستدرك (ج 3/ ص 130): حدثني أبو علي الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أيوب الصفار، وحميد بن يونس بن يعقوب الزيات، قالا: ثنا محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طيبة، ثنا أبي، ثنا يحيى بن حسان، عن سليمان، عن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقدم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرخ مشوي فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير. قال: فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فجاء علي رضي الله عنه فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، ثم جاء فقلت: إن رسول الله على حاجة، ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: افتح، فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي (كذا) فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس، يزعم أنك على حاجة فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلا من قومي،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الرجل قد يحب قومه)). هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

واعترضه الذهبي في تلخيصه، فقال ابن عياض: لا أعرفه، ولقد كنت زمانا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه.

والجواب :: أن الحاكم بنى تصحيحه على معرفته برجال السند، وليس ينقض عليه عدم معرفة المعترض، فلا وجه لاعتراض الذهبي بأنه لا يعرف ابن عياض، وكان اللائق بحاله التوقف لا الاعتراض، وقد رد الذهبي على نفسه في الميزان في ترجمة محمد بن أحمد بن عياض، فقال: روى عن أبيه أبي غسان أحمد بن عياض بن أبي طيبة المصري، عن يحيى بن حسان، فذكر حديث الطير، وقال الحاكم: هذا على شرط البخاري ومسلم.

قلت: الكل ثقات، إلا هذا فأنا أتهمه به، ثم ظهر لي أنه صدوق، روى عنه الطبراني، وعلي بن محمد الواعظ، ومحمد بن جعفر الرافعي، وحميد بن يونس الزيات، وعدة، يروي عن حمزة، وطبقته (كذا في نسخة لسان الميزان عن الميزان، وفي نسخة الميزان يروي عن حرملة وطبقته): ويكنى أبا علامة (كذا في نسخة لسان الميزان وفي نسخة الميزان): ويكنى أبا علانة، مات في سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكان رأسا في الفرائض، وقد روى عن مكي بن عبد الله

الرعيني، ومحمد بن سلمة المرادي، وعبد الله بن يحيى بن معبد صاحب ابن لهيعة. انتهى من الميزان.

قال الذهبي بعد ذلك: فأما أبوه فلا أعرفه، وهذا يخالف قوله في ترجمة الابن محمد بن أحمد الكل ثقات إلا هذا... إلخ، فإنه يدل على معرفته به وأنه ثقة، وقد ذكر ابن حجر في لسان الميزان ما يفيد أنه معروف، فقال بعد أن حكى قول الذهبي: فأما أبوه فلا أعرفه. قلت: ذكره ابن يونس في تاريخ مصر.

قال: أحمد بن عياض بن عبد الملك بن نصر الفرضي، مولى حبيب من ذا (كذا) يكنى أبا غسان، يروي عنه (كذا) يحيى بن حسان، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين، هكذا ذكره ولم يذكر فيه جرحا، ثم أسند له حديثا فقال: حدثني المعافا بن عمر بن حفص الرازي، ثنا أبو غسان أحمد بن عياض المحسبي، ثنا يحيى بن

(449/1)

حسان، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لا يلام الرجل على قومه)). وهذا طرف من حديث الطير. انتهى من لسان الميزان لابن حجر.

قلت: روى عنه الحاكم من طريق ابنه محمد بن أحمد، وهذا من طريق المعافا بن عمر بن حفص، فحصل له راويان ودلت ترجمته على أنه معروف، فلا اعتراض على الحاكم في معرفته لهذا، كما قد بان فساد الاعتراض عليه في معرفته لابنه محمد، وأنه انكشف للذهبي أنه صدوق، ولم يكن يعرفه، إذ { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } [يوسف:76].

قال الحاكم في المستدرك (ج 3/ ص 131): وقد رواه، عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفسا، ثم صحت الرواية، عن علي، وأبي سعيد الخدري، وسفينة.

وفي حديث ثابت البناني عن أنس زيادة ألفاظ، كما حدثنا به الثقة المأمون أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علية بن خالد السكوني بالكوفة من أصل كتابه، ثنا عبيد بن كثير العامري، ثنا عبد الرحمن بن دبيس، وحدثنا أبو القاسم، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان بن صالح، قالا: ثنا إبراهيم بن ثابت البصري القصار، ثنا ثابت البناني، أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان شاكيا فأتاه محمد بن الحجاج يعوده في أصحاب له، فجرى الحديث حتى ذكروا عليا رضي الله عنه، فتنقصه محمد بن الحجاج، فقال أنس: من هذا؟ أقعدوني، فأقعدوه، فقال: يا ابن الحجاج ألا

أراك تنقص علي بن أبي طالب، والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق لقد كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يديه، وكان كل يوم يخدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلام من أبناء الأنصار فكان ذلك اليوم يومي، فجاءت أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطير فوضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم أيمن ما هذا الطائر؟ قالت: هذا الطائر أصبته فصنعته لك،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم جئني بأحب خلقك إليك وإلي يأكل معي من هذا الطائر، وضرب الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أنس انظر من على الباب، فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فذهبت فإذا علي بالباب، قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، فجئت حتى قمت مقامي فلم البث أن ضرب الباب، فقال: يا أنس انظر من على الباب، فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فذهبت فإذا علي بالباب، قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، فجئت حتى قمت مقامي فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أنس اذهب فأدخله، فلست بأول رجل أحب قومه، ليس هو من الأنصار، فذهبت فأدخلته فقال: يا أنس قرب إليه الطير، قال: فوضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكلا جميعا)).

قال محمد بن الحجاج: يا أنس كان هذا بمحضر منك ؟

قال: نعم.

قال: أعطي بالله عهدا أن لا أنتقص عليا بعد مقامي هذا، ولا أعلم أحدا ينتقصه إلا أشنت له وجهه. انتهى.

اعترض الذهبي بهذا، فقال: إبراهيم بن ثابت ساقط.

والجواب :: أن هذه دعوى بلا بينة، وقد ذكره في الميزان فلم يزد على ما في السند، وأنه روى حديث الطير، ثم قال: ماذا بعمدة ولا أعرف حاله جيدا. انتهى بلفظه.

وهذا يفيد أنه حكم بسقوطه، لأنه روى حديث الطير ولا يعرف غير ذلك لأنه لا يعرفه جيدا، ولو كانت عنده حجة لذكرها لحرصه على إبطال حديث الطير في ذلك الأوان، ولعدم معرفته به جيدا، أو عدم معرفته بما يوجب سقوطه، اقتصر في الميزان على قوله: ماذا بعمدة، وهو

يمكن أن لا يكون عمدة عنده، لأنه لا يعرفه جيدا، وعلى هذا فمرجع هذا الاعتراض كالاعتراض على الذي قبل هذا.

(451/1)

والجواب :: أنه لا يعترض بعدم المعرفة جيدا على من عرف كما مر، وهذا مع تأكد الروايتين بالشواهد الكثيرة.

من ذلك ما أخرجه النسائي في الخصائص (ص 5) في صفحات مطبعة التقدم بالقاهرة، قال: أخبرنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن حماد، قال: أخبرنا مسهر بن عبد الملك، عن عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عنده طائر فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي، فجاء أبو بكر فرده، ثم جاء عمر فرده، ثم جاء علي فأذن له)).

قال ابن حجر في لسان الميزان، في ترجمة إبراهيم بن ثابت: وحديث الطير الذي أشار إليه، أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث هذين عن إبراهيم وصححه، وخالفه العقيلي فذكره في ترجمة إبراهيم بن ثابت هذا، وقال: لا أعلم فيه شيئا ثابتا. انتهى كلام العقيلي. وكذا قاله البخاري، وقد جمع طرق [هـ] الطبراني، [و] ابن مردويه، والحاكم، وجماعة، وأحسن شيء فيها طريق أخرجه النسائي في الخصائص. انتهى.

ومن شواهد الحديث القوية، ما أخرجه في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ج 2 ص 1190) وما بعدها، قال: أخبرنا أبو محمد الأكفاني بقراءتي [ظ]، أنبأنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد، أنبأنا أبو الحسن علي بن موسى بن الحسين، أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، أنبأنا محمد بن مخلد بن حفص العطار، أنبأنا حاتم بن الليث الجوهري، أنبأنا عبد السلام بن راشد، أنبأنا عبد الله بن المثنى، عن ثمامة، عن أنس قال: أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطير فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي منه، فجاء علي عليه السلام فأكل معه)).

ورواه غيره عن [عبد الله] بن المثنى، عن عبد الله بن أنس، أخبرتنا به [به] أم المجتبى بنت ناصر، قالت: قرأ على إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر المقرئ، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا قطن بن نسير، أنبأنا جعفر بن سليمان الضبعي، أنبأنا عبد الله بن المثنى، عن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك قال: أهدي لرسول الله صلى الله

(452/1)

عليه وآله وسلم حجل مشوي بخبزة وصنابة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام... إلى قوله: فخرجت فإذا هو علي، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته، فقال: ائذن له فدخل علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم وإلي اللهم وإلي)) (1) .

قال المحقق على السند الأول، ورواه أيضا ابن مردويه، كما رواه عنه في حديث الطير من عبقات الأنوار (ص 274)، قال: أنبأنا فهد بن إبراهيم البصري، قال: أنبأنا محمد بن زكريا، قال: أنبأنا العباس بن بكار الضبي، قال: أنبأنا عبد الله بن المثنى الأنصاري، عن عمه ثمامة بن عبد الله، عن أنس بن مالك فذكره.

وقال المحقق: وقال ابن عدي في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي من الكامل (ج 1/ الورق 214): حدثنا عبدان، حدثنا قطن بن نسير، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا عبد الله بن المثنى، عن عبد الله بن أنس بن مالك قال: قال أنس بن مالك أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجلا مشويا (كذا) فذكر حديث الطير.

ثم قال ابن عدي: وهذا الحديث يرويه جعفر، عن عبد الله بن المثنى، (أي: كما رواه راشد بن عبد السلام، عن عبد الله بن المثنى والله أعلم).

قال المحقق: ورجال الحديث رجال الصحاح.

قال الذهبي في تاريخه الإسلام (ج 2 ص 197): ولحديث الطير طرق كثيرة عن أنس متكلم فيها، وبعضها على شرط السنن، ومن أجودها حديث قطن بن نسير شيخ مسلم، [قال]: حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا عبد الله بن المثنى، عن عبد الله بن أنس بن مالك، عن أنس، هكذا رواه عنه العلامة الطباطبائي. انتهى.

وقال ابن حجر في لسان الميزان، عن ميزان الذهبي: عبد السلام بن راشد، عن عبد الله بن المثنى بحديث الطير، لا يعرف والخبر لا يصح. انتهى.

---

(1) قوله: وإلي، عطف على: إليك، في قوله: أحب خلقك إليك. (مؤلف).

قال ابن حجر: وقد تابعه على رواية حديث الطير عن عبد الله بن المثنى، جعفر بن سليمان الضبعي وهو مشهور من حديثه. انتهى.

وله من الشواهد القوية غير هذا، راجع ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق وما عليها من التخريج.

وقول مقبل عن الشوكاني أو عن نفسه: وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات حكاية غير مسلمة، ولو ذكره ابن الجوزي لذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة، لأنه ألف اللآلئ لمثل هذا كما يفيده كلامه في أول اللآلئ، وقد جرت عادته باستدراك ما له أسانيد عديدة بذكر ما له من سند يستدرك به على ابن الجوزي، ولم أجده في اللآلئ المصنوعة، فظهر أن ابن الجوزي لم يذكره في الموضوعات.

وقال محقق ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2/ ص 152): قال أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي في المنح المكية شرح القصيدة الهمزية، ورد في مناقب علي حديث كثر كلام الحفاظ فيه، فأردت أن ألخص المعتمد منه، ولفظه: عن أنس (قال): كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي [من] هذا الطير [قال]: فجاء علي فأكل معه...)) إلى قوله: وأما قول بعضهم: أنه موضوع، وقول ابن طاهر: طرقه كلها باطلة معلولة، فهو الباطل، وابن طاهر معروف بالغلو الفاحش، وابن الجوزي مع تساهله في الحكم بالوضع كما هو معلوم، ذكر في كتابه العلل المتناهية له طرقا كثيرة واهية، ولذلك لم يذكره في موضوعاته، فالحق أنه حسن يحتج به. هكذا نقله عنه في الوجه (79) من حديث الطير من عبقات الأنوار (ص462)... إلى إن قال المحقق: وما ذكره ابن حجر من أن كثرة طرقه صيرته حسنا يحتج به صحيح في نفسه، ولكن الأمر في المقام أوضح وأجلى، إذ بعض طرقه على شرط السنن وبنفسه حجة، والمشترك من طرق الحديث متواتر، وقلَّما يوجد في الموارد التي يدَّعون فيها التواتر مثله، فراجع الموارد المشار إليها من طريقهم، تجد صدق ما ذكرناه، والذي أوجب خفاء الأمر

(454/1)

على ابن حجر عدم عثوره على طرق الحديث بحد وافر، وعدم تجاوز الطرق الموجودة عنده من سبعة إلى عشرة، إذ القوم إلا من عصمه الله منهم قد أصروا على إخفائه، وتفريق ما جمع فيه وتمزيقه وتحريقه. انتهى المراد.

قلت: قد بسط تخريج هذه الأحاديث في ترجمة الإمام علي، وتخريجها في التحقيق بسطا وافيا من طرق كثيرة، ثم قال في أواخر البحث في (ج 2/ ص 151): فهذه بضعة وتسعون

حديثا من طريق القوم، عن عشرة من أجلاء الصحابة، مع كثرة اهتمام القوم على إخفائه وشدة نكيرهم على من أفشاه، وسلطان الدنيا الإسلامية كان بيدهم، فامتنع الناس من نقل أمثاله خوفا وطمعا... إلخ.

قلت: صدق الله العظيم { والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون }، وقد ظهر أن ابن الجوزي لم يذكره في الموضوعات، فظهر أن في الحكاية مجازفة، وأنها لم تصدر عن تثبت، وقد سبق أن قلنا في الشوكاني: إنه متهم بالمجازفة وقلة التثبت في الرواية، والظاهر أن الحكاية هنا منسوبة إلى الشوكاني، لأن عبارة كتاب مقبل هكذا (ش)، قال في المختصر: له طرق كثيرة كلها ضعيفة، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات. انتهى المراد.

وقد ذكر مقبل في أول كتابه الطليعة (ص 145) أنه قد رمز لمصنفي الأصول التي ينقل منها (ش) الفوائد المجموعة للشوكاني، (ط) اللآلئ للسيوطي، (ج) الموضوعات لابن الجوزي. انتهى.

فظهر أنه أراد نسبة ذلك إلى الشوكاني عن ابن الجوزي، فالتهمة لاصقة بالشوكاني مؤكِّدة لما سبق فيه. ثم قال بعد ذلك: وأما الحاكم فأخرجه في المستدرك وصححه، واعترض كثير من أهل العلم، ومن أراد استيفاء البحث فلينظر ترجمة الحاكم في النبلاء.

والجواب وبالله التوفيق: أن النبلاء للذهبي وليس عندي النبلاء، ولكن عندي التذكرة وهي للذهبي أيضا، فلنورد ترجمة الحاكم منها، قال الذهبي في التذكرة (ج 3/ ص 227) وما بعدها طبعة الهند الطبعة الأولى عدد (32) رجلا

(455/1)

من رجال الطبقة الثالثة عشر: الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة في ربيع الأول، طَلَب الحديث من الصغر باعتناء أبيه وخاله فسمع سنة ثلاثين، ورحل إلى العراق وهو ابن عشرين، وحج ثم جال في خراسان وما وراء النهر، فسمع بالبلاد من ألفي شيخ أو نحو ذلك، وقد رأى أبوه مسلما، روى عن أبيه، ومحمد بن علي بن عمر المذكور، وأبي العباس الأصم، وأبي جعفر محمد بن صالح بن هاني، ومحمد بن عبد الله الصفار، وأبي عبد الله بن الأخرم، وأبي العباس بن محبوب، وأبي حامد بن حيويه، والحسن بن يعقوب البخاري، وأبي النضر بن محمد بن حمد بن يوسف، وأبي الوليد حسان بن محمد، وأبي عمرو بن السماك، وأبي بكر النجاد، وابن درستويه، وأبي سهل

بن زياد، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب، وعلي بن محمد بن عقبة الشيباني، وأبي علي الحافظ وانتفع بصحبته، وما زال يسمع حتى سمع من أصحابه، حدث عنه الدارقطني، وأبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو العلاء الواسطي، ومحمد بن أحمد بن يعقوب، وأبو ذر الهروي، وأبو يعلى الخليلي، وأبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وأبو صالح المؤذن، والزكي عبد الحميد البحيري، وعثمان بن محمد المحمي، وأبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي.

وقد قرأ القراءات على ابن الإمام، ومحمد بن أبي منصور الصرام، وأبي علي بن النقار الكوفي، وأبي عيسى بكار البغدادي، وقرأ المذهب على أبي علي بن أبي هريرة، وأبي سهل الصعلوكي، وأبي الوليد حسان بن محمد، وكان يذاكر الجعابي والدارقطني ونحوهما، وقد سمع منه من شيوخه أحمد بن أبي عثمان الحيري، وأبي (كذا) إسحاق المزكي، وأعجب ما رأيت أن أبا عمر الطلمنكي وسيأتي في هذه الطبقة قد كتب في علوم الحديث للحاكم بن البيع في سنة تسع وثمانين وثلثمائة عن شيخ له، عن آخر، عن الحاكم.

أخبرنا أبو الفضل بن تاج الأُمناء، أنبأنا أبو المظفر ابن السمعاني، أنبأنا الحسين بن علي الشحامي، وعبد الله بن محمد الصاعدي، قالا: أنا أبو الفضل محمد بن

(456/1)

عبيد الله الزاهد، أنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس بن يعقوب، أنا الحسن بن علي بن عفان، أنا أبو أُسامة، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق، قال: سألت عائشة: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الضحى ؟ قالت: لا. إلا أن يقدم من مغيبة.

أخرجه مسلم عن يحيى، عن يزيد بن زريع، عن الجريري.

ورواه أيضا من طريق كهمس، عن عبد الله بن شقيق، [قرأت] على الحسن بن علي الأمير، أخبركم جعفر الهمداني، أنا السلفي سمعت إسماعيل بن عبد الجبار بقزوين، قال: سمعت الخليل بن عبد الله الحافظ يقول فذكر الحاكم وقال: له رحلتان إلى العراق والحج ناظر الدارقطني فرضيه، وهو ثقة واسع العلم، بلغت تصانيفه قريبا من الخمسين جزءا... إلى أن قال: وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة.

قلت: هذا وما تم في وفاته، ثم قال: سألني في اليوم الثاني لما دخلت عليه ويقرأ عليه في فوائد العراقيين سفيان الثوري، عن أبي سلمة، عن الزهري، عن سهل بن سعد حديث الاستئذان، فقال: من أبو سلمة؟ قلت: هو المغيرة بن مسلم السراج. قال: وكيف يروي المغيرة، عن الزهري ؟ فبقيت ثم قال: قد أمهلتك أسبوعا، قال: فتفكرت ليلتي، فلما وقعت

في أصحاب الجزيرة تذكرت محمد بن أبي حفصة فإذا كنيته أبو سلمة، فلما أصبحت حضرت مجلسه وقرأت عليه نحو مائة حديث، فقال لي: هل تذكرت فيما جرى ؟ فقلت: نعم، هو محمد بن أبي حفصة، فتعجب وقال: أنظرت في حديث سفيان لأبي عمرو البحيري ؟ فقلت: لا، وذكرت له ما أممت في ذلك، فتحير وأنثنى علي، ثم كنت أسأله فقال لي: إذا ذكرت في باب لا بد من المطالعة لكبر سني، فرأيته في كل ما ألقي عليه بحرا، وقال لي: اعلم بأن خراسان وما وراء النهر لكل بلد تاريخ صنفه عالم منها، ووجدت نيسابور مع كثرة العلماء بها لم يصنفوا فيه شيئا، فدعاني ذلك إلى أن صنفت تاريخ النيسابوريين فتأملته، ولم يسبقه إلى ذلك أحد.

قال الحاكم في علوم الحديث في أواخره: أخبرني خلف، أنا خلف، أنا خلف، أنا خلف، أنا خلف، فأولهم الأمير خلف بن أحمد السجزي، والثاني أبو صالح

(457/1)

خلف بن محمد البخاري يعني الختام، والثالث خلف بن سليمان النسفي صاحب المسند، والرابع خلف بن محمد الواسطي كروس، والخامس خلف بن موسى بن خلف.

قال الحاكم: وقد سمعته من أبي صالح بإسناده لم يذكر المتن، فقرأته على أحمد هبة الله، عن عبد المعز بن محمد، أنا زاهر بن طاهر، أنا إسحاق بن عبد الرحمن قال: أنا الأمير خلف بن أحمد بن محمد، أنا خلف(1) بن محمد بن إسماعيل، أنا خلف بن سليمان، أنا خلف بن محمد كردوس، أنا خلف بن موسى العمي، أنا أبي، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل بني آدم محسود وبعض الناس أفضل في الحسد من بعض، ولا يضر حاسداً حسده ما لم يتكلم بلسانه أو يعمل باليد)).

هذا حديث غريب منكر(2).

قال الخطيب أبو بكر: أبو عبد الله الحاكم كان ثقة، يميل إلى التشيع، فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي وكان صالحاً عالما، قال: جمع الحاكم أحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم، منها: حديث الطير، ((ومن كنت مولاه فعلي مولاه))، فأنكرها عليه أصحاب الحديث، فلم يلتفتوا إلى قوله.

قال الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ: سمعت أبا عبد الرحمن الشاذياخي الحاكم يقول: كنا في مجلس السيد أبي الحسن فسئل أبو عبد الله الحاكم، عن حديث الطير؟ فقال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي رضي الله عنه.

قال الذهبي قلت: ثم تغير رأي الحاكم، وأخرج حديث الطير في مستدركه، ولا ريب أن في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة، بل فيه أحاديث موضوعة شَانَ المستدرك بإخراجها فيه، وأما حديث الطير فله طرق كثيرة

---

(1) في الأُم: خاف، وهو غلط واضح.

(2) قلت: الحسد هنا بمعنى الغيرة، وهي طبيعية فلا نكارة.(مؤلف).

(458/1)

جدا قد أفردتها بمصنف، ومجموعها يوجب أن يكون للحديث له أصل، وأما حديث ((من كنت مولاه)) فله طرق جيدة، وقد أفردت ذلك أيضا.

قال عبد الغافر بن إسماعيل: أبو عبد الله الحاكم هو إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حق معرفته، يقال له: الضبي، لأن جدته هي سبطة عيسى بن عبد الرحمن الضبي، ووالدة عيسى هذا هي مثوبة بنت إبراهيم بن طهمان الفقيه، وبيته بيت الصلاح والورع والبادين في الإسلام، لقي أبا عبد الله الثقفي، وأبا محمد بن الشرقي ولم يسمع منهما، وسمع من أبي طاهر المحمد أبادي، وأبي بكر بن القطان، ولم يقع بمسموعه منهما، وتصانيفه المشهورة تطفح بذكر شيوخه، وقرأ على قرّاء زمانه، وتفقه على أبي الوليد، وأبي سهل الأُستاذ، واختص بصحبة إمام وقته أبي بكر الضبعي، فكان يراجعه في السؤال والجرح والتعديل والعلل، وذاكر مثل الجعابي، وأبي بكر الماسرجسي، واتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء من تخريج الصحيحين، وتاريخ نيسابور، وكتاب مزكي الأخبار، والمدخل إلى علم الصحيح، وكتاب الإكليل، وفضائل الشافعي وغير ذلك، ولقد سمعت مشائخنا يذكرون أيامه، ويحكون أن مقدمي عصره مثل الصعلوكي، والإمام بن فورك، وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم، ويراعون حق فضله، ويعرفون له الحرمة الأكيدة، ثم أطنب في تعظيمه وقال هذه جمل يسيرة، وهو غيض من فيض سيره وأحواله، ومن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرفه في أماليه ونظره في طرق الحديث، أذعن بفضله، واعترف له بالمزية على من تقدمه وإتعابه من بعده، وتعجيزه اللاحقين، عن بلوغ شأوه، عاش حميدا ولم يخلف في وقته مثله.

قال الحافظ أبو حازم العبدوي: سمعت الحاكم يقول وكان إمام أهل الحديث في عصره، شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطني أيهما أفضل ابن مندة أو(كذا) ابن البيّع ؟

فقال: ابن البيع أنقى حفظا.
أبو صالح المؤذن، أنا مسعود بن علي السجزي، أنا أبو بكر بن فورك، أنا محمد بن جعفر البختري الحافظ، أنا أحمد بن محمد بن الفضل بن مطرف

(459/1)

الكرابيسي سنة سبع وأربعين وثلثمائة، أنا محمد بن عبد الله بن حمدويه الحافظ، أنا النجاد، أنا محمد بن عثمان، أنا الحماني، أنا سعير بن الخمس، عن عبيد الله بن القاسم، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لا يؤذن بليل...)) الحديث.
ثم قال السجزي: وأخبرناه الحاكم فذكره.
أبو موسى المديني الحافظ، أنا هبة الله بن عبد الله، أنا أبو بكر الخطيب، أنا الأزهري، أنا الدارقطني، حدثني محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، أنا محمد بن جعفر النسوي، أنا خداش بن مخلد، أنا يعيش بن هشام، أنا مالك، عن الزهري، عن أنس مرفوعا: ((ما أحسن الهدية أمام الحاجة)). هذا باطل، وإنما رواه الموفر بن الواهي عن الزهري مرسلا، سمعت أبا الحسين اليونيني، أنا محمد بن عبد الحافظ، سمعت علي بن المفضل الحافظ، سمعت أحمد بن محمد الحافظ، سمعت محمد بن طاهر الحافظ، سمعت سعد بن علي الزنجاني الحافظ بمكة، وقلت له :أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ. قال: من ؟ قلت: الدارقطني ببغداد، وعبد الغني بمصر، وابن مندة بأصبهان، والحاكم بنيسابور، فسكت فألححت عليه؟ فقال: أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل، وأما عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأما ابن مندة فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة، وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفا.
قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم؟ فقال: ثقة في الحديث، رافضي خبيث، ثم قال ابن طاهر: كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفا عن معاوية وآله، متظاهرا بذلك ولا يعتذر منه، قال الذهبي: قلت: أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال، فهو شيعي لا رافضي، وليته لم يصنف المستدرك، فإنه غض من فضائله بسوء تصرفه.
قال الحافظ أبو موسى: كان الحاكم دخل الحمام واغتسل وخرج فقال: آه، فقبض روحه وهو متزر لم يلبس قميصه بعد، وصلى عليه القاضي أبو بكر الحيري، توفي الحاكم في صفر سنة خمس وأربعمائة رحمه الله تعالى.

(460/1)

انتهت ترجمة الحاكم نقلا من تذكرة الحفاظ، نقلتها بكمالها وإن طالت لتتم الفائدة.
وأما كلامه في تصحيح الحاكم لبعض الأحاديث وهي عند الذهبي وأضرابه موضوعة، فقد مر الجواب عنه، وما نقموا من الحاكم إلا أنه تحرر في ذلك من التقليد ولم تأخذه في الله لومة لائم، فصحح ما رآه صحيحا، وهو يعلم أن ذلك يسوء النواصب، وأنهم سيقولون فيه رافضي، ولكن كانت همته أعلى من أن يكتم فضل أهل البيت مراعاة لجانب النواصب، أو خوفا من قيلهم وقالهم.
أما الذهبي فلم يكفه أنه تمنى أنه لم يصنف المستدرك، فقد صنف ردا عليه، ويؤخذ عليه أنه يعترض برأيه في الرجال بجرح أو تضعيف، بصورة أن ذلك أمر مفروغ منه، وقضية لا نزاع فيها، حتى كأن الحاكم غلط في التصحيح، وهذا تدليس على القاصرين وتغرير على المقلدين، والحاكم مجتهد يصحح ما يصحح، بناء على مذهبه في رجال السند، وكثير من الرجال يكون فيهم خلاف مشهور بين أهل الجرح والتعديل، فيختار الذهبي الجرح فيعترض به من دون تنبيه على الخلاف، ولا على أن الحاكم بنى على مذهبه، أو أنه وافق فيه من يقول بعدالة الراوي، وربما كان الجرح حادثا والرجل متقدم، روى عنه عدد من المحدثين الكبار، والجرح الحادث إنما هو لسبب لا يعتبره الحاكم صحيحا، فيختار التعديل كما ذكره مفصلا، ولنذكر ما تيسر من الأمثلة لخطأ الذهبي في الاعتراض.
روى الحاكم في المستدرك (ج3/ص109،وص 110) من طريق محمد بن سلمة بن كهيل حديث الثقلين والغدير، وصححه على شرط الشيخين فاعترضه الذهبي، قال: لم يخرجا لمحمد وقد وهاه السعدي.
فأما قوله: لم يخرجا لمحمد فإنه لا يضر، لأنه يكفي أن يكون على شرطهما وإن لم يخرجا له، لأن الحاكم لم يلتزم أنه لا يخرج إلا لمن أخرجا له، ولكن أراد أن يستدرك ما هو على شرطهما، وقد أفاد هذا في أول المستدرك، وهو يعني أن محمدا على شرطهما في قبول روايته لصدقه وأمانته وحفظه، فكان الحديث صحيحا على شرطهما.

(461/1)

وأما قوله: وقد وهاه السعدي، فالسعدي هو الجوزجاني الناصبي وهو متحامل على الشيعة، وقد ذكر هذا الذهبي نفسه في ترجمة السعدي وهو إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ومع أنه ليس حجة، لأنه لا يلزم فيمن جرحه السعدي أن يكون مجروحا عند البخاري ومسلم، فلا

معنى للاعتراض به على التصحيح على شرطهما، بل ولا على شرط غيرهما، إلا أن يكون ناصبيا كالجوزجاني في درجة النصب.

وفي كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم روى عنه – أي عن محمد بن سلمة بن كهيل – حسان بن إبراهيم، وسفيان بن عيينة، وعلي بن هاشم بن البريد، سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: كان مقدما على أخيه يحيى بن سلمة، وأحب إلي منه، ويحيى أكبر منه. انتهى.

مثال آخر: أخرج الحاكم في (ج3/ص119) حديث: ((انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت، ثم التفت إلى علي فقال: إن وليت من أمرها شيئا فارفق بها)).

وصححه على شرطهما، كما أفاده الذهبي في تلخيصه، واعترضه بأنهما لم يخرجا لعبد الجبار.

والجواب ما مر.

مثال آخر: أخرج الحاكم حديث: ((رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار))، وصححه على شرط مسلم واعترضه الذهبي فقال: مختار ساقط. قال النسائي وغيره: ليس بثقة.

الجواب :: أنه مختلف فيه، ففي تهذيب التهذيب أنه قال العجلي: تابعي ثقة، والنسائي ذكر ابن حجر في مقدمة شرحه على البخاري تعنته في الرواة، وأنا أعتقد أن بعض الروايات في الجرح إنما هي من طريق البرقاني، عن عبد الكريم بن النسائي، وأنا أتهم البرقاني بالتعصب وإن أثنى عليه من هو على مذهبه، فلعل السبب أنهم لم ينكروا عليه رواياته عن النسائي وعن الدارقطني في الجرح للشيعة.

هذا مع أنه لا يلزم الحاكم ولا مسلما أن يكونا على رأي النسائي، ولعل الحاكم قد وجد مسلما روى عن مختار أو عن مثل مختار، وذلك كاف في التصحيح على شرطه، وإن خالف فيه النسائي.

مثال آخر: حديث ((أنا مدينة العلم)). صححه الحاكم، واعترضه الذهبي فقال: بل موضوع، قال الحاكم: وأبو الصلت ثقة مأمون، قال الذهبي: لا والله، لا ثقة ولا مأمون. انتهى.

فأنظر هذه الصورة في الاعتراض، وانظر ما قدمناه في الحديث والرجل، وعلى هذا فقس لتعرف أنه لا التفات إلى اعتراضهم على الحاكم بصورة التخطئة والتغليط، وأنهم لو أنصفوه لقالوا: هذا رأيه، أما نحن فنرى كذا أو نحو هذا.

– – –

(463/1)

[حديث: ((من أحبي فليحب عليا ...))]

قال مقبل(ص191): حديث ((من أحبي فليحب عليا)).

قلت: نورده بسنده من تاريخ الخطيب (ج13/ ص32) في ترجمة موسى بن سهل الراسبي أحد المجهولين على قول الخطيب، قال: روي(1) دعبل بن علي الشاعر عنه عن أبي إسحاق حديثا، أخبرناه أبو الحسين زيد بن جعفر بن الحسين العلوي المحمدي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن وهبان الهنائي البصري، حدثنا إسماعيل بن علي بن علي بن رزين الخزاعي بواسط، حدثنا أبي، حدثنا أخي دعبل، قال: حدثنا موسى بن سهل الراسبي في دهليز محمد بن زبيدة، حدثنا أبو إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحبني فليحب عليا، ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل، ومن أبغض الله أدخله النار)).

قال الخطيب: هذا الحديث موضوع الإسناد، والحمل فيه عندي على إسماعيل بن علي والله أعلم. انتهى.

قال مقبل عن الشوكاني: قال الخطيب: موضوع.

والجواب وبالله التوفيق: أنَّا لا نسلم صحة حكاية الشوكاني بل هي تؤكد ما سبق من أنه مجازف، قليل التثبت في النقل، فهذا كلام الخطيب في تاريخه ليس فيه أن الحديث موضوع، وإنما هو كما ترى عبارة عن وضع الإسناد.

أما الحديث فمسكوت عنه، وفرق في اللغة بين قول القائل: موضوع، وقوله: موضوع الإسناد.

والحديث له شواهد في علي عليه السلام، منها ما أخرجه الحاكم في المستدرك (ج3/130) أخبرني أحمد بن عثمان يحيى المقرئ ببغداد، ثنا أبو بكر بن العوام الرياحي، ثنا أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، حدثنا عوف بن أبي عثمان النهدي

---

(1) كذا في تاريخ الخطيب.(مؤلف).

(464/1)

قال: قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعلي! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد أبغضني)).

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قلت: وأقره الذهبي في تلخيصه، وبمثل هذا من الذهبي نحتج على الخصوم لأنه شبه الإقرار، والذهبي من أئمتهم بخلاف احتجاجهم علينا بتقرير الذهبي لكلام ابن تيمية، فهو دعوى من خصم لا يحتج بها على خصمه.

وأخرج في (ص142) عن حيان الأسدي، سمعت عليا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا – يعني لحيته من رأسه –))، صحيح.

قلت: وأقره الذهبي.

وفي ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق في الأصل والتخريج، روايات عديدة عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جده عمار، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أوصي من آمن بي وصدقني بالولاية لعلي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل)).

ومحل الحديث في الترجمة (ج2/ص94)، ومحله في التخريج تلك الصفحة وما قبلها، وفيها (ج2/ص230) بالإسناد عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي حديث الخلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: ((محبك محبي ومبغضك مبغضي)).

وهذا في مناقب ابن المغازلي (ص139،وص140) بسنده عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((يا علي محبك محبي ومبغضك مبغضي))، فأما أحاديث ((عدوك عدوي)) فهي كثيرة، ويشهد لها حديث الغدير ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)).

[حديث: ((حمل علي باب حصن خيبر))]

قال مقبل(ص192): ((حمل علي باب حصن خيبر))، قال في أسنى المطالب: أورده ابن

إسحاق في سيرته، قال السخاوي: طرقه كلها واهية، وأنكره بعض العلماء.

والجواب وبالله التوفيق: إن تعليق الإنكار على العلم تعصب، لأنه ليس للمنكر حجة في إنكاره، وأكثر ما عنده أنه لا يدري، ومقتضى ذلك التوقف وأن يقول لا أدري، وعدم العلم لا يدل على عدم المنفي الذي أنكره المنكر، وعلى هذا فصواب العبارة: وأنكره بعض المتعصبين.

والحديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (ج6/ص8)، حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن حسن عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي بابا كان عند الحصن، فترس به نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه)). انتهى.

وأخرجه محمد بن جرير الطبري في تاريخه (ج3/ص94)، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((خرجنا مع علي بن أبي طالب...)) فذكره إلى آخره.

وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ج1/ص224،ط2)، أخبرنا أبو القاسم بن إسماعيل بن أحمد، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن العباس، أنبأنا رضوان بن أحمد (حيلولة)، وأخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ،

أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قالا: أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، أنبأنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن الحسن... إلخ سندا ومتنا.

قال ابن عساكر: وسقط من سند البيهقي عبد الله بن الحسن. انتهى.

قلت: قد أفادت روايات غير البيهقي أنه سقطٌ ظاهر، وهذا في سيرة ابن هشام في قصة فتح خيبر (ج2/ص239 ط مصر سنة 1332) بها من الروض الأنف، قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال: ((خرجنا مع علي بن أبي طالب ...)) فذكره.

وأخرج الخطيب في تاريخ بغداد (ج11/ص324) في ترجمة علي بن أحمد غلام المصري، أخبرنا ابن بكير، حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن فروخ الوراق، حدثنا محمد بن جرير بن يزيد، حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري، حدثنا المطلب بن زياد، عن ليث، عن أبي جعفر – يعني محمد بن علي – قال: حدثني جابر بن عبد الله ((أن عليا حمل باب خيبر يوم افتتحها، وأنهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلا)). انتهى.

ورواه الإمام أبو طالب أحد أئمة الزيدية وأعلامهم، المتوفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة في الأمالي (ص66) قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بندار، قال: حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا عبد العزيز بن سلام، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: حدثنا أبو حمزة، عن ليث قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: حدثنا جابر بن عبد الله، قال: شق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أصحابه ما يلقون من أهل خيبر، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لأبعثن بالراية أو باللواء مع رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، لا أدري بأيهما بدأ، قال: فدعا عليا عليه السلام، وأنه يومئذ لأرمد فتفل في عينيه، وأعطاه [أ]و الراية قال: مُرَّ، ففتح الله عليه قبل أن يتتام آخرنا حتى ألجأهم إلى قصر، قال: فجعل المسلمون لا يدرون كيف يأتونهم، قال: فنزع علي

(467/1)

الباب فوضعه على عاقته، ثم أسنده لهم وصعدوا عليه حتى مروا وفتحها الله تعالى. قال: ونظروا بعد ذلك إلى الباب فما حمله دون أربعين رجلا)). انتهى.

فهذا السند موافق لسند الخطيب في ليث، فهو شاهد لمن دونه من الخطيب إلى ليث.

والحديث في فرائد السمطين (ج1/ص261) بطريق ثالث عن المطلب، عن ليث، أخبرني أبو عبد الله حامد بن أبي النجيح محمد بن عبد الرحمن، وأبو يعلى حيدرة بن عبد الأعلى بن محمد بن محمد سبط ابن القطان الأصفهانيان كتابة، قالا: أنبأنا شمس الدين المؤيد بن عبد الرحيم [بن] أحمد بن محمد بن اخوة (كذا) البغدادي إجازة، قال: أنبأنا أبو بكر (1) أحمد بن الحسين الحافظ، قال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ(2) ، قال: أنبأنا أبو عبد الله الصفار، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل السيوطي، قال: حدثنا فضل بن عبد الوهاب، قال: حدثنا المطلب بن زياد، عن ليث، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله قال: ((حمل علي باب خيبر يومئذ فجرب بعده فلم يحمله إلا أربعون رجلاً)). انتهى.

فهذه متابعة لرواية الخطيب، تلتقي مع سند الخطيب في المطلب بن زياد.
وهو في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ج 1/ ص 224، وص 225)، أخبرنا أبو العز قراتكين بن الأسعد، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي، أنبأنا قاسم بن زكريا، أنبأنا إسماعيل بن موسى، أنبأنا المطلب بن زياد (حيلولة)، وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، أنبأنا أبو الحسين بن المهتدي، أنبأنا أبو الحسن الحربي، أنبأنا العباس ابن أحمد البرتي، أنبأنا إسماعيل، أنبأنا المطلب بن زياد، عن ليث، عن أبي جعفر، عن جابر، وقال أبو بكر: حدثني جابر بن عبد الله ((أن عليا حمل الباب))، زاد أبو بكر ((على ظهره))، وقالا: ((يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وأنه جربوه بعد)). وقال أبو بكر: ((فإنهم جربوه فلم يحمله إلا أربعون رجلا)).

---

(1) البيهقي.
(2) الحاكم. (مؤلف).

قال المحقق: وهذا رواه أبو بكر بن أبي شيبة في فضائل علي عليه السلام من المصنف (ج 6/ الورق 161/ أ) عن المطلب بن زياد. انتهى.
فهذه متابعة لرواية الخطيب، تلاقي سنده من طريقين في إسماعيل بن موسى الفزاري، فقد قوي الحديث وظهر أن من رده قد جازف وتعصب.
وفي الجزء العاشر من فتاوي ابن تيمية (ص 362/ ط) [ما] لفظه: ولكن المعروف عند أهل العلم أن عليا قلع باب خيبر. انتهى.

- - -

[حديث: ((أوحى الله إلى محمد إني قد قتلت بيحيى...))]
قال مقبل(ص 196): حديث ((أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا، وأني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا)).

ابن الجوزي، هذا حديث لا يصح.

قال الدارقطني: محمد بن شداد لا يكتب حديثه.

وقال البرقاني: ضعيف جدا. وقد رواه القاسم بن إبراهيم عن أبي نعيم، وهو منكر الحديث.

قال أبو حاتم بن حبان: هذا الحديث لا أصل له.

والجواب :: أما محمد بن شداد، فترجمته في تاريخ الخطيب (ج 5/ ص 353) وفي أولها: كان أحد المتكلمين على مذاهب المعتزلة.

وأما قوله: قال الدارقطني: لا يكتب حديثه، فهذا في ترجمته من رواية البرقاني، وأنا أتهم البرقاني فيمن يخالفه في المذهب، ولعل أكثر الروايات في المخالفين لمذاهب العثمانية، عن الدارقطني وعن النسائي من طريقه، فكيف يجرح أمة من المسلمين برواية واحد؟! وهو يروي جرح المخالفين له في المذهب، مع أن الدارقطني من المشاهير وكذا النسائي، ولهما مصنفات من رواية غير البرقاني، فكيف تفرد بما تفرد به، عن الدارقطني والنسائي وهما من أعلام المحدثين ؟! فلهذا لا نقبل رواية البرقاني عن الدارقطني ولا كلامه في الشيعة عن نفسه، لأنه يتكلم في مخالف له في الاعتقاد، وقد تقرر أنه لا يقبل جرح الأعدء بعضهم في بعض كما مر. وعداوتهم للمعتزلة ظاهرة، فقد تكلموا في عمرو بن عبيد وأطالوا وبالغوا فيه، بما أداهم إليه بغضهم له لمخالفته في الاعتقاد.

وأما القاسم بن إبراهيم، فذكره ابن حبان في كتاب المجروحين (ج 3/ ص 215) فقال: القاسم بن إبراهيم بن علي بن عمار الهاشمي الكوفي منكر الحديث، روى عن الفضل بن دكين، عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن

(470/1)

جبير، عن ابن عباس قال: ((نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن الله جل وعلا قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفا، وإني قاتل بابن ابنتك الحسين بن علي سبعين ألفا وسبعين ألفا)). أخبرناه وصيف بن عبد الله بأنطاكية، قال: حدثنا القاسم بن إبراهيم، وهذا لا أصل له. انتهى.

فهذه حجة ابن حبان في جرحه، أنه روى هذا الحديث ثم يأتي من يقلده فيرد الحديث، بحجة أن ابن حبان قد يروي المناكير، وأين المناكير وهو لم يورد له غير هذا ؟! وأي نكارة فيه ؟! فجعله منكرا دعوى بلا حجة.

أما قوله: لا أصل له، فكذلك لا يوجب جرحه، ولو فرض أنه لم يروه غيره، لأنه لا يقدح في

الراوي التفرد بحديث غير منكر في معناه، وليس مما يجب اشتهاره وأن لا يتفرد به راويه.

مع أن الحديث قد رواه الحاكم، عن أبي نعيم الفضل بن دكين من طرق، فقال في المستدرك (ج 3/ص 178): حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي من أصل كتابه، حدثنا محمد بن شداد المسمعي، ثنا أبو نعيم، وحدثني أبو محمد الحسن بن محمد السبعي الحافظ، ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، حدثنا حميد بن الربيع، ثنا أبو نعيم، وأخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن أخي طاهر العقيقي العلوي في كتاب النسب، ثنا جدي، ثنا محمد بن يزيد الآدمي ثنا أبو نعيم، وأخبرني أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأخمسي من كتاب التاريخ، حدثنا الحسين بن حميد بن الربيع، حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي، والقاسم بن دينار، قالا: ثنا أبو نعيم، وأخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا عبد الله بن إبراهيم البزار، حدثنا كثير بن محمد أبو أنس الكوفي، ثنا أبو نعيم، ثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا، وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا)). هذا لفظ حديث الشافعي وفي حديث القاضي أبي بكر بن كامل: ((إني قتلت على دم يحيى بن زكريا، وإني قاتل على دم ابن ابنتك)). هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انتهى.

(471/1)

وأورده الذهبي في تلخيص المستدرك، وقوله: صحيح، فقال الذهبي: قلت على شرط(م) أي: على شرط مسلم. انتهى.

فظهر بطلان قول ابن حبان ومن قلده.

– – –

(472/1)

[حديث: أن جبريل ناوله تفاحة ليلة أسري به]

قال مقبل(ص 201): وفي بعضها ((أن جبريل ناوله تفاحة ليلة أسري به فأكلها فصارت نطفة في صلبه)).

والجواب وبالله التوفيق: أنه خلط الروايات، والمشهور منها حديث التفاحة، وجعل الجميع حديثا واحدا، وذكر أن ابن الجوزي ذكر له سبع طرق، وأنه قال: موضوع لا يشك المبتدئ في العلم بوضعه، فكيف بالمتبحر؟! ولقد كان الذي وضعه أجهل الجهال بالنقل والتاريخ، فإن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين، وقد تلقفه جماعة أجهل منه، فتعددت طرقه، وذكره الإسراء كان أشد لفضيحته، فإن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة.

والجواب وبالله التوفيق: أن هذا مبني على نفي الإسراء الأول قبل البعثة، ولا يمتنع أن هذا الحديث كان بمكة قبل الإسراء المشهور المتأخر بعد وجود فاطمة، وهذا هو المناسب لإدخال لسانه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان في حال طفولة فاطمة عليها السلام، فلعل عائشة رأته يفعل ذلك فعجبت منه فسألته لتعجبها من ذلك، وذلك غير بعيد من عائشة مع صغرها، إذ ذاك لذكائها وفطنتها وجرأتها.

فأما دعوى ابن الجوزي أن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين، فهي دعوى غير مسلمة، ولكن لا حاجة الآن إلى الخوض في ذلك، فالمهم بيان جواز الإسراء الأول قبل البعثة، وأنه لا مانع من إثباته وإن حاد عنه القوم، توسلا منهم إلى إبطال حديث التفاحة، لكن جوازه وإمكانه يكفي في إبطال علتهم هذه ولا نحتاج إلى إثبات وقوعه قبل إثبات حديث التفاحة، بل يكفي أن نقول يمكن أنه وقع الإسراء الأول قبل البعثة، ثم نجعل أحاديث التفاحة دليلا على وقوع الإسراء الأول ومؤكدة لما يشير أو يقرب إلى أنه وقع.

وقد أخرج البخاري في صحيحه (ج 4/ ص 168) عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من مسجد الكعبة، جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في

مسجد الحرام فقال أولهم: أيهم هو ؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، وقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك. انتهى المراد.

وأخرجه البخاري في (ج 8/ ص 203)، فظاهر هذا أنهم أخذوه في تلك المرة، وأن ذلك كان قبل البعثة فهذا إسراء قبل البعثة، لقوله: خذوا، وقوله: فكانت تلك، مع كون الحديث عن الإسراء، فكان الظاهر في الكلام إثبات الإسراء قبل البعثة، وتأويله باطل لأنه تأويل بلا حجة، ولا يصح صرف الكلام عن ظاهره بلا حجة، وعدم العلم بالإسراء الأول ليس حجة في نفيه، فلا يصح تأويل هذا الكلام لعدم علم المؤول له، لأن عدم العلم ليس علما بالعدم.

ومن العجيب اعتراض بعضهم على هذه الرواية التي تثبت الإسراء الأول، بأن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون قبل الوحي؟! وهذا لجاج بسبب التعصب، فإن هذا الإسراء لم يذكر فيه فرض الصلاة، وفرض الصلاة في الإسراء الثاني لا يستلزم فرضها في الإسراء الأول، ولا تلازم بين الإسراء وفرض الصلاة، والقائلون بأن الصلاة فرضت ليلة الإسراء، لا يعنون الإسراء الأول، إنما أرادوا ليلة الإسراء المشهور بعد البعثة، وكذلك اعتراضهم بأن شريكا تفرد بهذه الرواية، قد رده ابن حجر في شرحه على البخاري (ج 13/ ص 399) فقال: وفي دعوى التفرد نظر، فقد وافقه كثير بن خنيس (بمعجمة ونون) عن أنس. كما أخرجه سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي من طريقه. انتهى.

فظهر بهذا أنه لا وجه لنفي الإسراء الأول، الذي هو قبل البعثة، وبالتالي بطل اعتراضهم على حديث التفاحة، وجرح رواته من أجل روايتهم له، بناء على نفي الإسراء قبل البعثة.

أما أحاديث التفاحة، فقال الخطيب في تاريخه (ج 5/ ص 87) في ترجمة أحمد بن محمد أبي الحسين الفقيه: أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن محمد بن عقيل بن أزهر بن عقيل الفقيه الشافعي، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن علي بن طرخان، حدثنا محمد بن الخليل البلخي، حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد السكوني، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ((

قلت: يا رسول الله مالك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فيها كله كأنك تريد أن تلعقها عسلا. قال: نعم يا عائشة، إني لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي فلما نزلت واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، هي حوراء إنسية، كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها)).

موضوع، قال الخطيب: محمد بن الخليل مجهول. انتهى.

وقال السيوطي: قال المؤلف – أي: ابن الجوزي –: كذاب يضع، وفاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين.

قال السيوطي: وكذا قال في الميزان: هذا موضوع، قال في اللسان – أي: لسان الميزان – وكأن الذي وضعه خذل، ففاطمة ولدت قبل الإسراء بمدة، فإن الصلاة فرضت ليلة الإسراء وقد صح أن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة، والله أعلم.

قلت: قال في الميزان: محمد بن الخليل الذهلي البلخي عن أبي النصر هاشم بن القاسم، قال

ابن حبان: يضع الحديث.
أحمد بن عبد الله البلخي، حدثنا محمد بن الخليل الذهلي، حدثنا أبو النصر، عن الليث، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا: استوصوا بالغوغاء خيرا فإنهم يسدون السوق ويطفئون الحريق. هذا كذب.
قلت: هذا في كتاب المجروحين لابن حبان (ج 2/ ص 296) قال محمد بن الخليل: أعني بالخاء المعجمة ذكره في الترجمة مرتين بالخاء المعجمة، ولم يذكر بالجيم لا في ابن حبان ولا في الميزان، ولا بالحاء المهملة، ونسخة اللآلئ كثيرة الغلط، أوردته تارة بالمهملة وتارة بالجيم، وكذلك في اللألئ أبو بدر شجاع بن الوليد السكري وهو السكوني، والحديث في الغوغاء أورده ابن حبان في كتاب المجروحين، وقال في سنده: أخبرناه أحمد بن عيسى المقرئ بالأهواز، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله البلخي، قال: حدثنا محمد بن الخليل الذهلي.
قلت: لا نسلم صحته عن محمد بن الخليل، وابن حبان متهم كما قدمنا.

(475/1)

ثم ذكر الذهبي حديث التفاحة فقال: وهو أيضا موضوع، ساقه الخطيب في تاريخ بغداد.
قلت: في تاريخ الخطيب (ج 5/ ص 250): محمد بن الخليل بن عيسى أبو جعفر المخرمي، سمع عبيد الله بن موسى، وروح بن عبادة، وحجاج بن محمد، وعبد الصمد بن النعمان، ومحمد بن عبد الله البياضي، ومحمد بن عبيد الطنافسي، وسعيد بن منصور روى عنه وكيع القاضي، وعبد الله بن الهيثم الطبني، ومحمد بن مخلد الدوري، ومحمد بن جعفر المطيري، وحمزة بن القاسم الهاشمي وكان ثقة، ثم روى بسنده عن محمد بن حجة، قال: محمد بن الخليل صاحبنا، كان من خيار الناس. انتهى المراد.
ولعل هذا غير محمد بن الخليل الذي قال فيه: مجهول، وقد أجبنا عن ابن حبان فيه، فلا حجة لجرح محمد بن الخليل، إنما بنوا جرحه على روايته لهذا الحديث، ودعوى ابن حبان روايته حديث الغوغاء، مع أنه عند التحقيق لا نكارة فيه في المعنى، لأنه لا يستحيل أن يوصي بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيرا، لأنهم يستضعفون، فيوصي بهم لئلا يظلموا، ولتعرف لهم فائدتهم.
قال السيوطي في اللألئ، عن ابن الجوزي في (ج 1/ ص 393) من اللألئ: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، أنبأنا أحمد بن محمد بن درست، أنبأنا أبو الحسين عمر بن الحسن الأشاني، حدثنا عبد الله الحسين بن محمد بن حاتم بن

عبيد العجلي، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي غلام خليل، حدثنا حسين بن حاتم، حدثنا سفيان بن عيينة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: ((قلت: يا رسول الله أراك إذا قبلت فاطمة أدخلت لسانك في فمها كأنك تريد أن تلعقها عسلا. قال: نعم، إن جبريل نزل إلي بقطف من الجنة فأكلت وجامعت خديجة فولدت فاطمة، فإذا اشتقت إلى الجنة قبلتها، فهي حوراء إنسية)).

غلام خليل كذاب.

(476/1)

(أبو طالب) بن غيلان في فرائد تخريج الدارقطني، أنبأنا إبراهيم بن محمد المزكي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عاصم، أنبأنا أحمد بن الأحجم المروزي، حدثنا أبو معاذ النحوي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ((قلت: يا رسول الله ما لك إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها كأنك تريد أن تلعقها عسلا. قال: يا عائشة إنه لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فلما نزلت من السماء واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها)).

أحمد بن الأحجم كذاب.

قلت: ليس بين الرجل وبين أن يرمى بأنه كذاب إلا أن يروي هذا الحديث، أو ما يماثله مما ينكره ابن الجوزي والذهبي وأضرابهما، فلا التفات إلى قولهم كذاب، لأنه دعوى بلا دليل.

ثم قال في اللألئ، عن ابن الجوي: ابن حبان، أنبأنا محمد بن العباس الدمشقي، حدثنا عبد الله بن ثابت بن حسان الهاشمي، حدثنا عبد الله بن واقد أبو قتادة الجراحي، عن سفيان الثوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، ((أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيرا ما يقبل نحر(1) فاطمة فقلت: يا رسول الله أراك تفعل شيئا لم تفعله. قال: أو ما علمت يا حميراء أن الله عز وجل لما أسري بي إلى السماء أمر جبريل فأدخلني الجنة ووقفني على شجرة ما رأيت أطيب منها رائحة ولا أطيب ثمرا، فأقبل جبريل يفرك ويطعمني، فخلق الله في صلبي منها نطفة فلما صرت إلى الدنيا واقعت خديجة فحلمت بفاطمة، كلما اشتقت إلى الجنة ورائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة منها، وأنها ليست من نساء أهل الدنيا، ولا تضل كما يضل نساء أهل الدنيا)).

عبد الله بن واقد متروك – أي قال ابن الجوزي ذلك – ثم قال عن ابن الجوزي: أخبرنا يحيى بن علي المدبر، أنبأنا أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري، حدثنا أبو أحمد

عبيد الله بن أحمد الفرضي، أنبأنا جعفر بن محمد

---

(1) في الأم – نحو – وهو غلط. (مؤلف).

(477/1)

الخواص، حدثني الحسين بن عبد الله الأبزاري، حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا المأمون، عن الرشيد، عن المهدي، عن المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال: ((كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكثر قُبَلَ فاطمة، فقالت له عائشة: يا نبي الله إنك تكثر قُبَل فاطمة. فقال: إن جبريل ليلة أسري بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة، فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصيب من رائحتها تلك الثمار التي أكلتها)).

الأبزاري كذاب وضاع. انتهى.

فهذه خمس طرق عن هشام بن عروة.

وروى الحديث بطريق سادسة صاحب فرائد السمطين (ج 2/ ص 50، وص 51)، والسند طويل يقول في أثنائه قال: حدثني الشيخ العارف أبو بكر بن إسحاق بن إبراهيم الكلاباذي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثنا صالح بن منصور بن نصر، قال: حدثنا عبد الله بن بشر المديني، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهاشمي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (رض) قالت: ((قلت: يا رسول الله ما لك إذا قبلت فاطمة أدخلت لسانك في فيها كأنك تريد أن تلعقها في العسل. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا عائشة ليلة أسري بي إلى السماء فأدخلني جبريل عليه السلام الجنة ناولني تفاحة فأخذتها فأكلتها فصارت نطفة ونورا في صلبي، فنزلت فواقعت خديجة ففاطمة منها، فكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها، يا عائشة فاطمة حوراء إنسية)). انتهى.

ورواه ابن المغازلي في المناقب (ص 222) من طريق الحسين بن عبيد الله أبي عبد الله وهو الأبزاري، وقد مر الكلام فيه أنه تكلم فيه أحمد بن كامل القاضي، وأن أحمد بن كامل رمي بالتساهل، وأنه متهم بالتساهل في جرح الأبزاري.

وأما عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي غلام خليل فلم أجد له ترجمة، وغلام الخليل الذي تكلموا فيه هو زاهد بغداد أحمد بن محمد بن غالب الباهلي كما في لسان الميزان والميزان، فالذي في اللألئ لا بد أنه غلط.

وأما أحمد بن الأحجم، فذكره في لسان الميزان وقال: ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات هذا – يعني: حديث التفاحة – ثم قال ابن حجر: وأحمد هذا قال فيه ابن الجوزي قالوا: كان كذابا. انتهى.

وهؤلاء القائلون مجهولون، ولم يذكر حجة لجرحه إلا الحديث المذكور، بزعمه أنه حجة فهي دعوى مردودة.

وأما عبد الله بن واقد أبو قتادة، ففي ترجمته في تهذيب التهذيب والميزان ما يفيد أنهم اختلفوا فيه، واختلفت فيه الرواية عن ابن معين.

وأما أحمد بن حنبل، فرووا عنه أنه قال فيه: ثقة. وقال: كان أبو قتادة يتحرى الصدق وأثنى عليه، وفي ترجمته أنهم يقولون: لم يكن يفصل بين سفيان ويحيى بن أنيسة، فقال: لعله اختلط، أما هو فكان ذكيا. انتهى المراد.

وقوله: لعله اختلط، إنما هو على فرص صدق قولهم، وليس يدل على أنه هو يثبت ذلك، لأنه إنما قاله جوابا على قولهم: لم يكن يفصل بين سفيان ويحيى بن أنيسة، ولعلها كانت غلطة من أبي قتادة فاتخذوها عليه وسيلة لرميه بالتخليط، وفي أول ترجمته عن أحمد: ثقة، إلا أنه كان ربما أخطأ، وكان من أهل الخير يشبه النساك، وكان له ذكاء. انتهى المراد.

فأما الذين تكلموا فيه، فلم يذكر لهم حجة، ولعلهم تكلموا فيه من أجل حديث التفاحة، وقد حققنا أنه لا يوجب جرح الرواة، وعلى هذا تكون روايته من الحسن على أقل تقدير، فإذا انضافت إليها الأسانيد الخمسة قويت قوة جلية لمن أنصف، ويزيده تأكيدا ويقوية ما أخرجه الحاكم في المستدرك (ج 3/ ص 156) عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أسري بي فعلقت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة)).

قال الحاكم: هذا حديث غريب الإسناد والمتن، وشهاب بن حرب مجهول، والباقون ثقات. انتهى.

فهذا يقوي ما سبق وإن كان قال: سفرجلة، فمثل هذا يكون فيه الغلط من تفاحة إلى سفرجلة، لتقاربهما في الذهن، وبهذه الجملة ظهر غلط ابن الجوزي في الحكم بوضع الحديث. وبالله التوفيق.

[حديث: ((لما خلق الله آدم وحواء تبخترا ...))]

قال مقبل: حديث ((لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة...)) إلى آخره، وساقه في فضل فاطمة وعلي والحسنين عليهم السلام، ثم قال (ج) – أي: ابن الجوزي – هذا حديث موضوع، والحسن بن علي صاحب العسكر هو الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد العسكري، آخر من تعتقد فيه الشيعة الإمامة، قلت: آخر الإثني عشر هو محمد بن الحسن المذكور.

قال ابن الجوزي: روى هذا الحديث عن آبائه وليس بشيء. هكذا في كتاب مقبل، والذي في اللألئ المصنوعة عن ابن الجوزي موضوع، الحسن العسكري، ليس بشيء. انتهى.

والجواب وبالله التوفيق: كأن النواصب يشتهون لحوم العترة الزكية، فيتوسلون إليها بأدنى سبب، وقد يمكن ابن الجوزي أن يرد الحديث بدون جرح في الحسن، لأنه يمكن أن يكون أحد الرواة عنه ضعيفا.

وسنده إليه هكذا: أبو الحسين بن المهتدي بالله في فوائده، أنبأنا أبو الفرج الحسن بن أحمد بن علي الهمداني، حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان، حدثنا أحمد بن محمد بن مهران بن جعفر الرازي بحضرة أبي خيثمة، حدثني مولاي الحسن بن علي صاحب العسكر... إلخ.

أفلا يمكن أن الغلط من أحد هؤلاء الرواة عن الحسن ؟! أما الحسن فقد ترجم له من القوم ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص 207)، ترجمة تدل على علم غزير وفضل كبير.

أما ابن حجر، فذكره في لسان الميزان فقال: ضعفه ابن الجوزي في الموضوعات. انتهى. ولم يرد عليه، فلا رحم الله ابن الجوزي ولا من قلده.

(480/1)

[حديث: ((اشتد غضب الله على من أهراق دمي ...))]

قال مقبل(ص 212): ((اشتد غضب الله على من أهراق دمي وأذاني في عترتي)).

(الشوكاني) قال في المختصر: موضوع.

والجواب وبالله التوفيق: أن إيراد مقبل لهذا، تقليد على ضلال، لأن الحكم بوضع هذا الحديث حكم بلا دليل، وذلك لأن معناه صحيح، موافق للكتاب والسنة، وما كان كذلك فالحكم بأنه موضوع حكم بغير حجة. ولو فرض أنه ورد بسند غير معتمد، فإن ضعف السند لا يدل على أنه موضوع، لأنه لا يبعد أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله، وإن لم يرو عنه بسند صحيح، لأنه لا يجب في كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينقل إلينا بسند صحيح، بل يجوز في بعض ما قاله أن لا ينقل بسند صحيح، ويكون في غيره من الأدلة ما يكفي عن نقله بسند صحيح.

والمنصف في مثل هذا، إنما يتكلم على السند دون الحديث، فلا يحكم بوضعه بل يتوقف فيه لاحتمال ثبوته، ولعدم الدليل على صحة نفيه.

فحكم الشوكاني إن كان حكم بوضعه مجازفة وضلال، وتقليد مقبل له بإيراده في طليعته ضلال على ضلال.

أما موافقة الحديث لكتاب الله، فإن الله تعالى يقول: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء:93]. ويقول تعالى: { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا } [المائدة:32]. وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا } [الأحزاب:57]. وقال تعالى: ? إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ

وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ } [آل عمران:21-22].

فدلت هذه الجملة على أن قتل آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذية لله ورسوله، لأنه بغير حق، وأن من فعل ذلك فقد اشتد غضب الله عليه، لأنه لعنه في الدنيا والآخرة وأعد له عذابا مهينا.

وكيف يشك عاقل في أن قتل آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذية له ؟! وفي أن أذيته بقتلهم لا توجب على الفاعل شدة غضب الله ؟! مع ما ورد في فضلهم، وما ورد في القاتلين لحمزة رحمه الله، وعلي عليه السلام، والحسين عليه السلام، وما روي من بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أخبره الملك بقتل الحسين وأشباه ذلك، فالباب واسع.

ولو لم يكن في الدلالة على خصوصيتهم إلا حديث الثقلين، الذي رواه مسلم وغيره، وفيه: ((أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا)). وحديث: ((نزوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الخطبة للحسن والحسين حين رءاهما يمشيان ويعثران)). وحديث: ((الولد مبخلة مجبنة))، وهي أحاديث رواها القوم ولكن البحث يطول بإكمال البحث فيها، وهي تستدعي كتابا مستقلا، وفي (الذرية المباركة) جملة من تلك الأحاديث مخرجة، منسوبة إلى مواضعها من كتب الحديث.

هذا ولا نسلم أنه لا يصح سند حديث: ((اشتد غضب الله على من أهراق دمي)). ولكن الأمر أوضح من أن يعتمد فيه على هذه الرواية الأحادية.

والحديث في صحيفة الإمام علي بن موسى الرضى بلفظ: ((اشتد غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دم ذريتي أو آذاني في عترتي)).

وقد مر الكلام في الصحيفة وذكر صحتها.

وأخرج ابن المغازلي في المناقب (ص 183) قال: أخبرنا القاضي أبو جعفر محمد بن إسماعيل العلوي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المزني

(482/1)

الحافظ، حدثنا علي بن العباس البجلي، حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا بشر بن الهذيل الكوفي أبو حوالة، حدثني أبو إسرائيل، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اشتد غضب الله على اليهود، واشتد غضب الله على النصارى، واشتد غضب الله على من آذاني في عترتي)).

وأخرجه في المناقب أيضا (ص 46)، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الملقب بابن السقاء الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اشتد غضب الله تعالى وغضبي على من أهراق دمي أو آذاني في عترتي)). انتهى.

وهذا شاهد لحديث الصحيفة، يلاقي سندها في موسى بن جعفر عليهما السلام، وللحديث شواهد معنوية ذكر بعضها السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء، في شرح حديث أحمد بن حنبل في قتل الحسين، من ذلك قوله: وروى الإمام أبو طالب بسند صحيح إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((حرمت

الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم، وعلى المعين عليهم، أولئك لا خلاف لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم)). انتهى. وهذا في أمالي أبي طالب (ص 121).

وهو في صحيفة علي بن موسى الرضى (ص 14)، فظهر بهذه الجملة أنه لا وجه للحكم بوضع الحديث، بل هو تعصب واضح.

– – –

[حديث: ((أربعة أنا شفيع لهم ...))]

قال مقبل(ص 212): حديث: ((أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم ما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه)).

(الشوكاني) هو موضوع، كما في المختصر.

والجواب وبالله التوفيق: هكذا يكون التقليد، ظلمات بعضها فوق بعض، فالشوكاني يقلد الذهبي، ومقبل يقلد الشوكاني، والأصل باطل، والأساس منهار، لكن المقلد يستمر على باطله، لأنه لا ينظر في الأصل الذي اعتمده المتبوع الذي يقلده، ولو نظر وحرر فكره لعرف أن القوم تعصبوا ضد الشيعة، وقاموا لحرب باردة ضدهم، وأنه لا يوثق بجرحهم لخصومهم، وأن قبول قولهم يسبب طرح جملة كبيرة من السنة، فهم في ذلك محاربون للسنة، محاماة عن بدعتهم في رفض أهل البيت، ونصرة النواصب، وتهوين ظلمهم لأهل البيت، وعلى هذا الأساس جرحوا الشيعة وضعفوهم، لأنهم وجدوا في حديثهم ما يهدم أصول العثمانية، ويؤدي إلى تأثيم معاوية وغيره ممن يحاربون عنه، ويحاربون السنة الواردة في أهل البيت نصرة لهم.

فكيف يقبل منصف جرحهم للشيعة وهم خصومهم في العقائد، وأعداؤهم المبغوضون لهم؟! ثم كيف يقبل ما فرعوا على ذلك من الحكم بوضع حديثهم بلا حجة؟! وإنما هي عصبية وعداوة، مع أن أسلافهم الذين يقلدونهم كابن عدي وابن حبان يضعفونهم من أجل رواياتهم هذه، ثم يأتي المقلدون لهم فيردون الروايات، احتجاجا بأن رواتها قد ضعفهم بعض أسلافهم، وكأن ضعفهم أمر قد نزلت فيه آية قرآنية أو جاء فيه حديث نبوي، والتحقيق أنه لا أساس له من الصحة بهذه الصفة التي يزعمونها، بحيث يحكمون على حديثهم بالوضع، ولا يعتبرون له وزنا، ولا يعيرونه اعتبارا، ولا يعتبرونه حسنا أو مقبولا في الشواهد والمتابعات، بل هو

عندهم كلا شيء، إلا أنهم يتفكهون برده وجرح راويه، { إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ، وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ، وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ، وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ، وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ } [المطففين:29-33].

هذا والحديث رواه الإمام أبو طالب في الأمالي، ومحله الباب الثالث والستون (ص 356) بالسند الذي صححه السيد عبد الله بن الهادي، وهو في الصحيفة (ص 16) ولفظ أمالي أبي طالب: ((ثلاثة أنا شفيع لهم يوم القيامة: الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه)).

ولفظ الصحيفة: ((أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليها، والمحب لهم بقلبه ولسانه)). انتهى.

وله شاهد معنوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من اصطنع صنيعة إلى واحد من أولاد عبد المطلب ...)) الحديث.

أخرجه الخطيب في تاريخه (ج 10/ ص 103)، في ترجمة عبد الله بن محمد الفزاري، أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤدب، أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي كامل الفزاري، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا يوسف بن نافع، مولى لبني هاشم بصري، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن أبان بن عثمان قال: سمعت عثمان بن عفان يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من صنع صنيعة إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعليَّ مكافأته إذا لقيني)). انتهى.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي، أنه أخرجه ابن عساكر عن علي عليه السلام، والخطيب عن عثمان، وفي كنز العمال في الفضائل، في قسم الأقوال في فضائل بني هاشم من فضائل القبائل (ج 13/ ص 35) أنه أخرجه أبو نعيم

(485/1)

عن عثمان بلفظ: ((ما من أحد أسدى إلى رجل من بني هاشم حسنة لم يكافئه عليها إلا كنت أنا مكافيه يوم القيامة)).

وأنه أخرجه الطبراني في الأوسط، والخطيب، والضياء في المختارة، عن عثمان ابن عفان بلفظ: ((من صنع إلى أحد من خلف ولد عبد المطلب يدا فلم يكافه بها في الدنيا فعليَّ مكافأته إذا لقني)).

وأنه أخرجه أبو نعيم في الحلية، عن عثمان بن بشير بلفظ: ((من أولى رجلا من بني عبد المطلب معروفا في الدنيا فلم يقدر المطلبي على مكافأته فأنا أكافيه عنه يوم القيامة)).

انتهى.

والحديث في صحيفة الإمام علي بن موسى الرضى.

ومن الدلائل على وجوب نصرتهم ومساعدتهم عند الاضطرار، الحديث الذي أخرجه مسلم وغيره، وفيه: ((أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي))، فإنه يدل على وجوب احترامهم وتحريم قتالهم، وبالتالي يدل على وجوب معاونتهم على أعدائهم، لقول الله تعالى: { فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي } [الحجرات:9]، وقوله تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة:2].

وهذه دلالة واضحة لمن أنصف.

فأما من تعصب فباب الجدال واسع، ومثل هذه المسائل لا يطلب فيها حجة تفحم الخصم وتسكته عن الجدال بالباطل، إنما يطلب فيها إيضاح الحق لطالب الحق، وبعد ذلك، من أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها، وما ربك بظلام للعبيد. وبالله التوفيق.

(486/1)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي له الملك وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطاهرين، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون.

وبعد:

فإن مما اعترض به مقبل في كتابه – الطليعة – الاعتراض على تفسير آية المودة بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأردت أن يكون البحث فيها صالحا للاستقلال والانفراد، عن الجوابات، وذلك ليكون الجواب في آية المودة قريبا، سهل التناول لمن أراده وثقل عليه تحصيل الجوابات كلها، وأراد أن يقتني نسخة الجواب في آية المودة وحدها، ولمن أراد مطالعة الجواب فيها وحده، فنقول وبالله التوفيق.

[آية: { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى }]

قال مقبل(ص 212): قول ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية: (({ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال: فاطمة وولدها رضي الله عنهم)).

قال ابن كثير (ح) إسناده ضعيف فيه مبهم، لا يعرف عن شيخ شيعي محترف (كذا)، ولا يقبل خبره في هذا المحل، وذكر نزول الآية بالمدينة بعيد فإنها مكية، ولم يكن لفاطمة إذ ذاك أولاد بالكلية، فإنها لم تتزوج بعلي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة.

والجواب وبالله التوفيق: أما قوله إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعي، فإن ابن كثير وهو تلميذ ابن تيمية الذي أوصى أن يدفن إلى جنبه، اختار من طرقه هذه الطريق التي فيها مبهم، فقال في تفسيره: وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا رجل سماه، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ((لما نزلت هذه الآية { قُلْ لَا

(487/1)

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى:23]. قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال: فاطمة وولدها)). انتهى.

والحديث يروى من غير طريق الإبهام هذا، ومثل هذا ليس مظنة أن يجهله ابن كثير، وهو يروى عن حسين من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني، وحرب بن الحسن الطحان، والقاسم بن إسماعيل أبي المنذر وغيرهم.

وأما قوله: عن شيخ شيعي محترف، ولعل الصواب محترق بالحاء المهملة والقاف، أي: محترق على أعداء أهل البيت عليهم السلام بحرارة البغض لهم، فأما الاحتراف بالمهملة والفاء، فإنه لم يكن في ذلك الزمان في دولة الشيعة حتى يحترف بالتشيع، بل كان من يحترف يحترف بالنصب، كما قال بعضهم لما وصل عند الحجاج إن أهلي عقّوني وسموني عليّا ولا غنى لي عن صلة الأمير. وأكثر العصور الماضية كانت الدولة والصولة لأعداء ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني أمية، ثم من بني العباس، ثم من بعدهم.

وقد قال مقبلفي رياضه (ص 13): والصراع قديم بين أهل السنة (أي: العثمانية) وبين الشيعة المبتدعة (يعني: أمثال حسين الأشقر)، قال: وبحمد الله لم يزل الشيعة مقهورين. انتهى المراد.

فهذا يبين أن الاحتراف في زمن حسين بن حسن الأشقر لم يكن بالتشيع في ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنما هو بالنصب لهم فظهر أن صواب العبارة على قول ابن كثير: محترق بالقاف، وهي عبارة أهل الحديث المعهودة.

هذا وقد مر في حسين الأشقر أن أحمد ابن حنبل قال: لم يكن عندي ممن يكذب، وتحقيق

مفيد في ذلك.

وقال في تهذيب التهذيب في أول ترجمة حسين: روى عن شريك، وزهير، وابن حي، وابن عيينة، وقيس بن الربيع، وهشيم وغيرهم، وعنه أحمد بن عبدة الضبي، وأحمد بن حنبل، وابن معين، والفلاس، وابن سعد، ومحمد بن خلف الحدادي، وعبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، والكديمي وغيرهم.

(488/1)

وفي أثناء ترجمته وقال ابن عدي: وليس كل ما روي عنه من الإنكار فيه من قِبَلِه، بل ربما كان من قبل من روى عنه، قال: إن في حديثه بعض ما فيه، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مات سنة (208)، أخرج له النسائي حديثا واحدا في الصوم، وفي آخر ترجمته وقال: ابن الجنيد سمعت ابن معين ذكر الأشقر فقال: كان من الشيعة الغالية، قلت: فكيف حديثه، قال: لا بأس به، قلت: صدوق، قال: نعم، كتبت عنه. انتهى المراد.

هذا وقد أنكر بعضهم بعض حديثه، لأنه يروي الفضائل وهم ينكرونها، وأما إذا تفرد بها الراوي أو كانت فضيلة كبرى، فإنهم يكونون أشد إنكارا، فلا يهولنك قولهم: عنده مناكير أو نحوها، فهم ينكرون ما لا يحق إنكاره، كما أوضحناه مرارا.

أما قول ابن معين: من الشيعة الغالية، فإن تقديم علي عليه السلام على أبي بكر وعمر عند ابن معين وأصحابه غلوّ، كما أفاده ابن حجر في مقدمة شرحه على البخاري، فهذا مراده.

وقد دل كلامه على أنه صدوق، وهذا من ابن معين، عن معرفة به، لأنه قد لقيه وأخذ عنه، وهو أيضا من ابن معين إنصاف واعتراف بالحق، ليس تعصبا لمذهب، ولا محاماة عن عقيدة بخلاف من تكلم فيه، فهم متهمون فيه بعداوة المذهب، والمحاماة عن العقيدة، فكان كلام ابن معين هو الراجح، إذ هو شبه الإقرار، وخلافه دعوى بلا بينة فهي ساقطة، وقد صحح له الحاكم في المستدرك حديثا، عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((كان إذا غضب لم يجترأ أحدا منا يكلمه غير علي بن أبي طالب))، وذلك في (ج3/ ص130).

وأما قول ابن كثير: وذكر نزول الآية بالمدينة بعيد فإنها مكية، ولم يكن لفاطمة إذ ذاك أولاد... إلخ.

فالجواب :: إنه إن أراد أن الآية آية المودة بخصوصها مكية، فهي دعوى تحتاج إلى دليل، وكون السورة مكية لا يفيد ذلك، لأن السورة تنسب لأول

نزولها، ومن السور ما نزل بعضه بمكة وبعضه بالمدينة، على أنّا وإن سلمنا نزولها بمكة فلا يمتنع نزولها في المدينة، لتجدد السبب على أن هذه الرواية ليس فيها ذكر نزول الآية بالمدينة، فلا يعترض بهذا عليها.

وأما قوله: ولم يكن لفاطمة إذ ذاك ولد. فهذه كلمة لا يصلح الاعتراض بها على كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، { إن هو إلا وحي يوحى }، لأن كلامه يكون عن خبر الله والله يعلم ما سيكون، فلا يحتاج إلى أن يكون قد وجد لفاطمة ولد عند نزول الآية، وثبوت الحكم في مودتهم.

هذا والحديث رواه في فرائد السمطين (ج 2/ ص 13) بسند ذكره إلى الواحدي، يقول فيه: أنبأنا الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي سماعا عليه، قال: أنبأنا ابن حنان المزكي، أنبأنا أبو العباس محمد بن إسحاق، حدثنا الحسن بن علي بن زياد السري، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا قيس، حدثنا الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ((لما نزلت { قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى } . قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين [أمرنا] الله بمودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وولدهما)) (1).

قال محقق شواهد التنزيل (ص 137): قال – أي: الطبراني – في الحديث (113) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من المعجم الكبير (ج 1/ الورق 125/ أ): حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا حرب بن حسن الطحان، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((لما نزلت { قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة

---

(1) أقول: وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب بسنده إلى يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس. المناقب 117/1(65)، 131/1(72)، وعن يحيى بن عبد الحميد، عن شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير. المناقب 161/1(96).

في القربى} [الشورى:23]. قالوا: يا رسول الله ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وابناهما)). انتهى.

وفي مناقب ابن المغازلي (ص 191)، أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أبي صابرأذنا، حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن هاشم بدمشق، حدثنا عبيد الله بن جعفر العسكري بالرقة، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ((لما نزلت { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وولدهما)).

وفي شواهد التنزيل عند ذكر قول الله تعالى: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. من سورة حمعسق: حدثني القاضي أبو بكر الحيري، أخبرنا أبو العباس الضبعي، حدثنا الحسن بن علي بن زياد السري، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((لما نزلت { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وولدها)).

أخبرنيه الحاكم الوالد، عن ابن شاهين، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا عبيد بن الحسن بن قنفذ البزار، حدثنا الحماني، رواه عن يحيى جماعة.

وأخبرنيه أبو بكر السكري، أخبرنا أبو عمر الحيري، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا حسين، حدثنا قيس، حدثنا الأعمش، عن سعيد، عن ابن عباس قال: ((لما نزلت هذه الآية { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. قالوا: يا رسول الله من قرابتك

الذين افترض الله علينا مودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وولدها)). لفظا سوءا إلا ما عبرت.

أخبرناه أبو عبد الله الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجاني، حدثنا أبو أحمد البصري، حدثنا محمد بن عيسى الواسطي، وأحمد بن عمار، قالا: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد، عن ابن عباس قال: ((لما نزلت { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23].. قالوا: يا رسول الله ومن هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وولدهما)).

وقال أحمد بن عمار: ((من قرابتك الذين افترض الله علينا مودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وولدهما ثلاث مرات يقولها)).

ورواه عن حسين بن حسن الأشقر جماعة سوى يحيى، حدثنيه أبو حازم الحافظ من أصل سماعه، أخبرنا بشر بن أحمد، أخبرنا الهيثم بن خلف الدوري، حدثنا أحمد بن محمد بن زيد بن سليم، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ((لما نزلت { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا... } الآية [الشورى:23]. قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين نودهم فيك ؟ قال: علي وفاطمة وولدهما)).

أخبرنا أبو نصر المفسر، وأبو منصور [ابن](1) عبد القاهر البغدادي، قالا: حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، وأخبرنا محمد بن عبد الله الرزجاهي، حدثنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني الحضرمي، وحدثني أبو عبد الله الدينوري، حدثنا برهان بن علي الصوفي، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا حرب بن الحسن الطحان، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ((لما

---

(1) كلمة: ابن، ثابتة في الأم الخطية وهي في نسخة أخرى غير موجودة. (مؤلف).

(492/1)

نزلت { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وابناهما)). وقال الإسماعيلي: وابناها.

حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ وهو بخطه عندي، أخبرني مخلد بن جعفر الدقاق، حدثنا محمد ين جرير الطبري، حدثني القاسم بن إسماعيل أبو المنذر، حدثنا حسين بن حسن الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: (({ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23].. قال: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام)). انتهى.

وأخرجه المرشد بالله عليه السلام في الأمالي (ج1/ ص148) قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن ريذة قرءاة عليه بأصفهان وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال: حدثنا الحضرمي، قال: حدثنا حرب بن الحسن الطحان، قال: حدثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((لما نزلت { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }

[الشورى:23].. قالوا: يا رسول الله ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام)).

وقال السيد المرشد بالله عليه السلام: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن التوزي القاضي بقراءتي عليه ببغداد، قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد ابن عمران المرزباني، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن داود بن عنبسة المعروف بابن بيان العماني، قال: حدثنا محمد بن عيسى الواسطي أبو بكر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ((لما نزلت { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

(493/1)

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23].. قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله عز وجل بمودتهم ؟ قال: فاطمة وولدها)). انتهى.

ويؤكد هذه الرواية عن ابن عباس، ما أخرجه المرشد بالله عليه السلام في الأمالي (ص 149) قال: أخبرنا محمد بن علي المكفوف المؤدب بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان، (قلت: هو أبو الشيخ كما في ج 2/ ص 71)، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا ابن بنت السدي، قال: حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في قوله تعالى: (({ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23] قال: الموالاة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)). انتهى.

وهذا من بقية آية المودة، فهو يؤكد أنها في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: حدثنيه الحسين بن محمد الثقفي، أخبرنا الحسين بن محمد بن حنش، حدثنا أبو القاسم بن الفضل، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا إسماعيل بن موسى، حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس (({ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً } [الشورى:23]قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)).

أخبرناه عاليا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الأصبهاني، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا ابن بنت السدي(1)، عن الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في قوله تعالى: { وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا } [الشورى:23] قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)).

وأخبرنا أبو عمرو البسطامي، حدثنا أبو أحمد الجرجاني، حدثنا الفضل بن مخلد، حدثنا

إسماعيل بن موسى الفزاري، حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن

---

(1) غير واضح في الأم الخطية ومصحف، ولفظه في المطبوعة: ابن ابنة السدي. (مؤلف).

(494/1)

أبي مالك، عن ابن عباس (({ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا } [الشورى:23] قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)).

ثم قال الحاكم: حدثونا عن أبي بكر السبيعي، أخبرنا الحسن بن حمدان بن عبد الله البزار بالكوفة، حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم، حدثنا إبراهيم بن الحكم، عن أبيه، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في قوله: (({ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً } [الشورى:23] قال: مودة في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)).

أخبرنا محمد بن علي بن محمد بن الحسن الجرجاني، أخبرنا أبي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن غالب الحافظ، حدثنا محمد بن أحمد بن نصر الترمذي، ومحمد (1) بن الحسن الأشناني قال: أخبرنا أبي، وحدثنا أبو ذر يحيى بن زيد بن العباس، حدثنا عمي علي بن العباس قال: حدثنا إسماعيل بن موسى، حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: (({ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً } [الشورى:23] قال: المودة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم))، واللفظ لأبي ذر.

وقال ابن غالب: عن ابن عباس في محبتنا أهل البيت نزلت { وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا } [الشورى:23].

وقال ابن المغازلي في المناقب (ص 195): أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة، أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم، قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام، حدثنا ابن الصباح الدولابي، حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، في قوله عز وجل: (({ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً

---

(1) في المطبوعة: أخبرنا مكان الواو. (مؤلف). لعله في الطبعة الأولى غير المحققة، أمامي الطبعة المحققة فهو هكذا: ومحمد بن الحسن الأشناني قال: وأخبرنا أبي ...

215/2(850).

(495/1)

نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا } [الشورى:23] قال: المودة في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم))(1).

ومما يؤكد هذه الرواية عن ابن عباس من حيث جعلها في أولي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما أخرجه ابن جرير في تفسيره (ج 24/ ص 16) قال: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبد السلام، قال: ثنا يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا فكأنهم فخروا، فقال ابن عباس أبو العباس – شك عبد السلام –: لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي؟! قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي؟! قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أفلا تجيبوني؟! قالوا: ما نقول يا رسول الله ؟ قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟! أولم يكذبوك فصدقناك؟! أولم يخذلوك فنصرناك؟! قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله. قال: فنزلت { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23].

قال ابن كثير في تفسيره (ج 7/ ص 189): وهكذا رواه ابن أبي حاتم، عن علي بن الحسين، عن عبد المؤمن بن علي، عن عبد السلام، عن يزيد، عن أبي زياد وهو ضعيف بإسناده مثله أو قريبا منه. انتهى.

قلت: قوله: وهو ضعيف، دعوى باطلة.

وقال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء في شرح الحديث الرابع من أحاديث الباب الثالث: وأما يزيد بن أبي زياد فهو مولى بني هاشم، ممن بايع زيد بن علي ومن ثقات محدثي الشيعة، روى حديث دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يركسهما الله في الفتنة – يعني معاوية وعمرا – وحديث أن آله صلى الله عليه وآله وسلم سيلقون تشريدا وتطريدا، فنال منه رؤساء الحشوية، وقد

---

(1) أقول: وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى محمد بن الصباح في المناقب 153/1(87).

قال الذهبي: إنه صدوق سيء الحفظ. وقال ابن عدي: وأبو زرعة يكتب حديثه، وقال أبو داود: لا أعلم أحدا ترك حديثه. خرج له مسلم مقرونا، والأربعة، والبخاري تعليقا، ومن أئمتنا الخمسة. انتهى.

قلت: قول الذهبي: سيء الحفظ، دعوى غير صحيحة، وقد عرفت طريقتهم فيمن رأوا أسلافهم أخذوا عنه، وهو من رواة الفضائل، أن يجعلوا فيه علة لتضعيف ما رواه من الفضائل، إما أنه سيء الحفظ، وإما أنه اختلط بآخرة، أو نحو ذلك، وقد مر تفصيل هذا، فالقوم خصوم، يجرون لأنفسهم تقوية بدعتهم بجرح الشيعة وتضعيفهم على ما مر تفصيله، فلا يقبل منهم ذلك.

هذا وحديث تفسير الآية بقوله: ((علي وفاطمة وابناهما))، ذكره الزمخشري فقال في تخريجه: ابن حجر، أخرجه الطبراني، وابن أبي حاتم، والحاكم في مناقب الشافعي، من رواية حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس وحسين ضعيف ساقط. انتهى المراد.

وقد فعل هكذا في تخريج الكشاف الذي أصله للزيلعي، ولعله تبع فيه الزيلعي في جرح الشيعة والمجازفة في ذلك، فإن الزيلعي يسرف في جرح الشيعة ولا يبالي، كما ترى صنيعه في نصب الراية وقد مر الكلام فيه.

أما ابن حجر فهو قد ذكر في التقريب أن حسينا صدوق.

نعم، والحديث أيضا ذكر المحب الطبري في ذخائر العقبى أنه أخرجه أحمد في المناقب. وقد خرجه تخريجا واسعا الأميني في الغدير (ج 2/ ص 307)، وذكر له شواهد في كون الآية في آل محمد.

قال الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل في سياق تفسير هذه الآية آية المودة: وفي الباب عن أبي إمامة الباهلي: حدثني أبو بكر البردي، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الصدفي المروزي قدم حاجا، أن أبا الحسن سهل (ثمل نسخة) بن عبد الله الطرسوسي (الدستري نسخة ط 1) حدثهم ببخارى، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بجندنيسابور (بنجديسبابور نسخة ط1)، حدثنا الحسن بن إدريس القشيري، حدثنا أبو عثمان الجحدري طالوت بن عباد، عن فضال بن جبير، عن

أبي إمامة الباهلي قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا لكبه الله على منخريه في النار، ثم تلا { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23])). انتهى.

وفي ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ج 1/ ص 148): أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنبأنا عبد العزيز الصوفي وذكر حديثا، ثم قال: قال – أي: عبد العزيز الصوفي – وأنبأنا ابن السمسار، أنبأنا علي بن الحسن الصوفي، أنبأنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني اللخمي بأصبهان، أنبأنا الحسين بن إدريس الجريري التستري، أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عباد البصري الصيرفي، أنبأنا فضال بن جبير، أنبأنا أبو إمامة الباهلي قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((خلق الله الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعليا من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبدا عَبَدَ الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار، ثم تلا { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23])).

ورواه علي بن الحسن الصوفي مرة أخرى عن شيخ آخر، أخبرناه أبو الحسن الفقيه السلمي (الطرسوسي)، أنبأنا عبد العزيز الكناني، أنبأنا أبو نصر بن الجيان، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الطرسوسي، أنبأنا أبو الفضل العباس بن أحمد الخواتيمي بطرسوس، أخبرنا الحسين بن إدريس التستري، أنبأنا أبو عثمان الجحدري طالوت بن عباد، عن فضال بن جبير، عن أبي إمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعليا من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين

(498/1)

ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبدا عَبَدَ الله عز وجل بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف ثم ألف عام ولم يدرك محبتنا لأكبه الله عز وجل على منخريه في النار، ثم تلا صلى الله عليه وآله وسلم { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23])).

قال محقق ترجمة الإمام علي (ج 1/ ص 149): والحديث رواه المصنف – أي: ابن عساكر في ترجمة علي بن الحسن الطرسوسي من تاريخ دمشق (ج 36/ 19) – قال:
أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد، أنبأنا أبو نصر المري، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الطرسوسي، أنبأنا أبو الفضل العباس بن أحمد الخواتيمي بطرسوس، أنبأنا الحسين بن إدريس التستري، أنبأنا أبو عثمان الجحدري.
قلت: والحديث موافق لقول الله تعالى: { إنما يتقبل الله من المتقين } ، ومتى كان العمل غير مقبول، كان قليله وكثيره سواء.
وقد روي تفسير الآية، عن أمير المؤمنين عليه السلام، فأخرج الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل في تفسيرها قال: أخبرنا أبو بكر، أخبرنا أبو الشيخ الأصبهاني الحارثي، حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا قتيبة بن مهران، حدثنا عبد الغفور أبو الصباح، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن علي قال: ((فينا آل محمد آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23])).
ورواه مصبح بن الهلقام عن عبد الغفور، فأسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى.
وفي الغدير (ج 3/ ص 308/ ط 4) أخرج أبو الشيخ بن حبان في كتابه (الثواب) من طريق الواحدي، عن علي عليه السلام قال: ((فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23])).

(499/1)

وذكره ابن حجر في الصواعق (101، و 136)، والسمهودي في جواهر العقدين. انتهى.
وقد بسط البحث في الآية ابن حجر في الصواعق من (ص 169/ ط 2)، وكلام علي عليه السلام في ط 2 في (ص 170).
ورواه محقق شواهد التنزيل عن أبي نعيم، فقال: ورواه أيضا في ترجمة قتيبة بن مهران من تاريخ أصبهان (ج 2/ ص 165)، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن علي أبو عبد الله، حدثنا الحسن بن محمد بن أبي هريرة، حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا قتيبة بن مهران، حدثنا عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن علي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((عليكم بتعلم القرآن وكثرة تلاوته، تنالون به الدرجات، وكثرة عجائبه في الجنة (كذا). ثم قال علي: وفينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23])). انتهى.

وقال المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني عليه السلام في الأمالي: حدثنا القاضي أبو الفضل زيد بن علي الزبري أبو الفضل النجار قراءة، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن بشر بن مجالد بن نصر البجلي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، قال: حدثنا مرثد بن الحسن بن مرثد بن باكر أبو الحسن الكاهلي الطبيب، قال: حدثنا خالد بن يزيد الطبيب، قال: أخبرنا كامل بن العلاء، قال: أخبرنا جابر بن يزيد، عن عامر بن واثلة قال: ((كنت على الباب يوم الشورى، إذ دخل علي عليه السلام وأهل الشورى وحضرهم عبد الله بن عمر، فسمعت عليا عليه السلام يقول: بايع الناس أبا بكر...)) إلى آخر حديث المناشدة، وفي ضمنه قال: ((أنشدكم بالله وبحق نبيكم، هل فيكم من أحد أمر الله بمودته من السماء، حيث يقول: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]غيري. قالوا: اللهم لا نعلمه))(1).

---

(1) الأمالي /113(25).

(500/1)

وقال الحاكم في المستدرك (ج 3/ ص 172): حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن أخي طاهر العقيقي الحسني، ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد، حدثني الحسين بن زيد، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين قال: ((خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه رايته فيقاتل، وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطاياه، أراد أن يبتاع بها خادما لأهله، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا } [الشورى:23]،

فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت)). انتهى.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص 170/ ط 2): وأخرج البزار والطبراني عن الحسن رضي الله عنه من طرق بعضها حسان، أنه خطب خطبة، من جملتها: ((من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تلا: { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ ...} الآية [يوسف:38]، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، ثم قال: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم، فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23])). وفي رواية: ((الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، وأنزل فيهم: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

(501/1)

أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا } [الشورى:23] واقتراف الحسنات (كذا) مودتنا أهل البيت)). انتهى.

ورواها أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين (ص 50) وما بعدها، فقال: حدثني أحمد بن عيسى العجلي، قال: حدثنا حسين بن نصر، قال: حدثنا زيد بن المعدل، عن يحيى [بن] شعيب، عن أبي مخنف قال: حدثني أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق [السبيعي]، عن سعيد بن رويم، وحدثني علي بن إسحاق المخرمي، وأحمد ابن الجعد، قالا: حدثنا عبد الله بن عمر شكدانة، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حبشي، وحدثني علي بن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، قال: حدثنا عمران بن عيينة، عن الأشعث، عن أبي إسحاق موقوفا، وحدثني محمد بن الحسين الخثعمي، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن بريم (كذا) قال: قال عمرو بن ثابت: كنت اختلف إلى أبي إسحاق (السبيعي) سنة، أسأله عن خطبة الحسن بن علي فلا يحدثني بها، فدخلت إليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسة كأنه غول، فقال لي: من أنت فأخبرتهن فبكى وقال: كيف أبوك وكيف أهلك؟ قلت: صالحون. قال: في أي شيء تردد منذ سنة؟ قلت: في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة أبيه، قال (حدثني هبيرة بن بريم كذا)، وحدثني محمد بن محمد الباغندي، ومحمد بن حمدان الصيدلاني، قالا: حدثنا إسماعيل بن محمد العلوي، قال: حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد، عن الحسين بن زيد بن علي، [عن] زيد بن الحسن، عن أبيه، دخل حديث بعضهم في حديث بعض والمعنى قريب، قالوا: ((خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: لقد قبض في هذه

الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم بقيت من

(502/1)

عطائه، أراد أن يبتاع بها خادما لأهله، ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين افترض الله مودتهم في كتابه، إذ يقول: { وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا } [الشورى:23]، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت)). انتهى المراد.

وقد سقط من الخطبة هنا قوله: (({ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]))، ولكن يدل عليه قوله: ((والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول))، ولا يخفى أن قوله: { وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً } ليس فيه افتراض، وإنما هو ترغيب، فظهر أن قد سقط من هذه الرواية دليل الافتراض، وهو قوله: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }. وبالله التوفيق.

والروايات السابقة تدل على ذلك، ويحتمل أنه سقط من المطبوعة لا من أصل مقاتل الطالبيين، فالنسخة هذه فيها غلط كثير.

وقال الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني في الأمالي (ص 179): حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد، قال: حدثنا علي بن العباس بن الوليد الحميري، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، قال: حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبد الله، عن فطر بن خليفة ((أن الحسن بن علي عليه السلام لما أصيب علي عليه السلام قام في الناس خطيبا فقال: الحمد لله وهو للحمد أهل... إلى قوله: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا ابن البشير النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه السراج المنير، ونحن أهل البيت الذي كان

جبريل فيهم ينزل ومنهم يصعد، ونحن الذين افترض الله مودتنا وولايتنا، فقال: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى })). انتهى المراد.

اختصرته من الخطبة أنا.

قال محقق شواهد التنزيل: وهو المحمودي (ص 143) وورد، عن الإمام الحسين عليه السلام أيضا كما في الحديث (361) من ترجمة معاوية من أنساب الأشراف (ج 2/ الورق 79/ أ / أو ص 754) قال: حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور، عن أبيها قال: ((كتب معاوية إلى مروان وهو على المدينة أن يخطب زينب بنت عبد الله بن جعفر، وأمها أم كلثوم بنت علي، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ابنه يزيد ويقضي دينه، وكان خمسين ألف دينار ويعطيه عشرة آلاف دينار، ويصدقها أربع مائة، ويكرمها بعشرة آلاف دينار، فبعث مروان إلى ابن جعفر فقال: نعم، واستثنى رضاء الحسين بن علي فأتى الحسين فقال له: إن الخال والد وأمر هذه الجارية بيدك، فأشهد عليه الحسين بذلك، ثم قال للجارية: يا بنية إنَّا لم تخرج منا غريبة قط أفأمرك بيدي ؟ قالت: نعم، فأخذ بيد القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فأدخله المسجد وبنو هاشم وبنو أمية وغيرهم مجتمعون، فتكلم الحسين فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الإسلام دفع الخسيسة وتمم النقيصة، وأذهب اللائمة، فلا لوم على مسلم إلا في أمر مأثم، وإن القرابة التي عظم الله حقها وأمر برعايتها، وأن يسأل نبيه الأجر له بالمودة لأهلها، قرابتنا أهل البيت...)) إلخ (1).

---

(1) القصة من مناقب ابن شهراشوب هكذا: عبد الملك بن عمير، والحاكم، والعباس قالوا: خطب الحسن عائشة بنت عثمان فقال مروان: أزوجها عبد الله بن الزبير، ثم إن معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأبى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك، فقال عبد الله: إن أمرها ليس إليّ إنما هو إلى سيدنا الحسين وهو خالها، فأخبر الحسين بذلك فقال: أستخير الله تعالى، اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد، فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلة وقال: إن أمير المؤمنين أمرني بذلك، وأن اجعل مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دينه، واعلم أن من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفؤ من لا كفؤ له، وبوجهه

يستسقي الغمام؟! فرد خيرا يا أبا عبد الله.

فقال الحسين عليه السلام: الحمد الله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه ... إلى آخر كلامه ثم قال: يا مروان قد قلت فسمعنا، أما قولك: مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله في بناته ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهما.

وأما قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا، وأما صلح ما بين هذين الحيين، فإنا قوم عاديناكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا، فلعمري فلقد أعيى النسب فكيف السبب.

وأما قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر، فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أب يزيد ومن جد يزيد.

وأما قولك: إن يزيد كفؤ من لا كفؤ له، فمن كان كفؤه قبل اليوم فهو كفؤه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئا.

وأما قولك: بوجهه يستسقي الغمام، فإنما كان ذلك بوجه رسول اله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما قوله: من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا، فإنما يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل. ثم قال بعد كلام: فاشهدوا جميعا أني قد زوجت أم كثلوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهما، وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة. أو قال أرضى بالعقيق، وإن غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار ففيها لهما غنى إن شاء الله.

قال: فتغير وجه مروان وقال: أغدراً يا بني هاشم تأبون إلا العداوة، فذكّره الحسن عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله ثم قال: فأين موضع الغدر يا مروان؟ فقال مروان:

أردنا صهركم لنجدَّ ودا ... قد أخلقه به حدث الزمان
فلما جئتكم فجبهتمونى ... وبحتم بالضمير من الشنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

أماط الله منهم كل رجس ... وطهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ... ولا كفؤ هناك ولا مداني
أيجعل كل جبار عنيد ... إلى الأخيار من أهل الجنان

مناقب ابن شهراشوب 38/4.

(504/1)

ورواه أيضا ابن عساكر في ترجمة مروان في تاريخ دمشق. انتهى.

(505/1)

وفي تفسير ابن جرير الطبري (ج 25/ ص 16) حدثني محمد بن عمارة، حدثنا إسماعيل بن أبان قال: حدثنا الصباح بن يحيى المري، عن السدي، عن أبي الديلم قال: ((لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنهما أسيرا فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: ((الحمد لله الذي قتلكم وأستأصلكم، وقطع قرني الفتنة، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أقرأت القرآن ؟ قال: نعم. قال: أقرأت آل حم ؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } ، قال: وإنكم لأنتم هم. قال: نعم)). انتهى.

وهذا ذكره ابن كثير في تفسيره وسكت عليه.

وذكر ابن حجر في الصواعق أنه أخرجه الطبراني، عن زين العابدين – يعني: علي بن الحسين عليهما السلام –.

وقال زيد بن علي في كتاب الصفوة: ((ثم قال عز وجل: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ } [الشورى:23]. ثم قال تعالى: { وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ } [الإسراء:26]، فنحن ذوو قرباه دون الناس))(1).

وقال الهادي عليه السلام في كتاب الزهد والآداب في باب القول في معاونة الظالمين في أواخر كتابه الأحكام (2): وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من سود علينا فقد شرك في دمائنا)).

قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: التسويد هاهنا هو التكثير، فمن كثر بنفسه أو بقوله أو أعان بماله على مُحقّ من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد شرك في دمه، ووتر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ابنه، وأنه

---

(1) مجموع رسائل الإمام زيد /193 بتحقيق محمد يحيى عزان.
(2) الأحكام 538/2.

(506/1)

صلى الله عليه وآله وسلم لأسخَط للسُّخط في ولده وأرضى للرضى فيهم من سائر الناس في أولادهم، وإن لهذه الأمة الضالة – الحاملة ذنب المذنب من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المحسن المطهر منهم الذي هو أسخط وأكره لفعل ذلك المسيء من سائر الناس – لموقفا بين يدي الله يخاصمه فيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويحكم بالحق بينهم الله... إلى أن قال عليه السلام: كأن لم يسمع الله سبحانه كيف أمر نبيه أمرا بأن يفرض على الأمة مودتهم فرضا، فقال: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }. بلى قد سمعوا ذلك بآذانهم، وفهموا فرض الله فيهم بقلوبهم، ثم رفضوا من بعد ذلك رفضا، وتركوه عداوة، ولآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسدا، وكانوا كما قال الرحمن، فيما نزل من آي القرآن، فيمن كان قبلهم ممن عرف مثل ما عرفوا، ثم جحد كما جحدوا، فقال الله عز وجل فيهم: { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ، وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } [النمل:13–14]. انتهى.

قال مقبل(ص 212) في بقية كلامه في آية المودة عن ابن كثير: والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه البخاري. ا هـ.

يشير إلى ما قدمه وهو ما ساقه البخاري بسنده إلى طاووس، أنه سئل ابن عباس عن قوله تعالى: { إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. فقال سعيد ابن جبير: قربى آل محمد، فقال ابن عباس: عجلت إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

والجواب وبالله التوفيق: أن التفسير الذي هو تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرجح بلا خلاف، وقد بينا فيما مرّ قوة رواية تفسير الآية بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

(507/1)

أولا: بتعدد الروايات عن حسين الأشقر، وإبطال تضعيف حسين الأشقر، وذلك قول ابن معين فيه: لا بأس بحديثه صدوق، وأنه وثقه ابن حبان، وعلى أقل تقدير يكون الرجل حسن الحديث.

وأما شيخه قيس بن الربيع، فأفاد في ترجمته في تهذيب التهذيب: أنه روى عنه أبان بن تغلب، وشعبة، ومات قبله، والثوري وهو من أقرانه، وعبد الله بن نمير، وأبو معاوية، وعلي بن ثابت الجزري، وعبد الرزاق، ووكيع، وعد كثيرا من الرواة عنه، ثم قال: وآخرون.

قال أبو داود الطيالسي عن شعبة: سمعت أبا حصين يثني على قيس بن الربيع قال: وقال لنا شعبة: أدركوا قيسا قبل أن يموت.

وقال عفان بن معاذ: قال لي شعبة: ألا ترى إلى يحيى بن سعيد بن الربيع لا والله ما إلى ذلك سبيل.

وقال عبيد الله بن معاذ عن أبيه: سمعت يحيى بن سعيد ينقص قيسا عند شعبة فزجره ونهاه.

وقال عفان: وقلت ليحيى بن سعيد: هل سمعت من سفيان يقول فيه يلغطه أو يتكلم فيه بشيء؟ قال: لا. قلت ليحيى: أفتتهمه بكذب ؟ قال: لا. قال عفان: فما جاء فيه بحجة.

وقال حاتم بن الليث الجوهري، عن عفان: قيس ثقة، يوثقه الثوري، وشعبة، وعن أبي الوليد كان قيس ثقة، حسن الحديث.

وقال عمرو بن علي: قلت لأبي الوليد: ما رأيت أحدا أحسن رأيا منك في قيس؟ قال: إنه كان ممن يخاف الله.

وقال أبو نعيم: سمعت سفيان إذا ذكر قيسا أثنى عليه، ثم قال: وقال عمرو بن علي: سمعت معاذ بن معاذ يحسن الثناء على قيس، ثم قال: وقال سريج بن يونس عن ابن عيينة: ما رأيت بالكوفة أجود حديثا منه. انتهى المراد.

وقد ذكر في ترجمته خلاف ذلك، عن غير من ذكرنا، ولكن قد مر فيما قدمناه أنهم يتبعون يحيى بن سعيد، وهنا قد ذكر أنه لم يأت بحجة في كلامه فيه.

فأما شيخه الأعمش فمن أئمة الحديث، وكذا سعيد بن جبير، فلا كلام فيهما ولا نزاع في جلالتهما وصدقهما وأمانتهما وإمامتهما في الحديث، وبذلك تبين أن السند قوي، ومع هذا ما اقترن به من الرواية، عن ابن عباس التي قدمناها في قضية المفاخرة بين الأنصار والعباس أو ابن عباس، وما قدمناه عنه في قوله تعالى: { وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا }

[الشورى:23]، وهي عقيب قوله تعالى: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} ؟.
فتأكدت الرواية عن ابن عباس، وتأكد أنها أرجح، لكونها مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ذلك عضدها الرواية عن علي عليه السلام باب مدينة العلم، وكبير الثقل الذي لا يفارق القرآن حتى يردا الحوض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الحسن السبط وأخيه الحسين، وعن زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام، وزيد والهادي عليهم السلام، وهم قرنا القرآن وأولى بفهمه، لكونهم سلالة النبوة وصفوة صفوة العرب، ولم نجد عنهم رواية تخالف ذلك، بخلاف الروايات عن ابن عباس، فهي مختلفة بل اختلفت أيضا ألفاظ الرواية التي احتج بها ابن كثير، فمن ألفاظها ما يمكن الجمع بينه وبين الروايات السابقة في الجملة – أعني يمكن تفسيرها بذوي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم –.
فمن ذلك رواية البخاري في الباب الثاني من أبواب المناقب في صحيحه (ج 6/ ص 386)، من أجزاء شرح البخاري لابن حجر المسمى فتح الباري، ولفظه: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى عن شعبة، حدثني عبد الملك، عن طاووس، عن ابن عباس رضي الله عنهما (({ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }، قال: فقال سعيد بن جبير: قربى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة، فنزلت فيه إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم)). انتهى.
ويحيى هو يحيى بن سعيد القطان، وهو عندهم أرجح من محمد بن جعفر، لأن محمد بن جعفر قد رمي بالغفلة، وإن أثنوا على كتابه ومدحوه بالصحة، فمن أين

لنا أنه روى حديثه هنا من كتابه – أعني: الحديث الذي ذكره ابن كثير – لأنه من رواية محمد بن جعفر الملقب غندر، فإذا كانت الرواية واحدة وأهل هذا السند أحفظ وأبلغ في الإتقان وأبعد عن الغلط، كان هذا اللفظ أرجح من لفظ محمد بن جعفر.
ويحمل لفظ محمد بن جعفر على أنه رواية بالمعنى على ما توهم الراوي، فكأنه ظن أن ابن عباس أراد الاعتراض على ابن جبير، فصرح بذلك في روايته، وهذه الرواية، عن ابن جبير إنما فيها أنه قال: قربى محمد ليفيد سعيد بن جبير أن ليس المقصود إلا المودة في قرباكم، أي: أن تودوا أرحامكم، بل المقصود قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصوبه ابن عباس وبيّن في جوابه على هذه الرواية زيادة الحجة على قريش، لكون قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بطونهم قرابة لهم، فينبغي لهم أن يكونوا أقرب الناس إلى مودة ذوي قرباه،

لأنهم ذوو قرباهم، ولم يرد أن قريشا كلهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن قوله: لم يكن بطن من قريش إلا وله فيهم قرابة – يعني: سببا خاصا غير نسب قريش العام لهم الملأ في نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – ولو أراد هذا لقال: كانت قريش كلها أولى قرباه، ولم يحتج أن يقول: له في كل بطن قرابة، فظهر أن القرابة قرابة أهل الأسباب الخاصة من بطون قريش، فالمعنى: أن له في كل بطن من تجب مودته لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن قرابة هؤلاء مشتركة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين قريش، فهي قرابة بينه وبين قريش.

وهذا الحديث في البخاري في النسخة المجردة عن الشروح بلفظ: ((قرابة بيني وبينكم بنصب قرابة وتنوينها))، وذلك يؤكد ما قلنا من أنها قرابة مشتركة.

ويؤكد أن ابن عباس لا يعني أن قريشا كلهم قرابة، ما أخرجه مسلم في صحيحه (ج 12/ ص 193) من جواب ابن عباس على نجدة بن عامر الحروري: وكتبت تسألني عن ذوي القربى من هم، وإنا زعمنا إنا هم فأبى ذلك علينا قومنا. انتهى.

(510/1)

وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسير قول الله تعالى: { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى } [الأنفال:41].

وأخرج ابن جرير هناك عن جبير بن مطعم قال: ((لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهم ذي القربى على بني هاشم وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان فقلنا: يا رسول الله هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم، أرأيت إخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة؟! فقال: إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه إحداهما بالأخرى)).

* تنبيه ::

وقع في تفسير ابن كثير غلطة ولعلها من المطبعة أو النساخ، فإنه قال في تفسير الآية: قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة قال: سمعت طاووسا عن ابن عباس، أنه سئل عن قوله تعالى: { إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد، فقال ابن عباس: عجلت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما

بيني وبينكم من القرابة.

انفرد به البخاري – أي: لم يروه مسلم أو لم يروه من أهل الصحاح إلا البخاري – ورواه الإمام أحمد، عن يحيى القطان، عن شعبة به. انتهى.

فقوله: ورواه الإمام أحمد غلط، لأن رواية أحمد عن محمد بن جعفر، والذي رواه عن القطان هو البخاري كما ذكرناه، وقد اعترضه محقق تفسير ابن كثير فقال: الذي أمامنا في المسند، عن محمد بن جعفر عن شعبة.

قلت: وابن كثير مظنة أن يكون ذكر أن البخاري رواه عن يحيى القطان، فيكون أصل العبارة: ورواه عن مسدد، عن يحيى القطان، عن شعبة به.

(511/1)

هذا وبنحو هذا اللفظ رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بطريقين: إحداهما عن سهل بن بكار، حدثنا شعبة، حدثنا عبد الملك بن ميسرة، عن طاووس، عن ابن عباس قال: ((لم يكن بطن من بطون قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه قرابة، فنزلت الآية { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23] إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم)).

والطريق الثانية: عن سليمان بن داود، عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة قال: سمعت طاووسا يقول: سأل رجل ابن عباس عن قوله: { إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. فقال ابن جبير: ((القربى آل محمد. فقال ابن عباس: عجلت إنه لم يكن فخذ من قريش إلا كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرابة، فقال: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }. أي: إلا أن تصلوا قرابتي أو ما بيني وبينكم من القرابة)). انتهى.

وقوله في هذه الرواية: ((إلا كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرابة)) مخالف للروايات السابقة كلها، وقد كثر تغيير الرواة في هذا المقام، إما بسبب الخطأ في الفهم، وإما لأهواء أعداء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمتعصبين للنواصب وخدم السياسة الدولية، أرادوا أن يصرفوا الآية عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جملة.

قال ابن كثير بعد ذكر رواية عبد الملك بن ميسرة، عن طاووس، عن ابن عباس وهكذا: روى عامر الشعبي، والضحاك، وعلي بن أبي طلحة، والعوفي، ويوسف بن مهران، وغير واحد، عن ابن عباس مثله. انتهى.

قلت: أما رواية الشعبي فهي مُعَلَّة، فإنَّه أخرجها الحاكم في المستدرك في التفسير (ج 2/ ص

444)، عن الشعبي قال: ((أَكَثَّرَ الناس علينا في هذه الآية : { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }. فكتبنا إلى ابن عباس

(512/1)

نسأله عن ذلك؟ فكتب ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أوسط بيت في قريش لم يكن بطن من بطونهم إلا وقد ولده...)) إلخ.

والعلة في هذه الرواية أن الرسول بين ابن عباس والشعبي لم يذكر، والخط قد يكون الشعبي اغتر بخط غير ابن عباس وليس خطه، وهذا المقام ينبغي فيه زيادة الاحتياط والاحتراس من خداع بني أمية وعملائهم، فإن سياستهم ودولتهم قامت على النصب لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فآية المودة لا بد أن تكون هامة عليهم جدا لمعارضة ظاهرها لسياستهم ودولتهم، وأهم ما يهم الدول هو تثبيت دعائم الدولة وحمايتها عما يخافون أن يزعزعها، فلا بد أن يعملوا لتفسير الآية الكريمة بما يصرفها عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا يبعد أنهم احتالوا للشعبي برسول يسأله عن الآية، ويعرض له أن يرسله إلى ابن عباس، فإذا أرسله الشعبي أمروا بإعداد جواب مشبه عن ابن عباس، لأن المفسرين سيقتدون به، وكثير من الشيعة ستعمل بجوابه، فأوصلوه للشعبي، عن ابن عباس ولم ينتبه للتغرير، مع أنه لم يكن من خلص الشيعة بحيث يتهم الرسول ويتأكد، بل هو متوسط بين الشيعة والنواصب، فَتَقَبَل الجواب بقبول حسن عنده، ومع هذا لا يبعد أن ابن عباس قد كان في حال ذهاب بصره حين لا يكتب بيمينه، وإنما ينسب إليه الكتاب، بناء على أنه أمر كاتبه أن يكتبه، والقرينة المقربة إلى هذا قول الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية، فإنه يشير إلى أنه قد كان في تلك الحال قد كبر، وصارت تتوارد إليه الأسئلة، ويكثر الخوض معه في العلم، لأنه قد صار من العلماء، فلذلك لا يبعد أن ابن عباس في تلك الحال قد كان عمي، وهذا لتأكيد العلة وإلا فالكتاب علة مستقلة، ولا سيما مع مخالفة الرواية لغيرها من الروايات، عن ابن عباس.

مع أن الحاكم الحسكاني قد رواها عن داود [ابن أبي هند]، عن الشعبي قال: خالفني أهل الكوفة فيها، فكتبت إلى ابن عباس في قوله: : { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } . قال: أن تصلوني في قرابتي. وهذا يمكن تفسيره بمثل تفسير رواية عبد الملك، لا سيما التي رواها البخاري عن مسدد، أما ما

(513/1)

خالفها فهو محمول على خطأ الراوي في تفسير كلام ابن عباس، وروايته على المعنى الذي ظنه الراوي، مع أن عمدة القوم في هذا الباب رواية البخاري وقد مر تفسيرها بما يوافق رواية ابن عباس المرفوعة التي قدمنا، وحمل ابن عباس على موافقة التفسير المرفوع أولى من حمله على مخالفته، مع كونه الراوي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فإن قيل: إن تفسير الآية بعموم القرابة يخالف روايته تفسيرها بعلي وفاطمة وولدها، فكيف قلتم: حمله على الموافقة أولى من حمله على المخالفة ؟!

فالجواب :: أنه يحتمل أنه جعل التفسير بعلي وفاطمة وولدها للتنصيص عليهم لا للحصر، والمراد عنده القرابة كلهم إلا من حآد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بدليل الحديث: ((لا يدخل قلب أحدهم الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي))، فجعلُ الآية عامة في القرابة وجعلُ الحديث للنص على علي وفاطمة وولدها، للتنبيه على أصالتهم في معنى الآية، وعلى أن غيرهم يحتاج أن يكون على طريقتهم، فمن كان من القرابة سليما من المحآدة لله ورسوله والفجور وجبت مودته، ومثل هذا كثير في التفسير، تفسير الآية ببعض ما تدل عليه للنص في التفسير عليه، لا لإفادة أنه تمام المعنى، ومن طالع كتب التفسير عرف هذا، وعلى هذا لا يكون ابن عباس مخالفا لما رواه، بخلاف ما إذا فسرنا كلامه بأن الآية ليست في آل محمد أصلا لا عموما ولا خصوصا، فإنه يكون قد خالف ما رواه فيما مر عنه.

والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره بعد أن جادل في تفسير آية المودة بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال في تفسيره (ج 7/ ص 189): ولا تنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين، وفي الصحيح أن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبته بغدير خم: ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وإنهما لم يفترقا (كذا) حتى يردا عليَّ الحوض)).

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله إن قريشا إذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب النبي

صلى الله عليه وآله وسلم غضبا شديدا وقال: ((والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله)).

ثم قال أحمد: حدثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد المطلب بن ربيعة قال: دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنا لنخرج فنرى قريشا تحدث فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودر عرق بين عينيه، ثم قال: ((والله لا يدخل قلب أمرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي))، وهذا الحديث صححه ابن تيمية وذكر أنها قامت به الحجة، كما حكاه صاحب القول القيم. انتهى.

والحديث في مسند أحمد (ج1/ص208) بلفظ: ((ودر عرق بين عينيه)) بالتثنية وهو الصواب، ووقع في تفسير ابن كثير: بين عينه، بالإفراد وهو غلط ظاهر.

وقد زاد ابن كثير في المعنى روايات منها بعض أحاديث الثقلين من مسند أحمد، وجامع الترمذي، ثم قال في (ص191): ثم قال الترمذي: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا هشام بن يوسف، عن عبد الله بن سليمان النوفلي، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي)).

ثم قال – أي الترمذي – حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه.

ثم أشار ابن كثير إلى أحاديث الكساء، ثم قال: وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا مفضل بن عبد الله، عن أبي إسحاق، عن حنش قال:

(515/1)

سمعت أبا ذر وهو آخذ بحلقة الباب يقول: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك)).

ثم قال: ابن كثير هذا بهذا الإسناد ضعيف.

قلت: قد ضعفوا كثيرا من رواة الفضائل، حتى لا ترى أحدا روى فضيلة تفرد بروايتها إلا وقد ضعفه بعضهم، لأنهم ينكروها ويتهمون الراوي، فلا حكم لتضعيفهم، لأنه دعوى بلا حجة.

وأخرج الحاكم في المستدرك حديث ((لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله))، أخرجه في ترجمة العباس (ج3/ص333) وقال: هذا حديث رواه إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد بن أبي زياد، ويزيد وإن لم يخرجاه فإنه أحد أركان الحديث في الكوفيين. انتهى.

رواه من طريقين: عن يزيد بن أبي زياد.

وقال في (ج4/ص175): أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة، حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا محمد بن طريف البجلي، حدثنا محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن أبي سبرة النخعي، عن محمد بن كعب القرظي، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ((ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهلي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله تعالى ولقرابتي)).

هذا حديث يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن العباس، فإذ حصل هذا الشاهد من حديث ابن فضيل عن الأعمش، حكمنا له بالصحة.

قلت: وأقره الذهبي، وصححه ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص172).

(516/1)

قال الحاكم: وأما حديث يزيد بن أبي زياد، فحدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، ثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله إذا لقي قريش بعضها بعضا لقوا بالبشاشة، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب غضبا شديدا ثم قال: ((والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله)). انتهى.

وقال ابن ماجة في السنن (ج1/ص63) في فضل العباس رضي الله عنه: حدثنا محمد بن طريف، حدثنا محمد بن فضيل، ثنا الأعمش، عن أبي سبرة النخعي، عن محمد بن كعب القرظي، عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((ما بال أقوام يتحدثون حتى إذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني)). انتهى.

وقال الترمذي في جامعه (ج12/ ص187) من أجزاء عارضة الأحوذي شرح الترمذي: حدثنا قتيبة، حدثنا أبو عوانة، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، حدثني عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، أن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضبا وأنا عنده فقال: ما أغضبك ؟ قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم

تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك!! فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أحمر وجهه، ثم قال: ((والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل إيمان حتى يحبكم لله ولرسوله)). انتهى المراد.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. انتهى.

وفي تاريخ الخطيب (ج3/ص375،وص376)، في ترجمة محمد بن يزيد أبي هشام الرفاعي: حدثنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي في سنة عشر وأربعمائة، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي إملاء في سنة تسع وعشرين وثلثمائة، حدثنا أبو هشام الرفاعي سنة أربع وأربعين ومائيتين،

حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الأعمش، عن أبي سبرة النخعي، عن محمد بن كعب القرظي، عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ((والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي)). انتهى.

وقال البيهقي في الدلائل (ج1/ص130،وص131): أنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطان، [قال: حدثنا] أنبأنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن العباس قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن قريشا إذا التقوا لقي بعضهم بعضا بالبشاشة، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها!! فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك غضبا شديداً ثم قال: ((والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله...)) الحديث.

وأخرج الخطيب في تاريخه (ج5/ص316،وص317)، في ترجمة محمد بن سهل أبي جعفر الجمال: أخبرنا محمد بن المظفر الحافظ لفظا، حدثنا أبو جعفر محمد بن سهل بن محمد بن أحمد بن سعيد الجمال، حدثنا أبو الحسن محمد بن معاذ بن عيسى بن ضرار بن أسلم بن عبد الله بن جبير بن أسد بن هاشم بن عبد مناف، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن هراسة، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: ((أتى العباس بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا رسول الله إنا لنعرف الضغائن في أُناس من قومنا من وقائع أوقعناها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما والله إنهم لا

يبلغون خيرا حتى يحبوكم لقرابتي، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ترجو سلهب شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب)).

لا أعلم ذكر فيه عائشة ومسروقا عن الثوري غير ابن هراسة، والمحفوظ، عن أبي الضحى، عن ابن عباس.

(518/1)

كذلك أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله القطان، حدثنا محمد بن غالب بن حرب، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان الثوري، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: جاء العباس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يبغلوا (كذا) الخير أو قال الإيمان حتى يحبوكم لله ولقرابتي أترجوا سلهم – حي من مراد – شفاعتي ولا يرجو بنو عبد المطلب شفاعتي)). انتهى المراد.

قال مقبل(ص213): وقال العلامة الشوكاني: ولا يقوى ما روي من حملها على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، على معارضة ما صح عن ابن عباس من تلك الطرق الكثيرة.

والجواب وبالله التوفيق: إن أصح تلك الطرق هي عندكم رواية البخاري، وأصح روايتي البخاري عندكم رواية يحيى بن سعيد القطان، وقد بَيَّنا أنه لا تعارض بينها وبين رواية حملها على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأن رواية القطان لم تنف دلالة الآية على آل محمد.

وكذلك رواية محمد بن جعفر عند البخاري، كما أوضحناه فيما مر، غاية ما في الأمر أن رواية البخاري تدل على عموم القرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيدخل فيها كافة بني هاشم إلا من حآد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كأبي لهب.

وبذلك تَبَيَّن بطلان الروايات المعارضة للروايات التي هي أصح من غيرها عندكم، والمعارضة للروايات التي هي أصح من غيرها عندنا، لأن هذه الروايات قد صح الجمع بينها فبطل ما عارضها، ولم يبق إلا الترجيح بين خصوص الآية بعلي وفاطمة وولدها للرواية المرفوعة، أو التعميم للقرابة للرواية التي هي عندكم أقوى، ولظاهر الآية في إطلاق القربى، وهذا يدل على اتفاق الروايتين على تناول آية المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم إما خصوصا، وما لدخولهم فيها دخولا أوليا، لكونهم أقرب القرابة.

(519/1)

فأما الروايات التي هي مخالفة لهذا فهي ضعيفة، لأنها ضربان:
ضرب سنده لا يصلح لمعارضة ظاهر الآية والروايات القوية.
وضرب فيه حديث عبد الملك بن ميسرة بلفظ مخالف للفظه الموجود عند البخاري من رواية يحيى بن سعيد، ومن رواية محمد بن جعفر، والمخالف لهما مرجوح عندكم لاتفاق روايتي البخاري على خلافه في لفظ الحديث، وعندنا لمخالفة ظاهر الآية، والأحاديث التي قدمنا في أن الآية في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويأتي قريبا إن شاء الله تحقيق ظهور الآية في قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال مقبل (ص213): أما معنى الآية فهو كما قال ابن كثير رحمه الله قال: ((وقوله عز وجل: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }، أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطونيه، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة)). ا هـ كلامه (رح).

والجواب وبالله التوفيق: أن هذا التفسير مخالف للظاهر، من حيث جعلها خاصة بمشركي قريش خطابا لهم وحدهم، ومن حيث جعل حاصلها طلب أن يكفوا عنه صلى الله عليه وآله وسلم شرهم، فجعل هذا محط الفائدة الذي سيق الكلام من أجله.

والدعوى الأولى باطلة، لأن سياق الآية في الذين آمنوا وعملوا الصالحات من كافة عباد الله، لأن أول الآية الكريمة قوله تعالى: { ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } [الشورى:23]. وهذا خاص بالذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يدخل فيه المشركون، وعام لعباد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من غير فرق بين قرشي وغيره، أو عربي أو رومي أو حبشي، فكل من آمن وعمل صالحا فهو داخل فيها، ومنهم: بلال، وصهيب، وأبو ذر الغفاري،

وغيرهم من العرب أو غيرهم، فهم داخلون في قول الله تعالى: { ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ }. والضمير في (عليه) من قوله تعالى: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا }، ظاهره العود إلى التبشير، المفهوم من قوله تعالى: { يُبَشِّرُ } ،كما عاد الضمير في قوله تعالى: { اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى } [المائدة:8] إلى العدل، المفهوم من قوله: { اعْدِلُوا } لأنه أقرب ملفوظ.

فالظاهر عوده إليه، ولا يصرف إلى مرجع بعيد غير مذكور في الآية، لأنه تأويل بلا دليل.
فالمعنى: لا أسألكم على التبشير بذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا إلا المودة في القربى، وهذا يدل على أن الخطاب لعباد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات على طريقة الالتفات، والدلالة على أن الخطاب لهم من وجهين:
الأول: أن الكلام من أول الآية موجه إليهم، ليرغبوا في الإيمان والعمل الصالح، فكانوا في المعنى مخاطبين من أول الآية، كأنه قال: أبشروا بذلك يا أيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فكان الظاهر من كون أول الكلام فيهم أنهم المخاطبون بقوله: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }.
الوجه الثاني: أنَّا قررنا أن الضمير في (عليه) عائد إلى التبشير، لأنه أقرب ملفوظ يصلح عود الضمير إليه، وذلك يدل على أن الخطاب للمبشَّرين، لأنه لا يصلح أن يقال للكفار الذين أبوا الإيمان، وفرض أنهم يبقون على الكفر لا يؤمنون، لا أسألكم على تبشير غيركم أجرا إلا أن تكفوا عني شركم، وإنما يصلح أن يقال: لا أسألكم على التبشير أجرا لمن يقبل البشرى فيؤمن ويعمل صالحا، فالكلام مبني على فرض الإيمان والعمل الصالح، لا على فرض الإباء والإصرار على الكفر، فظهر صحة دلالة السياق أن الخطاب للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وبطل جعلها في مشركي قريش على تقديرا إبائهم عن الإسلام وإصرارهم على الكفر.

(521/1)

نعم هذا الوجه الثاني لا يمنع شمول الخطاب لمن قد دخل في الإيمان والعمل الصالح ومن سيؤمن ويعمل صالحا، على معنى أنه متى آمن وعمل صالحا دخل في البشارة، وأنه لا يسأل عليها أجرا فيصرفه عن الإيمان خوفه من المغرم، وعلى هذا تكون الآية دعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، والكلام في نفي الأجر على فرض قبولهم للدعوة ودخولهم في الإيمان والعمل الصالح، لا على فرض الإصرار على الكفر، فبطل جعله لها خاصة بمشركي قريش، وثبت أنها عامة لعباد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أي أصل كانوا، فهم مخاطبون بقوله: { لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا } [الشورى:23]. أي: لا أسألكم على هذا الإبلاغ، الذي هو تبشير الذين آمنوا وعملوا الصالحات أجرا إلا المودة في قرباي.
وأما دعوى ابن كثير الثانية، حيث جعل حاصل الآية ومحط الفائدة طلب المشركين أن يكفوا عنه صلى الله عليه وآله وسلم شرهم، ويذروه يبلغ رسالات ربه، فوجه بطلانه أن هذا الكلام مبني على أن الآية في المشركين خاصة، وعلى فرض إبائهم عن الإيمان، وقد قررنا أنها في

الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وأن نفي الأجر مبني على دخولهم في الإيمان وقبولهم البشرى، وعلى ذلك يكون الاستثناء منه تابعا له في بنائه على هذا الأساس، فكأنه قال لمن قد آمن وعمل صالحا: ابشر بروضات الجنات، ولا أسألك على هذا التبشير أجرا من المال فيمنعك من قبوله خوف المغرم، إنما أسألك عليه المودة في القربى.

فالنفي والاستثناء مبني على فرض قبول البلاغ، أعني الإيمان والعمل الصالح الذي علقت عليه البشرى، لأن من لا يؤمن به ولا يصدق به لا يتصور أن يطلب منه الأجر عليه، يعطيه في حال جحده له وتَحرُّقه على قارئه غيظا، إن الله تعالى يقول: { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا } [الحج:72]. فكيف يتصور أن يطلب منهم أجر يعطونه في حال كفرهم وجحدهم بالقرآن، وبغضهم لمن يقرؤه عليهم وكراهيتهم له ؟! وحينئذ لا يصلح نفي طلب الأجر

(522/1)

منهم مع تكذيبهم بالقرآن نفيا مطلقا، غير معلق في المعنى على الإيمان به وقبوله، ولذلك قال تعالى: { أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ } [الطور:40]. أي: ليس لهم عذر في ترك الإيمان، ولا علة يعتذرون بها يلتفت إليها، لأنك لا تسألهم أجرا من المال تكلفهم به غرامة باهظة، فيعتذروا عن الإيمان به بعجزهم عن دفع الأجر، لثقل غرامة الأجر، فتحصَّل أن المعنى: لا أسأل عليه من يؤمن به أجرا إلا المودة في القربى، والذي يؤمن به إذا سئل عليه المودة في القربى، لا يكون معناه: لا أريد منك إلا أن تكف عني شرك، وتدعني أبلغ رسالات ربي، بل يكون سؤال المودة في القربى على ظاهره.

وهذا لأن الاستثناء تابع للمستثنى منه، فحيث كان الكلام من أوله فيمن يؤمن، كان الاستثناء فيمن يؤمن، وهذا واضح لمن أنصف، وسواء كان الاستثناء متصلا حقيقة أو مجازا، بأن جعلت المودة من جنس المسمى بالأجر حقيقة أو مجازا، أم جعل الاستثناء منقطعا، فهو تابع للسياق لا يخرج عنه، لأنه يصير كأنه قال: لا أسألكم عليه أجرا، ولكن أسألكم عليه المودة في القربى، فكلمة (عليه) لا تفارق أسال، لأنها متعلقة به، لأنه فعل وهي عقيبه، ولو جاز أن تفارق الفعل وهي معموله، لجاز أن يفارقه المفعول، الذي هو ضمير المخاطبين، بحيث يصح أن يقال: ولكن أسال المودة في القربى، أي: ولو من غيركم، وهذا باطل لأن الاستثناء في مثل هذا يثبت الحكم المنفي بقيوده، كما لا يخفى على منصف !! وحينئذ فكأنه قال: ولكن أسألكم عليه المودة في القربى، وهذا الكلام يفيد أن المودة في القربى في معنى الشكر أو

المكافأة، وإن لم تكن أجرا بمنزلة أجر العامل الذي يعمل بالأجرة، بل على معنى شكر النعمة، ورعاية الجميل كالصلاة عليه والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وكالإحسان إلى الوالدين.

وعلى هذا فقد ظهر أن دعوى ابن كثير دعوى لا يدل عليها تركيب الكلام، مع أنه لو كان المقصود بها أن يكفوا عنه شرهم ويذروه يبلغ رسالات ربه، لكان التصريح بهذا أهم وأوفق للآيات التي في هذا المعنى، مثل: { قُلْ يَا أَيُّهَا

(523/1)

الْكَافِرُونَ } [الكافرون:1]، ومثل: { قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ؟ [سبأ:25]، ومثل: { وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ } [يونس:41].

فكان يحتج عليهم بالرحامة ليتركوه وشأنه، دون أن يحتج بالرحامة لطلب المودة، ولا يذكر المقصود الذي هو أن يتركوه، لأنه يمكن أن يتركوه وشأنه وإن لم يودوه، والمودة أمر بعيد منهم، لأنهم يغضبون لشركائهم ويبغضون من يخطئهم في الشرك، ويزعمون أنه قد سفَّه أحلامهم وسب آلهتهم، لقوله: إنها لا تنفع ولا تضر، فطلبُ المودة منهم في هذه الحال غير مناسب، مع كونه غير المراد الأصلي الذي هو أن يتركوه وشأنه، أما تركه واجتناب أذيته رعاية للرحم، فطلبه أقرب من طلب المودة، لأنه يمكن أن يتركوه تجملا وفرارا من عار قطيعة الرحم، وإن كانوا يضمرون بغضه، والمقصود: أن يتركوه وشأنه من دون شرط أن يكون تركُهم له متفرعا على مودته، فلو كان المقصود ذلك، لكانت العبارة الموافقة لذلك أن يقول: لا أسألكم إلا أن تكفوا عني شركم رعاية للرحم، أو: لا أسألكم إلا أن لا تقطعوا رحمي بأذاكم، أو نحو ذلك، بدون ذكر المودة. فبطلت دعوى ابن كثير، فهي دعوى بلا دليل، ولا يوافقه عليها إلا من هو مجادل يريد الدفع عن مذهبه، والتعصب لأسلافه، وإلا مقلد لا يحرر فكره من ربقة التقليد.

ومما يدل على أنها ليست في المشركين، إتْباعُ قوله تعالى: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. بقوله: { وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ } [الشورى:23]. وهذا ليس في المشركين، وقد ظهر منه أن المودة في القربى تكون حسنة تضاعف لصاحبها، والمشركون لا تضاعف لهم الحسنات، بل لا تقبل منهم، لقول الله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا }

... الآيتين [النور:39] الآيتين. وقوله تعالى: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } [المائدة:27]. وقوله تعالى: { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } [الفرقان:23]. وقوله تعالى: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ }
[الأنبياء:94]. فظهر أن قوله تعالى: { وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ } [الشورى:23]. ليس في الكفار، وظهر من إتْباعِه: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. إن المودة في القربى حسنة تضاعف، وذلك يدل على أنها ليست في الكفار من أولها إلى آخرها، وذلك لأن أسلوب القرآن يأتي على طريقة معروفة في مثل هذا، بجعل خاتمة الآية تتناول ما قبل الخاتمة، نحو: { وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [النور:22].

ألا ترى أنه لا يصح قطع قوله: { أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } عما قبله، وجعله كلاما مستقلا لا علاقة له بما قبله، بل إنه يفهم من سياق الكلام أن ما قبله من أسباب المغفرة، فهكذا آية المودة يفهم من ربط خاتمتها، بقوله: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23]. أنه يكون حسنة، وإنما تضاعف لصاحبها، فلذلك قلنا: ليست في المشركين كما زعم ابن كثير.

وأما قوله: إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة. فقد بناه على أنها خاصة بالمشركين من قريش، وأن معناها إثبات القرابة بينه وبين كافة قريش، وقد قدمنا أن ابن عباس إنما أراد إثبات القرابة لأهل الأسباب الخاصة من بطون قريش، وأنه لا يجعل قريشا كلهم قرابة، واحتججنا له بما أخرجه مسلم، عن

ابن عباس في جوابه على نجدة الحروري كما مر، ولسنا نسلم أن ابن عباس عنى أنها خاصة بمن ذكرهم من قريش، لأنه لم يذكر أنها خطاب لهم وحدهم دون غيرهم، وجعلُها دالة عليهم لا يدل على أن الخطاب بها لهم وحدهم، لأنه يمكن أن تدل عليهم وتدل على غيرهم، مع أنه لم يذكر المشركين، وقد قررنا أن الخطاب بها عام لعباد الله الذين آمنوا وعلموا الصالحات من أي البشر كانوأن وأنه غير خاص بقريش، وذلك يدل على أن القربى قربى رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم على الإطلاق، كما هو ظاهر الآية في قوله: { إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23] ، حيث لم يقيدها بأن يقول: في القربى منكم، فهذا القيد لا دليل عليه، بل قد ثبت بطلانه بدلالة سياق الآية على عموم الخطاب، لأن عباد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم قرابة، كيف ومنهم من ليس من العرب ؟! فضلا عمن ليس من قريش !! فضلا عمن ليس له سبب قرابة وهو من قريش !!

فالمودة في قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس معناها المودة في قرباه من المكلفين بالمودة، بل معناها المودة في القربى من أقاربه صلى الله عليه وآله وسلم، أي: أن تجعلوا قرباه لأقاربه سببا للمودة، أي: لمودة من حصلت له القربى، أي: قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتبين أن الواجب على المؤمنين المودة في قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثابتة بينه وبين أقاربه، ومعنى المودة فيها أن يحبوا فيها أي: من أجلها.

ومن هذا الباب قول الله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ } [العنكبوت:10] . أي: أوذي من أجل الله، أي: لقوله: آمنا بالله. وقوله تعالى: { وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ...} الآية [النحل:41] . ونظير هذا الحديث: ((إن أوثق عرى الإسلام أن تحب في الله وأن تبغض في الله))، أي: من أجله، أي: تحب أولياءه من أجله، وتبغض أعداءه من أجله.

(526/1)

وفي قصيدة دعبل بن علي الخزاعي:

أحب قصي الرحم من أجل حبكم ... وأهجر فيكم أسرتي وبناتي

وفي رواية:

أحب قصي الدار من أجل حبهم ... وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي

فتبيَّن بهذا أن ظاهر آية المودة وجوب المودة على كل مؤمن لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم، وذلك يدل على لزوم مودة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظم، لأن قرباه لا تكون سببا لمودة أقاربه، إلا إذا كانت مودته قوية، بحيث تسري إلى أقاربه، فجعلُ قرباه سببا لمودة أقاربه أبلغُ في الدلالة على شدة حبه صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا هو المناسب لحديث: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين)). كما أنه في أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مناسب للحديث الماضي: ((لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي)).

أما عدم ذكر الأقارب في الآية، فلأن المعنى الذي سيق له الكلام هو جعل قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سببا للحب، رعاية لإحسانه بإرشاد الأمة إلى الجنة، ولذلك لا يكفي حبهم لسبب آخر دون قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل لا بد من أن يحبهم لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي وجبت مودتهم من أجلها، ونظير هذا الحديث: ((أن تحب في الله وأن تبغض في الله))، فحذف ذكر المحبوب والمبغض، لأن الكلام غير مسوق لذكره، إنما سيق للحث على الحب في الله والبغض في الله، فهو مسوق لذكر السبب لا لذكر المحبوب والمبغَض.

وتفسيرنا لآية المودة هو الموافق لقول الله تعالى: { قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا } [الفرقان:57].

(527/1)

قال في الكشاف: والمراد إلا من فعل من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا، ومَن جعل آية المودة خطابا للمشركين، وجعل الاستثناء لمودتهم إياه في حال شركهم ليتركوا أذاه، فقد جعل المستثنى فعلَ مَن لا يشاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا، ونحن جعلنا المستثنى فعلَ مَن آمن وعمل صالحا، فكان تفسيرنا أصح، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، وقد اعتمدناه في تفسير الآية بالنظر إلى أول الآية وآخرها، وبالنظر إلى الآيات الدالة على حبوط عمل الكفار، وبالنظر إلى آية سورة الفرقان، فكل واحدة من الآيتين تفسر الأخرى، ودل مجموعهما على أن المودة في القربى فعلُ مَن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا.

وتحرينا أن لا نجعل في تفسيرها إضمار كلمة لا دليل عليها، أو إهمال كلمة من كلماتها، أو صرفها عن ظاهرها بلا دليل، فما وافق ظاهرها من الروايات فهو مقبول، وما خالفه فهو مؤول أو مردود، لأن القرآن لا يصرف عن ظاهره، من أجل رواية لا يتعذر أنها مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أمرنا بالتمسك بالقرآن لننجوا من الضلال، ومن الضلال الاغترارُ بالروايات المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلهذا كان عطف

الروايات على القرآن أولى من العكس، وقد مر بسط الكلام في هذا المعنى في الجواب عن رياض مقبل.

أما كون المودة في القربى فعلُ مَن اتخذ إلى ربه سبيلا، فلأنها كما قدمنا تتوقف على مودة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مودة شديدة، ومودته بهذه الصفة لا تكون إلا ممن هو محب لدينه الذي جاء به وجاهد من أجله، ومن كان محبا لدينه فهو محب لله، وهو يوافق الحديث في علي عليه السلام: ((من أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله))، وفي الحسنين عليهما السلام: ((من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله)). والحديث السابق: ((لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي)). فظهر بهذا كون المودة في القربى فعلَ مَن اتخذ إلى ربه سبيلا، وقد وافق هذا التفسير حديث: ((أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني

(528/1)

لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)). وقد مر أنه أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب.

نعم وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج 3/ ص 149، وص 150)، أخبرنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، وأبو الحسن أحمد بن محمد العنبري، قالا: ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا علي بن بحر بن بري، ثنا هشام بن يوسف الصنعاني، وحدثنا أحمد بن سهل الفقيه، ومحمد بن علي الكاتب البخاريان ببخارى، قالا: حدثنا صالح بن حبيب الحافظ، ثنا يحيى بن معين، ثنا هشام بن يوسف، حدثني عبد الله بن سليمان النوفلي، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)). هذا حديث صحيح الإسناد. انتهى.

وذكر الذهبي في تلخيصه الحديث، وتصحيحه وأقره، وكذلك صححه السيوطي في الجامع الصغير، وصححه العزيزي في شرح الجامع الصغير.

وأخرجه الخطيب في تاريخه (ج 4/ ص 159، وص 160)، في ترجمة أحمد بن رزقويه: أخبرنا الحسن بن الحسين العباس (كذا) النعالي، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن نصر الذراع بالنهروان، حدثنا أبو العباس أحمد بن رزقويه الوزان، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا هشام بن يوسف، حدثنا عبد الله بن سليمان النوفلي، عن محمد بن علي بن عبد الله، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه،

وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)). رواه عن يحيى بن معين جماعة هكذا. انتهى المراد.

وفي مناقب ابن المغازلي (ص 101، وص 102): أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن يحيي الزيات، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الجبار الصوفي، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا هشام بن يوسف، عن عبد الله بن سليمان النوفلي ... إلى آخر السند والحديث.

(529/1)

ثم قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى الطحان إجازة عن أبي الفرج أحمد بن علي بن جعفر بن محمد الخيوطي، حدثنا أبو الطيب بن الفرخ، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، حدثنا يحيى بن معين ... إلى آخر السند.

وأخرجه الذهبي في ميزانه، في ترجمة عبد الله بن سليمان النوفلي، قال فيها: له عن الزهري، وثابت بن ثوبان، وغيرهما، فيه جهالة ما حدث عنه سوى هشام بن يوسف بالحديث الذي أخبرناه الأبرقوهي أبو الفتح، وابن صرما، قالا: أنبأنا الأرموي، أنبأنا ابن النقور، أنبأنا الحسن الحربي، أنبأنا أبو عبد الله الصوفي، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا هشام بن يوسف، عن عبد الله بن سليمان النوفلي، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس قال عليه الصلاة والسلام: ((أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)). أخرجه الترمذي عن أبي داود، عن يحيى بن معين. ا هـ.

قلت: أما قوله: فيه جهالة، فلا نسلم، فقد صحح حديثه الحاكم والسيوطي والعزيزي وحسنه الترمذي، والرجل يمكن أن يعرف وإن لم يرو عنه إلا واحد، فلو فرضنا أنه ما حدث عنه سوى هشام فلا نسلم جهالته، لأن هذا إنما يدل على الجهالة فيمن لا يعرف إلا بتعداد الرواة عنه، فإذا لم يرو عنه إلا واحد لم تحصل طريق معرفته، ولا نسلم في عبد الله بن سليمان أنه من هذا القبيل، بل تصحيح حديثه وتحسينه تعبير، عن معرفته، ويمكن أن الراوي عنه وثقه وعرف به، ويمكن أن يكون الرجل معروفا، إلا أن حديثه نادر، فلم يرو عنه إلا واحد، لندرة حديثه لا لجهالته.

والحاصل أن كون الراوي عنه واحدا لا يدل على أنه مجهول، إنما هو لا يدل على أنه معروف، ولكن لا مانع من أن يعرف بتعريف من يعرفه بالمشاهدة، فدعوى جهالته لأن الراوي عنه واحد دعوى بلا دليل، والاعتراض بالجهل به على من يدعي معرفته لا يحسن، ولا سيما مثل

الحاكم، والترمذي، من أهل الإطلاع، وقد ذكره الذهبي في تلخيص المستدرك وتصحيحه وأقره، فلعله عرفه بعد جهله به.

(530/1)

وكذا صححه ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص 172)، قال: وذكر ابن الجوزي له في العلل المتناهية وهمٌ. انتهى.
وبهذا بطل تضعيف مقبل للحديث في طليعته (ص 213)، لأنه اعتمد كلام الذهبي في الميزان وقد أجبناه عنه، وبهذه الجملة تم البحث في تفسير آية المودة، وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما آمين.
وبعد كلام مقبل في حديث: ((أحبوا الله لما يغذوكم)) تكلم في حديث السفينة، وقد مضى في الجواب عن رياض مقبل بيان قوة الحديث بكثرة طرقه وتعاضدها، كما مضى هناك أن الحاكم صححه، ومضى هناك جواب في بعض رجال السند الذي صححه الحاكم، وإبطال اعتراض الذهبي عليه، فلا نطيل بإعادة ذلك ومحله في الجواب عن رياض مقبل عقيب أحاديث الثقلين، ولا بد من ذكر كلام مقبل في الطليعة ومناقشته في حديث السفينة.

(531/1)

[حديث: ((إن مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ...))]
قال في (ص 213): ((إن مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)).
ضعيف، كذا رمز له السيوطي في الجامع الصغير، وفي موضع آخر حسنه.
والجواب :: أن هذا تدليس وتغرير وتلبيس، لأن السيوطي ذكر للحديث روايتين، إحداهما ضعفها، والأخرى حسنها، وذلك لاختلاف السبب، وليس كلامه متناقضا كما أوهم كلام مقبل، فالرواية التي ضعفها أوردها بلفظ: ((إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح...)) الحديث، ونسبه إلى الحاكم عن أبي ذر فقط.
والثاني الذي حسنه هو بلفظ: ((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف

عنها غرق)).

وهناك: أنه أخرجه البزار عن ابن عباس، وعن ابن الزبير، والحاكم في مستدركه عن أبي ذر.

ففي الرواية الأولى الحاكم وحده، وهنا أضافه إلى رواية غيره للتقوية، فحصّل أنه حسن.

وحديث الحاكم أخرجه في المستدرك (ج **2**/ ص **343**/ وج **3**/ ص **150**، وص **151**)، عن المفضل بن صالح، عن أبي إسحاق، عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة: أيها الناس من عرفني فأنا من قد عرفتم، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)). هذا حديث صحيح على شرط مسلم. انتهى.

قال الذهبي: مفضل خرّج له الترمذي فقط، ضعفوه. انتهى.

وقد مر الجواب في مفضل في الجواب عن رياض مقبل، عقيب حديث الثقلين.

(532/1)

قال مقبل: وذكره ابن كثير في تفسيره في سورة الشورى، وقال: ضعيف بهذا الإسناد. قال: قلت: لأن فيه سويد بن سعيد وهو ضعيف، وحنش وهو ابن المعتمر وهو أضعف منه، ومفضل بن صالح وهو منكر الحديث، كما قال البخاري وغيره.

والجواب وبالله التوفيق: أن الحاكم رواه في (ج **2**) من المستدرك، أخبرنا ميمون بن إسحاق الهاشمي، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، ثنا المفضل بن صالح.

وفي (ج **3**) من المستدرك: أخبرني أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد ببغداد، ثنا العباس بن إبراهيم القراطيسي، ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا مفضل بن صالح.

أما رواية ابن كثير في تفسيره، فقال فيها (ج **7**/ ص **161**): وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا مفضل بن عبد الله. انتهى المراد.

أما سويد بن سعيد، فروى في فضائل أهل البيت، فلا يبعد أن ينكر حديثه البخاري وأضرابه.

وقد قال الذهبي في الميزان في ترجمة سويد: احتج به مسلم، وروى عنه البغوي وابن ماجة وخلق، وكان صاحب حديث وحفظ، لكنه عُمرِّ وعَمِي، فربما لُقِّن مما ليس من حديثه، وهو صادق في نفسه صحيح الكتاب، قال أبو حاتم: صدوق، كثير التدليس. وقال البغوي: كان من الحفاظ. انتهى المراد.

وقوله: ربما لُقِّن. غير مُسلَّم، وإنما قد عرفناهم إذا وثقوا من يروي الفضائل، أو كان قد حدَّث عنه أحد أعلامهم، فلم يجسروا على تكذيبه، التمسوا له علة، فقالوا: تغير أو اختلط، أو كان

له ورَّاق سوء، أو نحو ذلك، ليدفعوا ما يرويه من الفضائل.
قال الذهبي في ترجمته: وروى الميموني عن أحمد قال: ما علمت إلا خيرا، فقال له رجل: جاءه إنسان بكتاب الفضائل فجعل عليا أولا وأخّر أبا بكر، فعجب أبو عبد الله من هذا !! وقال: لعله أولى من غيره. وقال صالح جزرة: سويد صدوق

(533/1)

إلا أنه كان أعمى، فكان يُلقَّن ما ليس من حديثه. وفيها: وقال الدارقطني: ثقة، ولما كبر قرئ عليه ما فيه بعض النكارة فتخيره (كذا).
وفي ترجمته: سويد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد حديث: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))، قال ابن معين: هذا باطل عن أبي معاوية. قال الدارقطني: فلما دخلت مصر ووجدت (كذا) هذا الحديث في مسند المنجنيقي وكان ثقة، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، فتخلص منه سويد. انتهى.
قلت: فليت يحيى بن معين علم ذلك، ليخف غضبه على سويد، ولا يستعد لغزوه من أجل حديث واحد لعله غلط فيه.
وأما مفضل، فقد مر الجواب فيه، ويكفيه تصحيح الحاكم حديثه.
وأما إنكار القطانية لما رواه من الفضائل، فهو مبني على قاعدة غير صحيحة، فهو فرع على مذهبهم وعلى إنحرافهم عن أهل البيت وشيعتهم، فلا التفات إليه.
وأما حنش، فقد وثقه الحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة (ج 1/ ص 275)، فقال: حنش بن قيس الرحبي، يقال له: أبو علي، من أهل اليمن سكن الكوفة، ثقة. انتهى.
قلت: وهذا أرجح من إنكار من أنكر حديثه لمخالفته لمذهبه، لأن التوثيق إنصاف، والإنكار تعصب للمذهب، ومحاربة لفضائل أهل البيت عليهم السلام، واتباع لسوء الظن، دون استناد إلى دليل شرعي، ولا سيما ابن حبان، فإنه يجازف ولا يبالي، فظهر أن تضعيف هذا السند لا ينبغي الالتفات إليه، لأنه روي عن مفضل من ثلاث طرق، ومفضل قال ابن عدي: أنكر ما رأيت له حديث الحسن، وسائره أرجو أن يكون مستقيما. انتهى.
وقد أجبنا في حديث الحسن فظهر أن حديثه مستقيم، وحنش موثق، فالحديث على أقل تقدير من قسم الحسن، لو لم يكن قد صححه الحاكم، فأما وقد صححه الحاكم فذلك توثيق لمفضل، وهو أرجح من إنكار من ينكر المعروف، وبذلك يرتقي إلى درجة الصحة، لأن الحاكم إنما أنصف الحق ليس متهما بالميل مع

(534/1)

الشيعة، فقد قدم في المستدرك فضائل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، فدل ذلك على أن تصحيحه للفضائل إنما هو إنصاف وسعة إطلاع.

وروى الحاكم في فضائل علي عليه السلام، أنه هجر جماعة لذكرهم أبا بكر وعمر، وذلك في المستدرك (ج 3/ ص 145)، وروى هناك قبيله: أن عليا عليه السلام قال: ((قلنا يا رسول الله: استخلف علينا. فقال: إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خياركم. قال علي: فعلم الله في قلوبنا خيرا فولى علينا أبا بكر)). وذلك يدل على أن الحاكم من شيعة أبي بكر.

وروى في ذكر فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فضائل كثيرة لهم، ومما رواه في فضائل عثمان أن عليا عليه السلام قال: ((اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي...)) إلخ.

وكلامه في فضائل عثمان يدل على أنه يقدمه على علي عليه السلام، فقول الذهبي في ترجمة الحاكم الماضية: إنه شيعي مردود، لأنهم قالوا في التشيع: هو محبة علي وتقديمه، وعلى هذا فمن لا يقدم عليا عليه السلام فليس شيعيا.

قال مقبل: وروي الحديث من طريق أخرى فيها ضعيفان الحسن بن أبي جعفر الجفري، وعلي بن زيد بن جدعان.

والجواب :: أن لفظ السند في الميزان في ترجمة الحسن بن أبي جعفر هكذا: مسلم بن إبراهيم، حدثنا الحسن بن أبي جعفر، أنبأنا ابن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر مرفوعا: ((مثل أهل بتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجى (كذا)، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا – وفي لفظ: ومن قاتلهم – فكأنما قاتل مع الدجال)). انتهى.

وفي ترجمته (الحسن بن أبي جعفر ت ق) أي: أخرج له الترمذي وابن ماجة، وفيها: بصري معروف، عن نافع وثابت البناني والناس، وعنه عبد الرحمن بن مهدي، والحوضي وموسى بن إسماعيل، قال: الفلاس صدوق منكر الحديث. وفيها: وقال مسلم بن إبراهيم: كان من خيار عباد الله رحمه الله.

(535/1)

وفي ترجمته، وقال ابن عدي: وهو عندي ممن لا يتعمد الكذب. وفي آخر ترجمته عن أبي بكر بن أبي الأسود: كنت أسمع الأصناف من خالي عبد الرحمن بن مهدي... إلى قوله:

فحدثني عن الحسن بن أبي جعفر، فقلت له: أليس قد كنت ضربت على حديثه ؟!
فقال: يا بني تفكرت فيه إذا كان يوم القيامة قام فتعلق بي، وقال: يا رب سل عبد الرحمن فيم أسقط عدالتي ؟! وما كان لي حجة عند ربي، فرأيت أن أحدث عنه. انتهى.
فظهر أنه صدوق، وأن من أنكر حديثه أنكره، لا لحجة صحيحة، بل لمخالفة المذهب، أو لغرابة وتهمة كاذبة، أو لرواية عنه غير صحيحة عنه، أو لغلطة نادرة لا توجب الجرح ولا التضعيف.
وأما علي بن زيد بن جدعان، فقال فيه السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء في الباب الثاني في شرح الحديث الثاني: وأما علي بن زيد فهو ابن جدعان، وذكر كلامهم فيه ثم قال: قلت: كان أحد الأعلام وأوعية العلم، جعله أهل البصرة مكان الحسن لما مات، ووثقه يعقوب بن أبي شيبة، وقال الترمذي: صدوق، وعداده في ثقات محدثي الشيعة، وهو أي: التشيع أعظم عيب عليه عندهم، قرنه مسلم بغيره، وأخرج له الأربعة، ومن أئمتنا الخمسة، وأبو الغنائم. انتهى.
الخمسة: المؤيد بالله، وأبو طالب، والموفق بالله، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور.
قلت: يظهر أن سبب كلامهم فيه تشيعه وروايته الفضائل، ثم تَجنُّبُ إمامهم يحيى بن سعيد القطان لحديثه، وقد كان علي بن زيد يتشيع كما ذكره ابن أبي حاتم، عن أبيه، وفي ترجمته في كتاب الجرح والتعديل، روى عن أنس بن مالك، وأبي عثمان النهدي، وأبي نضرة، وأوس بن خالد، روى عنه الثوري، وشعبة، وشريك، وحماد [بن سلمة وحماد] بن زيد، سمعت أبي يقول ذلك.

(536/1)

نا عبد الرحمن، نا أبي وأبو زرعة، قالا: أنبأنا أبو الوليد قال: سمعت شعبة يقول: ثنا علي بن زيد وكان رفاعا. انتهى.
قلت: هذا ليس جرحا، إنما معناه: أنه يرفع أحاديث وغيره يرويها موقوفة، والراجح عند شعبة أنها موقوفة، فهو في رأي شعبة يغلط في رفع بعض الأحاديث، ومقتضى هذا إذا خالف غيره في الرفع أن يرجح الوقف عند شعبة. قال في ترجمته: نا عبد الرحمن، نا أبي، نا سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد يقول: كان علي بن زيد يحدثنا اليوم بالحديث، ثم يحدثنا غدا فكأنه ليس ذلك.
قلت: حماد بن زيد، ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمته أنه كان عثمانيا، ولذلك

فهو مظنة أن يتعنت على الشيعي علي بن زيد، ويتطلب له النقص لعداوة المذهب، ولكراهيته ما يروي من الفضائل، فيوهم أنه كان يقلب الأحاديث من أجل أنه – مثلا – فسر اليوم ما أبهمه أمس، أو فسر أمس ما أبهمه اليوم في حالة نادرة، بحيث يصير حديث اليوم كأنه حديث أمس، بسبب الاختلاف في الإبهام والتفسير، كأن يقول: إنه مر رجل جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأراد أن يدَّعم عليه فخنس يده، فقال: ما لك. فقال: إني جنب. فقال: أبرز ذراعك.... إلخ.

ثم يرويه اليوم الثاني فيقول: مر حذيفة أو مر أبو هريرة، وهذا مثال ولا أعلم أحدا رواه بالإبهام، ولكن ذكرته للإفهام، قال في ترجمته: نا عبد الرحمن، نا عمر بن شبة، قال: حدثني أبو سلمة قال: قلت لحماد بن سلمة: إن وهيبا زعم أن علي بن زيد لا يحفظ الحديث. فقال وهيب: كان لا يقدر على مجالسة علي بن زيد، إنما كان يجالس عليا وجوه الناس، وفي ترجمته بالإسناد عن عمرو بن علي قال: كان يحيى بن سعيد يتقي الحديث عن علي بن زيد... إلى قوله: وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدث عن الثوري، وابن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد عنه. انتهى المراد.

(537/1)

فظهر أنه في الأصل مرجع للحديث، أخذه عن أئمة الحديث ووجوه الناس، حتى جاء يحيى بن سعيد القطان واتقى حديثه، وتبعه في تضعيفه من ضعفه من القطانية.

قال مقبل بعد أن ذكر كلامهم في علي بن زيد نقلا من ميزان الذهبي، أقول: لو حكم على حديثٍ هؤلاء رواته بالوضع لكان أولى.

والجواب وبالله التوفيق: قد بينا الجواب عليه في هؤلاء الرواة بما يدل على أنه لا يستحق أن يحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع.

وقد رواه ابن المغازلي في المناقب (ص 100، وص 101) من خمس طرق، فقال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي رحمه الله، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي، قال: حدثني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي النحوي، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا جهم بن السباق أبو السباق الرياحي، حدثنا بشر بن المفضل قال: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك)).

قلت: في هذا السند محمد بن زكريا الغلابي، تكلم فيه بعض العثمانية، وذكر الكلام فيه مقبل في طليعته. وحكى السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء في شرح حديث أحمد بن حنبل في وفاة فاطمة عليها السلام، عن صاحب طبقات الزيدية: أنه قال في محمد بن زكريا الغلابي: من رواة أخبار الأئمة وفضائلهم، فسبب جرحه لذلك.

قال السيد عبد الله: عده ابن حبان في الثقات، وخرج له من أئمتنا أبو طالب، والمرشد بالله. انتهى.

قال ابن المغازلي: أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ أذنا، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا سويد، حدثنا عمر بن ثابت، عن موسى بن عبيدة، عن إياس بن

(538/1)

سلمة بن الأكوع، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا)).

أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ أذنا، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان، حدثنا سويد، حدثنا المفضل بن عبد الله، عن أبي إسحاق، عن ابن المعتمر، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق)).

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله، حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي السقطي إملاء، حدثنا أبو يوسف بن سهل الحضرمي، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، حدثنا سليمان بن إبراهيم، حدثنا الحسن بن أبي جعفر، حدثنا أبو الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق)).

أخبرنا أبو نصر ابن الطحان إجازة عن القاضي أبي الفرج الخيوطي، حدثنا أبو الطيب بن الفرخ، حدثنا إبراهيم، حدثنا إسحاق بن سنان، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا الحسن بن أبي جعفر، حدثنا علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)). انتهى.

وهذا السند الأخير من مسلم بن إبراهيم، ذكره الذهبي في ترجمة الحسن بن أبي جعفر وقد

مر.

وأخرج الخطيب في تاريخه (ج 12/ ص 91) قال: أخبرنا النجار، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن شداد المطرز، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا أبو سهيل القطيعي، حدثنا حماد بن زيد بمكة، وعيسى بن واقد، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(539/1)

وسلم: ((إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)).

انتهى.

وفي ترجمة الحسين بن أحمد، من المعجم الصغير للطبراني (ج 1/ ص 139، وفي ط ص 78).

وفي تخريج كتاب فرائد السمطين (ج 2/ ص 247)، عن المعجم الكبير للطبراني (ج 1/ الورق 130 – وفي ط الحديث ج 2/ ص 000) قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا الحسن بن أبي جعفر، حدثنا علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلهم [قاتلنا خ ل] آخر الزمان فكإنما قاتل مع الدجال)).

قال المحقق: ورواه أيضا الخوارزمي في مقتله (ج 1/ ص 104/ ط 1) عن أبي العلاء الحسن أحمد الهمداني، عن محمود بن إسماعيل الاصبهاني، عن أحمد بن محمد بن الحسين، عن سليمان بن أحمد الطبراني، ورواه أيضا البزار، كما رواه عنه وعن الطبراني في مجمع الزوائد. انتهى.

وأخرجه المرشد بالله عليه السلام في الأمالي (ج1/ ص 151)، من طريق الطبراني فقال عليه السلام: أخبرنا أبو بكر بن ريذه، قال: أخبرنا الطبراني، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسين (كذا والصواب الحسن) بن أبي جعفر، قال: حدثنا علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)).

وقال المرشد بالله عليه السلام في الأمالي (ج1/ ص156): أخبرنا ابن ريذه قراءة عليه

بأصفهان، قال: أخبرنا الطبراني، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن منصور سحادة، قال: حدثنا عبد الله بن داهر الرازي، قال: حدثنا عبد الله بن عبد

(540/1)

القدوس، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمر قال: رأيت أبا ذر آخذ بعضادتي باب الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل)). انتهى.

وفي كنز العمال (ج13/ ص 85): أنه أخرجه ابن جرير، عن أبي ذر.

وقال أبو نعيم في الحلية (ج4/ص306 ط): حدثنا عبد الله بن جعفر، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا الحسن بن أبي جعفر، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)). انتهى.

وذكر مشحم في تخريج صحيفة الإمام علي بن موسى الرضى، والحديث فيها بسندها المعروف عن علي عليه السلام مرفوعا، أنه أخرجه البزار عن ابن عباس، وزاد أنه أخرجه أبو داود عن ابن الزبير. وكذا في شرح الجامع الصغير للسيوطي في الطبعة القديمة، أما في الطبعة الجديدة للجامع الصغير فأبو داود غير مذكور، بل صار لفظه أخرجه البزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير، والحاكم في مستدركه عن أبي ذر حديث حسن.

وحديث ابن عباس ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى، وقال: أخرجه الملا في سيرته.

وفي معجم الطبراني الصغير (ج2/ ص22): حدثنا محمد بن عبد العزيز بن ربيعة الكلابي أبو مليل الكوفي، حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرئ، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له)). انتهى.

(541/1)

وفي أمالي المرشد بالله عليه السلام (ج1/ص154): أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحسني بقراءتي عليه بالكوفة، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن بن أبي السري البكائي، قال: حدثنا علي بن العباس بن الوليد البجلي، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الكلابي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)). انتهى.

والحديث قواه ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص152)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، وصححه الحاكم.

وقال الإمام القاسم بن محمد: أجمع علماء الآل وشيعتهم على صحة حديث السفينة، وقال القرشي: هو متلقى بالقبول، أفاد هذا السيد عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء، وبهذه الجملة تبين أن تضعيفه تعصب، وأن الحديث صحيح لقوة الأسانيد التي تكلمنا في رجالها، وتعدد الطرق ورواته عن علي عليه السلام، وابن عباس، وأبي ذر، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وسلمة بن الأكوع، وفي ذلك الكفاية لمن أنصف، فأما من خذله الله فلا يفيده ذلك ولا أضعافه.

{ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } [يونس:96-97]. صدق الله العظيم.

قال مقبل: أقول: لو حكم على حديثٍ رواته هؤلاء بالوضع لكان أولى، وحاشا الرسول أن يقول فيهم هذا القول، ونحن نجده يصدر منهم ما يصدر من غيرهم، فكما أن في غيرهم من الأُمة من يرتكب الكبائر، ففيهم من يرتكب الكبائر، وعلى هذا فقس.

والجواب وبالله التوفيق: أما قوله: وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول فيهم هذا القول. فقد رويتم في الصحابة ما رويتم، ولم تقولوا

(542/1)

حاشاه أن يقول فيهم هذا القول، وفيهم منافقون، وفيهم من أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مر ذكره في الجواب عن رياض مقبل.

وأما قوله: ونحن نجده يصدر منهم ما يصدر من غيرهم، فهذه فرية ما فيها مرية، والباعث له عليها الحقد والنصب لهم، ولولا ذلك لقال: ونحن نجد منهم من يصدر منه بعض المعاصي التي تصدر من غيرهم، لكنه لا يتم له غرضه بهذه العبارة وإلى الله المصير.

وأما قوله: فكما أن في غيرهم من يرتكب الكبائر ففيهم من يرتكب الكبائر.
فالجواب :: أنه لا يتناول حديث السفينة من يفعل كبيرة، فلا يحكم له بمعنى حديث السفينة، وقد فعل كبيرة محققة، وثبت عنه ذلك بوجه صحيح، لا دعاوى النواصب الذين يكفرونهم، كما كفر سلفهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولا دعاوى النواصب الحاقدين عليهم والمجازفين، وخروج الفساق من ذلك واضح لا يحتاج إلى استثناء، لأن علم السامع به يغني عن استثنائه، وقد قال الله تعالى: { وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } [الكهف:28]. ومن العجيب أن يقول مقبل: وحاشا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول فيهم ذلك، مع أن سلفه يوجبون طاعة الولاة الظلمة، ويعتبرون القائلين بذلك من أهل السنة والجماعة، والمخالف له خارجا عن السنة والجماعة، حتى من خرج على الحجاج بن يوسف.
أفلا يقول مقبل: حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمر بطاعة الظلمة !! وأن يجعل الخروج عليها خروجا عن السنة والجماعة !! مع أن طاعة العلماء لهم، وأمر الناس بطاعتهم، والتحذير من الخروج عليهم، تدعيم للظلمة وتقوية لهم على الظلم والعدوان، والله تعالى يقول: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة:2].

أفلا يقول مقبل: حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمر بطاعتهم ؟!
أما علي وفاطمة والحسن والحسين والأخيار الأبرار الأطهار من ذريتهم مثل: زين العابدين، وأولاده، وعبد الله بن الحسن، وأولاده، وأمثالهم الذين هم أُمة يهدون بالحق وبه يعدلون، فحاشا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم – بزعم مقبل – أن يقول فيهم: ((أهل بيتي كسفينة نوح)) !!!
وأما الملوك الجبابرة فطاعتهم سنة وجماعة، لا ينزه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الأمر بها، بزعم أسلاف مقبل، أين الإنصاف ؟!! وأين أتباع الحق ؟! { ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا }.

– – –

[حديث: ((الثقلين))]

قال مقبل(ص215): ومثل هذا الحديث الزيادة في بعض الأحاديث التي حث فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التمسك بكتاب الله، وأوصى بأهل البيت عليهم السلام، والزيادة هي قوله: ((فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)).

قال في التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية: قال الشيخ تقي الدين رحمه الله: وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة، وقال: إنها ليست من الحديث.

والجواب وبالله التوفيق: أنه لم يذكر من طعن في الحديث ولا أظنه إلا ابن تيمية، وأشباهه من النواصب، العاملين لإطفاء نور الله، المحاربين لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الجارحين لأولياء الله، الموثقين لأعداء الله، وقد بسطنا الكلام في الحديث، وأسانيده ووجوه دلالته على المقصود فيما مضى في الجواب عن رياض مقبل.

ونورد هنا ما تيسر مما يتعلق بالمراد.

قال ابن كثير في تفسير آية المودة، من سورة الشورى (ج7/ص189) من تفسيره: وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبته بغدير خم: ((إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي، وإنهما لم [لن] يفترقا حتى يردا علي الحوض)). انتهى.

وأخرج السيوطي في الجامع الصغير هذا الحديث بلفظ: ((إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

أفاد أنه أخرجه أحمد في المسند، والطبراني في الكبير، كلاهما عن زيد بن ثابت، وأنه حديث صحيح.

(545/1)

وقال الحاكم في المستدرك (ج3/ص109): حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد، ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، ثنا يحيى بن حماد، وحدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار، قالا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا يحيى بن حماد، وثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي، ثنا خلف بن سالم المخرمي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، عن سليمان الأعمش قال: ثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم

رضي الله عنه قال: ((لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل بغدير خم أمر بدوحات فقممن فقال: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...)). وذكر الحديث بطوله.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله. انتهى.

ولم يعترضه الذهبي في تلخيصه.

وقال الحاكم في المستدرك (ج3/ص148): حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالري، ثنا محمد بن أيوب، ثنا يحيى بن المغيرة السعدي، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الحسين بن عبد الله النخعي، عن مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

وذكره الذهبي في تلخيصه، ورمز لصحته على شرط البخاري ومسلم وأقره.

وفي البداية والنهاية لابن كثير (ج5/ص209) ما لفظه: وقد روى النسائي في سننه، عن محمد بن المثنى، عن يحيى بن حماد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: ((لما رجع رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا رءاه بعينيه وسمعه بأُذنيه.

تفرد به النسائي من هذا الوجه، قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح. انتهى كلام ابن كثير. وقد تحصل من هذا أن الحديث بتمامه ومنه قوله: لن يفترقا... الخ، قد

صححه الحاكم والذهبي، وابن كثير والسيوطي.
وأخرج الترمذي في جامعه (ج5/ ص662) قال: حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي، حدثنا زيد بن الحسن هو الأنماطي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: ((رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي)).
قال الترمذي: وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد، قال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقال: وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان، وغير واحد من أهل العلم. انتهى.
وقد قدمنا عن الذهبي فيمن روى عنه جماعة من المشائخ، ولم يظهر فيه قادح إن حديثه صحيح.
ذكره في الميزان (ج3/ص3) في ترجمة مالك بن الحسير ولفظه: قال ابن القطان: هو ممن لم تثبت عدالته، يريد: أنه ما نص أحد على أنه ثقة، وفي رواة الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحدا نص على توثيقهم، والجمهور على أن من كان من المشائخ قد روى عنه جماعة ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح. انتهى.

(547/1)

هذا وليس في هذا الحديث كلمة (لن يفترقا) ولكنه يدل عليها، لأن الكتاب والعترة قد دل الحديث على أنهم إن أخذوا بهما لن يضلوا، فدل ذلك على أنهما لن يفترقا، وهذا لأن قوله: كتاب الله وعترتي، ظاهره عطف عترتي على كتاب الله لأنه أقرب ولا دليل على صرفه إلى الأبعد، والواجب حمل كلام الحكيم على ظاهره إن لم يدل دليل على التأويل، ومثل هذا الحديث روايات كثيرة قد مرت.
وفي جامع الترمذي أيضا (ج5/ص663): حدثنا علي بن المنذر كوفي، حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد والأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يراد علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)).

قال: هذا حديث حسن غريب. انتهى.

وفي كتاب الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام، نقلا من جواهر العقدين للسمهودي الشافعي، تخريج واسع لهذا الحديث، ومنه قوله: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والأرض – أو ما بين السماء إلى الأرض – وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

أخرجه أحمد في مسنده، وعبد بن حميد بسند جيد ولفظه(1): ((إن تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله تعالى وعترتي أهل بيتي...)) الحديث (2).

وأخرجه الطبراني في الكبير برجال ثقات ولفظه: ((إن تارك فيكم خليفتين، كتاب الله عز وجل وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) (3).

---

(1) لعله يعني: عبد بن حميد. (مؤلف).

(2) رواه السمهودي في جواهر العقدين 82/1 غير أنه قال: أخرجه أحمد في مسنده، وعبد الرحمن بن حميد.

(3) جواهر العقدين 82/1.

(548/1)

ومما نقله الإمام في الاعتصام من جواهر العقدين قوله في تخريج هذا الحديث: ورواه الجعابي (1) في الطالبيين من حديث عبد الله بن موسى عن أبيه، عن جده عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله تعالى عنه، ولفظه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله عز وجل طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) (2). انتهى.

وهو كثير جدا، وفيه: ((لن يفترقا)) في أكثر الروايات، بل ما أظنه سقط إلا في رواية مسلم وإحدى روايتي الترمذي، وروايتين سوى ذلك وبقية الروايات وهي كثيرة جدا فيها: ((لن يفترقا))، ومن ذلك قوله:

وأخرج معناه أحمد عن أبي سعيد الخدري، ولفظه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إني أوشك أن أُدعا فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي

الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما)).
وأخرجه أيضا الطبراني في الأوسط، وأبو يعلى وغيرهما، وسنده لا بأس به.
وفي الاعتصام أيضا في تخريج هذا الحديث ما لفظه: وفي الجامع الكبير للأسيوطي روى الطبراني عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((كأني قد دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)).
وفيه: روى الطبراني والحاكم، عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((كأني قد دعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما كتاب

---

(1) الجعابي: هو أبو بكر محمد بن عمر بن مسلم بن البراء التميمي، قاضي وحافظ للحديث، تقلد قضاء الموصل وتوفي سنة (355هـ).
(2) الجواهر 86/1.

(549/1)

الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، وإنهما لن يفترقا حتى يراد علي الحوض، إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)). انتهى.
وقد تبين أن الحديث من المعلوم المتيقن، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والحمد لله.
قال السيد العلامة الكبير مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله في لوامع الأنوار في حديث الثقلين: وقد صدر في مقامات عديدة ومواقف كثيرة، منها في هذا المقام بغدير خم، ومنها بعرفة، ومنها بعد انصرافه من الطائف، ومنها بالمدينة في مرضه صلى الله عليه وآله وسلم وقد امتلأت الحجرة بأصحابه... إلى أن قال: وفي ألفاظها: إني تارك فيكم ومخلف فيكم، وقد تركت فيكم، وبلفظ: ثقلين، وخليفتين، وأمرين، وما إن تمسكتم به، وإن اعتصمتم به، وما إن أخذتم به، لن تضلوا، وفيه لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.
قلت: قد مر هذا مفصلا والحمد لله.
قال: وقد أخرج أخبار الثقلين والتمسك، أعلام الأئمة فمن آل محمد صلوات الله عليهم

الإمام الأعظم زيد بن علي، والإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، وحفيده إمام اليمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، والإمام الرضى علي بن موسى الكاظم، والإمام الناصر الأُطروش الحسن بن علي، والإمام المؤيد بالله، والإمام أبو طالب، والسيد الإمام أبو العباس، والإمام الموفق بالله، وولده الإمام المرشد بالله، والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، والسيد الإمام أبو عبد الله العلوي، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، وأخوه الناصر للحق حافظ العترة الحسين بن محمد، والإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، والإمام الهادي لدين الله عز الدين بن الحسن، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وولده إمام التحقيق الحسين بن القاسم، وغيرهم من سلفهم وخلفهم صلوات الله عليهم وسلامه، ومن أوليائهم (أي أخرج حديث

(550/1)

الثقلين والتمسك من أوليائهم) إمام الشيعة الأعلام للقاضي إمام اليمن الهادي عليه السلام محمد بن سليمان رضي الله عنه، رواه بإسناده عن أبي سعيد من ست طرق، وعن زيد بن أرقم من ثلاث، وعن حذيفة وصاحب المحيط بالإمامة الشيخ العالم الحافظ أبو الحسن علي بن الحسين، والحاكم الجشمي، والحافظ أبو العباس بن عقدة، وأبو علي الصفار، وصاحب شمس الأخبار رضي الله عنهم، وعلى الجملة كل من ألف من آل محمد عليهم السلام وأتباعهم رضي الله عنهم في هذا الشأن، يرويه ويحتج به على مرور الأزمان.

ومن العامة أحمد بن حنبل في مسنده، وولده عبد الله، وابن أبي شيبة، والخطيب بن المغازلي، والكنجي الشافعيان، والسمهودي الشافعي، والمفسر الثعلبي، ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه، رواه في خطبة الغدير من طرق ولم يستكملها، بل ذكر خبر الثقلين، وطوى البقية، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، وأبو يعلى، والطبراني في الثلاثة، والضياء في المختارة، وأبو نعيم في الحلية، وعبد بن حميد، وأبو موسى المدني في الصحابة، وأبو الفتوح العجلي في الموجز، وإسحاق ابن راهويه، والدولابي في الذرية الطاهرة، والبزار، والزرندي الشافعي، وابن البطريق في العمدة، والجعابي في الطالبيين من حديث عبد لله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن آبائه عن علي عليه السلام وغيرهم.

ورفعت رواياته إلى الجم الغفير والعدد الكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري، وأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأُم هاني، وأم سلمة، وجابر، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن

أرقم، وزيد بن ثابت، وضمرة الأسلمي، وخزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد الساعدي، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي شريح الخزاعي، وأبي قدامة الأنصاري، وأبي ليلى، وأبي الهيثم بن التيهان وغيرهم، هكذا سرد أسماءهم الحسين بن القاسم عليه السلام ومن تبعه.

(551/1)

قلت: الحسين بن القاسم ذكر ذلك في شرح غاية السؤل، وقد جود البحث في حديث الثقلين فراجعه، ولنرجع إلى كلام السيد العلامة مجد الدين أيده الله قال: وزاد في نثر الدر المكنون جماعة نذكرهم، وإن تكرر ذكر بعض المخرجين لأجل من لم يسبق من الروان، وهم: أحمد بن حنبل، وابن ماجة عن البراء، والطبراني في الكبير عن جرير، وأبو نعيم عن جندع، والبخاري في التاريخ، والطبراني، وابن قانع عن حبشي عن جنادة، وابن أبي شيبة، وابن عاصم، والضياء عن سعد بن أبي وقاص، والشيرازي في الألقاب عن عمر، والطبراني في الكبير عن مالك بن الحويرث، وابن عقدة في الموالاة عن حبيب بن بدر بن ورقا، وقيس بن ثابت، وزيد بن شراحيل الأنصاري، والخطيب عن أنس بن مالك، والحاكم، وابن عساكر عن طلحة، والطبراني في الكبير عن عمرو بن مرة، وأحمد، والنسائي، وابن حباب، والحاكم، والضياء عن بريدة، والنسائي عن عمرو بن ذر، وعبد الله بن أحمد عن جماعة، منهم: ابن عباس، وابن أبي شيبة، عن أبي هريرة، واثني عشر رجلا من الصحابة. انتهى.

وفي كنز العمال أنه أخرجه ابن جرير، أي: في تهذيب الآثار وصححه عن علي عليه السلام، وهو أيضا في مشكل الآثار للطحاوي عن علي عليه السلام، وإذا راجعت ما مر وجدت زيادة على ما هنا والله أعلم.

وقال السيد العلامة الكبير عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء في شرح حديث الثقلين، بعد أن ذكر حديث أحمد بن حنبل: حدثنا أسود، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم فقلت له: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إني تارك فيكم الثقلين ؟ قال: نعم)).

قال السيد: وهذا سند صحيح على شرط محمد بن إسماعيل، أي: البخاري.

قلت: لا يعترض على هذا بأن البخاري لم يخرج لعلي بن ربيعة، فإنه يعني أن علي بن ربيعة على شرط البخاري، ولا يشترط في ذلك أن يكون قد أخرج له كما مر.

(552/1)

وقال السيد عبد الله في شرح حديث أحمد بن حنبل: حدثنا الأسود، حدثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض – أو ما بين السماء إلى الأرض – وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

ورواه أحمد، عن أبي الزبير، عن شريك.

قال السيد: الركين هو ابن الربيع الفزاري الكوفي أبو الربيع، وثقه أحمد والنسائي، وخرج له مسلم والأربعة، ومن أئمتنا محمد.

وأما القاسم بن حسان فهو العامري الكوفي، وثقه ابن حبان، وخرج له النسائي وأبو داود، ومن أئمتنا الناصر الأُطروش عليه السلام.

وأما زيد بن ثابت فهو الأنصاري، استصغر يوم بدر، وأول مشاهده أُحد.

هذا وأما أسود بن عامر فقال فيه في شرح حديث المنزلة: وأسود بن عامر أبو عبد الرحمن الشامي، قال أبو حاتم: صدوق، ووثقه ابن المديني وأحمد، وخرج له الجماعة كلهم، ومن أئمتنا المرشد، وأبو طالب، وابن منصور.

قال: وأما شريك فهو: بن عبد الله بن أبي شريك النخعي، أبو عبد الله الكوفي قاضيها، ثم قال: خرج له مسلم والأربعة، ومن أئمتنا الأربعة. ثم قال السيد عبد الله في شرح حديث زيد بن ثابت: قلت: حديث الباب وإن اختلفت فيه الألفاظ، قد رواه جماعة من الصحابة منهم أمير المؤمنين رواه في المجموع، وعلي بن موسى في الصحيفة، والترمذي، وابن جرير وصححه، ومنهم جابر بن عبد الله، أخرجه الترمذي، وابن أبي شيبة، والخطيب في المتفق والمفترق، ومنهم حذيفة بن أسيد حديثا مبسوطا عند الطبراني في الكبير، وساق السيد نحو ما مر من تعداد رواة الحديث من الصحابة، والمخرجين له من أهل الحديث، ثم قال: ورواه الهادي عليه السلام في الأحكام، والقاسم في الكامل المنير، والمؤيد بالله، والحسن بن يحيى في الجامع الكافي، قال: – أي الحسن بن يحيى – وهذا خبر مشهور تلقته الأُمة من غير تواطؤ، وقال المنصور بالله القاسم بن محمد: وهو متواتر مجمع على صحته.

(553/1)

قلت: والحسن بن يحيى هو: الحسن، بن يحيى، بن الحسين، بن زيد، بن علي، بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب عليهم السلام، أحد أركان المذهب الزيدي بالكوفة، وأحد كبار علماء

السلف من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد روى عنه في الجامع الكافي كثيرا من الفقه، كما روى كثيرا في الجامع الكافي عن القاسم بن إبراهيم عليه السلام، وعبد الله بن موسى (عليه السلام)، ومحمد بن منصور رحمه الله.

وقد مر تخريج واسع لهذا الحديث في الجواب عن رياض مقبل بذكر الأسانيد وألفاظ الحديث، وفيه: ((لن يفترقا)) في أكثر الروايات فراجعه، ومقتضى كثرة الشواهد مع تعدد الأسانيد التي حسن بعضها بعض المحدثين، أو وثقوا رجالها أو صححوها كما مر، أن الحديث صحيح بتمامه، ومنه قوله: ((لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، وفي بعض ألفاظه بل أكثرها ما يفيد فائدة قوله: ((لن يفترقا)) كقوله في بعض ألفاظه: ((فتمسكوا بهما))، وقد مر الاحتجاج بالحديث وبيان وجه دلالته، فخذ ذلك مما مر، فتبين بما ذكرنا صحة الحديث بتمامه.

بل من اطلع على طرق الحديث بلفظ: ((إنهما لن يفترقا)) وجده يروى من مصادر كثيرة متباينة، بحيث يتبين أنه لا مجال للشك في ثبوته، وأنه لا يطعن فيه إلا جاهل أو متجاهل، وأنه لا معنى لتعرض النواصب أو بعضهم للكلام في سند من أسانيده، أو راو من رواته، لأن الأسانيد إذا كثرت قوي بعضها ببعض، فإذا كثرت جدا صار الحديث معلوما متيقنا، ولم يبق مجال للكلام في أحد رواته، لأن العلم بالحديث وتيقن صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بواسطة كثرة الرواة وتباين المصادر، التي لا تتفق على الكذب في مجرى العادة، يغني ذلك عن النظر في الأسانيد والبحث عن الرجال.

هذا مع أن كلام من تكلم من المحاربين للفضائل، في بعض أسانيد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنهما لن يفترقا))، إنما مرجعه إلى اعتماد جرح جارح لخصمه، وهو متهم فيه كما كررناه مرارا، وإليك جملة من أمثلة ذلك مما ذكره ابن عبد البر، ليدل على أنه لا يعمل به.

(554/1)

قال في كتابه جامع بيان العلم وفضله، في باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض (ص150) ط إدارة الطباعة المنيرية بمصر، ذكر الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((دب إليكم داء الأُمم قبلكم الحسد والبغضاء))، أورده من طرق بأسانيد ذكرها، ثم روى بإسناده عن ابن عباس قال: استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض، فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايرا من التيوس في زربها، ثم أورد بسنده عن مالك بن دينار أنه قال: يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض، فإنهم أشد تحاسدا من التيوس... إلى

أن قال: وقال سعيد – أي أحد رجال السند – في حديثه: فإني وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس بعضها على بعض، وأورد بسنده عن عبد العزيز بن [أبي] حازم قال: سمعت أبي يقول: العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقي العالم من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله ذاكره، وإذا لقي من هو دونه لم يزه عليه، حتى كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه، ابتغاء أن ينقطع منه حتى يرى الناس أنه ليس به حاجة إليه، ولا يذاكر من هو مثله، ويزهى على من هو دونه فهلك الناس، قال أبو عمر – أي ابن عبد البر – : هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس، وضلت به نابتة جاهلة، لا تدري ما عليها في ذلك.

ثم قال: والدليل على أنه لا يقبل – فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين إماما في الدين – قول أحد من الطاعنين: أن السلف رضوان الله عليهم قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب، ومنه: ما حمل عليه الحسد، كما قال ابن عباس، ومالك بن دينار، وأبو حازم، ومنه: على جهة التأويل مما لا يلزم القول فيه ما قاله القائل فيه، وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلا واجتهادا، لا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان ولا حجة توجبه، ونحن نورد في هذا الباب من قول الأئمة الجلة الثقات السادة بعضهم في بعض، مما لا يجب أن يلتفت إليه، ولا يخرج عليه ما يوضح لك صحة ما ذكرنا وبالله التوفيق.

ثم ذكر بإسناده عن مغيرة عن حماد، أنه ذكر أهل الحجاز فقال: قد سألتهم فلم يكن عندهم شيء، والله لصبيانكم أعلم منهم بل صبيان صبيانكم، ثم قال ابن

عبد البر: وروينا عن ابن شهاب أنه قيل له: تركت المدينة ولزمت شغبا (كذا) وأداما وتركت العلماء يتامى بالمدينة ؟ فقال: أفسدها علينا العبدان، ربيعة، وأبو الزناد.

ثم ذكر بسنده عن مغيرة قال: قال حماد: لقيت عطاء وطاووسا ومجاهدا، فصبيانكم أعلم منهم بل صبيان صبيانكم، قال مغيرة: هذا بغي منه، وقد كان أبو حنيفة وهو أقعد الناس بحماد يفضل عطاء عليه.

قلت: هذا يتهم به مغيرة لغرض الحط من حماد شيخ أبي حنيفة.

ثم ذكر ابن عبد البر بإسناده عن أبي حنيفة أنه قال: ما رأيت أفضل من عطاء بن أبي رباح.

ثم قال ابن عبد البر: وأخبرنا حكم قال: حدثنا يوسف، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن خيران الفقيه العبد الصالح، قال: حدثنا شعيب بن أيوب سنة ستين ومائتين، قال: سمعت أبا يحيى الحماني يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت أحدا أفضل من عطاء بن أبي رباح، ولا

رأيت أحدا أكذب من جابر الجعفي.
قلت: قد قدمنا أن هذا الكلام يبعد صدوره عن أبي حنيفة، لأنه محقق مدقق يعلم معنى هذه الكلمة، وقد رأى كثيرا من الناس ولا يعلم درجاتهم في الكذب، حتى يحكم بأن جابرا لا يفوقه في الكذب أحد من الكذابين، وهو على ورعه لا يجازف في الكلام، فحملُ هذه الرواية على أحد رجال السند أقرب، ولعل أقرب إلى ذلك شعيب بن أيوب إن كان شعيب بن أيوب بن رزيق أبا بكر الصرفيني، فقد ذكره الخطيب وذكر أنه من أهل واسط، فهو متهم في جابر لعداوة أهل واسط للشيعة، كما تفيده رواية الذهبي في التذكرة في ترجمة ابن السقاء عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي (ج3/ص165،ط الهند)، ولفظ الرواية: واتفق أنه أملى حديث الطير فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته، ولم يحدث أحدا من الواسطيين، فلهذا قل حديثه عندهم.
مع أن الخطيب قال في ترجمة شعيب بن أيوب. أخبرني محمد بن أبي علي الأصبهاني، أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الشافعي بالأهواز، أخبرنا أبو عبيد

(556/1)

محمد بن علي الآجري، قال: وسمعته – يعني أبا داود سليمان بن الأشعث – يقول: إني أخاف الله في الرواية، عن شعيب بن أيوب الصريفيني. انتهى.
فتضعيف شعيب أولى من تضعيف جابر الجعفي لأجل روايته.
ثم قال ابن عبد البر: وحدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل بن العباس الخفاف، قال: حدثنا محمد بن جرير بن يزيد، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، قال: قدم علينا حماد بن أبي سليمان من مكة فأتيناه لنسلم عليه، فقال لنا: أحمدوا الله يا أهل الكوفة فإني لقيت عطاء وطاووسا ومجاهدا، فلصبيانكم وصبيان صبيانكم أعلم منهم.
قلت: الرواية الأولى عن مغيرة، سندها غير هذا السند، ولفظه: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة.
وفي تهذيب التهذيب في ترجمة حماد، وقال القطان: حماد أحب إلي من مغيرة، وكذا قال ابن معين، وقال: حماد ثقة.
قلت: لعلهما من الأقران الذين تكون بينهم المنافسة، فأراد مغيرة الحط من حماد بنسبة كلام

ينقصه، وهو بعيد أن يصدر من عاقل يفهم، لأن في تلك الكلمة مبالغة غير مقبولة، ولا يقولها إلا مغفل لا يدري أنها تكون نقصا في قائلها، ومع هذا فحماد شيخ أبي حنيفة ينسب إليه الرأي، ومخالفة كثير من روايات أهل الحديث، ومغيرة عثماني زعموا أنه صاحب سنة، وقد تكلموا في أبي حنيفة وأكثروا من أجل هذا، فكيف لا يتكلم مغيرة في حماد مع عداوة المذهب، وينسب إليه ذلك الكلام لينقصه ؟! كما نسبوا إلى أبي حنيفة أقوالا منفرة لهذا الغرض، وقد أوردها الخطيب في تاريخه في ترجمة أبي حنيفة واسمه النعمان.

قال ابن عبد البر في الباب الذي ننقل منه هذه الأقوال بإسناده عن ابن أبي ذئب، عن الزهري قال: ما رأيت قوما أنقض لعرى الإسلام من أهل مكة، ولا رأيت قوما ما أشبه بالنصارى من السبائية (كذا)، قال أحمد بن يونس (أي أحد رجال السند وهو شيخ ابن عبد البر) يعني: الرافضة.

(557/1)

قلت: هذا تحامل على من يسميهم الرافضة فليسوا كلهم سبأية، بل لا نعلم أحدا منهم كذلك، وإن كان الشهرستاني في الملل والنحل وابن حزم في الفصل، قد نسبا مذهب عبد الله بن سبأ إلى بعضهم، فالله أعلم بالحقيقة.

قال أبو عمر: فهذا حماد بن أبي سليمان وهو فقيه أهل الكوفة بعد النخعي القائم بفتواها، وهو معلم ابن حنيفة، وقيل لإبراهيم النخعي: من نسأل بعدك ؟ قال: حماد (كذا)، وقعد مقعده بعده.

يقول في عطاء وطاووس ومجاهد: وهم عند الجميع أرضى منه وأعلم، وفوقه في كال حال ما ترى، ولم ينسب واحد منهم إلى الارجاء، وقد نسب إليه حماد هذا وعيب فيه، وعنه أخذه أبو حنيفة والله أعلم.

قلت: الراجح أنه مكذوب على حماد لعداوة المذهب.

قال ابن عبد البر: وهذا ابن شهاب قد أطلق على أهل مكة في زمانه أنهم ينقضون عرى الإسلام، ما استثنى منهم أحدا وفيهم من جلة العلماء، من لا خفاء بجلالته في الدين، وأظن ذلك – والله أعلم – لما روي عنهم في الصرف ومتعة النساء.

قال ابن عبد البر: وذكر الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش قال: كنت عند الشعبي فذكروا إبراهيم، فقال: ذاك رجل يختلف إلينا ليلا ويحدث الناس نهارا، فأتيت إبراهيم فأخبرته فقال: ذلك يحدث عن مسروق، والله ما سمع منه

شيئا قط.

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثني زكريا بن يحيى، قال: حدثنا قاسم بن محمد بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش قال: ذكر إبراهيم النخعي عند الشعبي فقال: ذاك الأعور الذي يتستفتيني بالليل ويجلس يفتى الناس في النهار.

قال: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: ذاك الكذاب لم يسمع من مسروق شيئا.

وذكر ابن أبي خيثمة هذا الخبر عن أبيه قال: كان هذا الحديث في كتاب أبي معاوية، فسألناه عنه، فأبى أن يحدثنا به، قال أبو عمر: معاذ الله أن يكون الشعبي

(558/1)

كذابا، بل هو إمام جليل والنخعي مثله جلالة وعلما ودينا، وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني: حدثني الحارث، وكان أحد الكذابين، ولم يَبِن من الحارث كذب، وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي وتفضيله له على غيره، ومن هاهنا والله أعلم كذبه الشعبي، لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر، وإلى أنه أول من أسلم.

ثم ذكر ابن عبد البر بسنده عن أحمد بن صالح قال: سألت عبد الله بن وهب، عن عبد الله بن يزيد بن سمعان؟ فقال: ثقة، فقلت: إن مالكا يقول فيه: كذاب، فقال: لا يقبل قول بعضهم في بعض.

ثم ذكر ابن عبد البر بسنده عن يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال مالك: وذكر عنده أهل العراق، فقال: أنزلوهم منكم منزلة أهل الكتاب، لا تصدقوهم ولا تكذبوهم، { وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ ...} الآية [العنكبوت:46].

وروينا عن محمد بن الحسن أنه دخل على مالك بن أنس يوما، فسمعه يقول هذه المقالة التي حكاها عنه ابن وهب في أهل العراق، ثم رفع رأسه فنظر مني فكأنه استحيا، وقال: يا أبا عبد الله أكره أن تكون غيبة، كذلك أدركت أصحابنا يقولون.

وقال سعيد بن منصور: كنت عند مالك بن أنس فأقبل قوم من أهل العراق فقال: { تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا}[الحج:72].

وروى أبو سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكي قال: سمعت جبير بن دينار قال: سمعت يحيى بن أبي كثير قال: لا يزال أهل البصرة بشرٍّ ما أبقى الله فيهم قتادة.

قال: وسمعت قتادة يقول: متى كان العلم في السمَّاكين ؟! يُعرِّض بيحيى بن أبي كثير، كان أهل بيته سمَّاكين.

(559/1)

ثم ذكر ابن عبد البر بسنده عن سلمة بن سليمان، أنه قال: قلت لابن المبارك: وضعت من رأي أبي حنيفة ولم تضع من رأي مالك، قال: لم أره عالما.

قلت: هكذا في النسخة علما ولعل الأصل عالما.

قال ابن عبد البر: وهذا مما ذكرنا مما لا يسمع من قولهم، ولا يلتفت إليه، ولا يعرج عليه.

قلت: إذا كان الخلاف في المذهب تارة، والغضب تارة، والمنافسة تارة تجرهم إلى الكلام في كبار أهل الحديث، أمثال النخعي، وقتادة، لا يحجزهم ورع، لأنه يغلبهم السبب الباعث على الكلام، فيتأولون أنه يجوز ذلك الكلام لمصلحة أو استحقاق، فبالأولى أن يتجرأوا على الكلام من أجل اختلاف العقائد، في أمثال أبي خالد الواسطي، وحسين بن علوان، وابن ضميرة، وعمرو بن جميع، وعبد الله بن داهر الرازي، لأن من تجرأ على الأكابر في نظره واعتقاده، تجرأ على الأصاغر عنده، وكذلك من تجرأ من أجل الاختلاف في المذهب الذي ليس بكثير تجرأ على من بينه وبينه خلاف كبير، أمثال جابر الجعفي، ويزيد بن أبي زياد، والحارث.

قال ابن عبد البر: حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا ابن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا محمد بن يحيى المصري، قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: سئل مالك عن مسألة فأجاب فيها، فقال له السائل: إن أهل الشام يخالفونك فيها، فيقولون كذا وكذا، فقال: ومتى كان هذا الشأن بالشام؟! إنما هذا الشأن وقف على أهل المدينة والكوفة!! وهذا خلاف ما تقدم من قوله في أهل الكوفة وأهل العراق، وخلاف المعروف عنه من تفضيله للأوزاعي، وخلاف قوله في أبي حنيفة المذكور قبل هذا في الباب قبل هذا، لأن شأن المسائل بالكوفة مداره على أبي حنيفة وأصحابه، والثوري.

قال عبد الله بن غانم: قلت لمالك إنا لم نكن نرى الصفرة ولا الكدرة شيئا، ولا نرى ذلك إلا الدم العبيط (يعني في الحيض)، فقال مالك: وهل الصفرة إلا دم؟ ثم قال: إن هذا البلد(أي المدينة) إنما كان العلم فيه بالنبوة، وإن غيرهم إنما العمل فيهم بأمر الملوك.

(560/1)

وهذا من قوله أيضا خلاف ما تقدم، وقد كان أهل العراق يضيفون إلى أهل المدينة أن العمل عندهم بأمر الأُمراء، مثل هشام بن إسماعيل المخزومي وغيره، وهذا كله تحامل من بعضهم على بعض.

وساق ابن عبد البر زيادة تشبه ما مضى، ثم قال: وقد كان ابن معين عفى الله عنه يطلق في أعراض الثقات الأئمة لسانه بأشياء أنكرت عليه، منها قوله: عبد الملك بن مروان أبخر الفم، وكان رجل سوء، ومنها قوله: كان أبو عثمان النهدي شرطيا، ومنها قوله في الزهري: أنه ولي الخراج لبعض بني أُمية، وأنه فَقَدَ مرة مالا فأتهم به غلاما له، فضربه فمات من ضربه، وذكر كلاما خشنا في قتله على ذلك غلامه، تركت ذكره، لأنه لا يليق بمثله، ومنها قوله في الأوزاعي: إنه من الجند ولا كرامة.

وقال: حديث الأوزاعي عن الزهري، ويحيى بن أبي كثير ليس يثبت، ومنها قوله في طاووس: كان شيعيا، ذكر ذلك كله الأزدي محمد بن الحسين الموصلي الحافظ، في الأخبار التي في آخر كتابه في الضعفاء، عن الغلابي (كذا)، عن ابن معين، وقد رواه مفترقا جماعة عن ابن معين، منهم: عباس الدوري، وغيره، ومما نقم على ابن معين وعِيبَ به أيضا، قوله في الشافعي: إنه ليس بثقة.

ثم قال ابن عبد البر: وقد تكلم ابن أبي ذؤيب في مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة، كرهت ذكره، وهو مشهورو عنه، قاله إنكارا منه لقول مالك في حديث البيعين بالخيار، وكان إبراهيم بن سعد يتكلم فيه ويدعو عليه، وتكلم في مالك أيضا فيما ذكره الساجي في كتاب العلل، عبد العزيز بن أبي سلمة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن إسحاق، وابن أبي يحيى، وابن أبي الزناد، وعابوا أشياء في مذهبه، وتكلم فيه غيرهم لتركه الرواية عن سعد بن إبراهيم، وروايته عن داود بن الحصين، وثور بن زيد، وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه، حسدا لموضع إمامته، وعابه قوم لإنكاره المسح على الخفين في الحضر والسفر، وفي كلامه في علي وعثمان، وفي فتياه بإتيان النساء في الأعجاز، وفي قعوده عن مشاهدة الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونسبوه بذلك إلى ما لا يحسن ذكره، وقد برأ الله عز وجل مالكا عما قالوه، وكان إن شاء الله عنده وجيها.

(561/1)

ثم قال ابن عبد البر: والله لقد تجاوز الناس الحد في الغيبة والذم، فلم يقنعوا بذم العامة دون الخاصة، ولا بذم الجهال دون العلماء، وهذا كله بحمل الجهل والحسد. انتهى المراد.

وقد بسط في هذا الباب واكتفينا بما نقلنا ميلا إلى الاختصار، ولأن الغرض بيان أنه يكون الذم والجرح لدواعي النفس، وهو غير معمول به، فلذلك إن كان فيمن ظهرت عدالته لم يلتفت إليه، مع ظهور الباعث النفسي، من عداوة مذهب، أو منافسة على منصب، ولم يعتبر موجبا للتوقف في المجروح.

وإن كان في مجهول، وقد ظهر الباعث على الذم، فكذلك لا يلتفت إليه، بل قد يكون قرينة للمذهب الصحيح، كالذم بالتشيع أو بالرفض عند القوم أو بالقدر، فإنهم يعبرون بالرفض عن حب علي عليه السلام وتقديمه، ويعبرون بالقدر عن نفي الجبر، وذلك مدح بإثبات عدل الله وحكمته، ويلحق بهذا قول الجوزجاني: زائغ، فهي عبارة عن بعض ما ذكرناه، ومن طالع كتبهم وعرف معاملتهم للشيعة، عرف أنهم يتجرأون على ذم الكثير منهم، بسبب عداوة المذهب، وإن اختلفت درجاتهم في ذلك واختلفوا في بعض الشيعة، فقد اتضح تعصبهم ضدهم، وتحاملهم عليهم، وتعنتهم عليهم في أسباب الجرح.

ومن شك في هذا !! فليطالع كتبهم بتحرير فكر وإنصاف، يجد ما ذكرناه واضحا جليا، ويتبيِّن له أن كلامهم في الشيعة لا يلتفت إليه، إلا أنه يعتبر قرينة للصلاح وعلامة لحب علي عليه السلام، الذي هو علامة الإيمان، فهو إلى أن يكون تعديلا أقرب من أن يصلح للتعويل عليه في جرح أو تضعيف، فما رووه من فضائل توافق المعلوم أو لا تخالفه فهو مقبول، ولا يرده قول النواصب وأنصارهم المبتدعين الدعاة إلى بدعتهم، لأنه لا يستوي أهل الحق وأهل البدع، فأهل الحق هم حملة العلم العدول. أما أهل البدع فيحذر منهم، ولا سيما الدعاة إلى بدعتهم، وأكثر أهل الجرح والتعديل من العثمانية من هذا القبيل، وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله رب العالمين.

(562/1)

[مسألة القباب والتمسح بالتراب]

1

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين.

وبعد:

فهذا جواب في مسألة القباب والتمسح بالتراب من الرد على مقبل.

قال مقبل في الرياض صفحة (**141**): فقد أصبح بحمد الله المجتمع اليمني يستنكر بفطرته التمسح بالتراب الذي على قبر الهادي رحمه الله، ويقولون: ما زال هؤلاء (أي: الشيعة

المذكورون في أول الكلام) يدجلون علينا، وربما تناول بعضهم الهادي رحمه الله وهم لا يدرون أنه لو كان حيا لكان أعظم المنكرين لهذا الفعل القبيح، وهل يرضى الهادي رحمه الله أن يكون شريكا لله ؟! { أم من يجب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله }.

الجواب وبالله التوفيق: صحيح أن الهادي رحمة الله عليه لا يرضى أن يجعل شريكا لله، وكذلك لا يرضى العلماء وسائر المسلمين، حتى العامة لا نعلم أحدا منهم يرضى ذلك، ولكن متى كان التمسح بتراب قبره شركا ؟! متى كانت تنكره الفطرة ؟! متى كان فعلا قبيحا ؟!

وأما قولك: ويقولون ما زال هؤلاء يدجلون علينا. فلا ندري مغزاه، فهل تعني أن ذكر الإمام الهادي وعلمه وفضله وجهاده في سبيل الله، ومئاثره العظيمة في اليمن بإحياء الدين ودفاع القرامطة المفسدين وأشباه ذلك، هل تعتبر هذا القول دجلا وتضليلا ؟!!

إنك إما أن تكون تعتقد حروبه كانت جهادا في سبيل الله، فيلزم أن تعتقد فضله !! لأن الله تعالى يقول: { فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء:95]، وقال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } [العنكبوت:69]

(563/1)

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ... } إلى آخر السورة [الصف:10-14]، وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ... } إلى قوله تعالى: { فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة:111].

يقول الهادي عليه السلام في الجزء الثاني من الأحكام، في أوائله في باب القول في المكاسب والتجارات: قال يحيى بن الحسين رضي الله عنه: إني لأعرف تجارة لله درها من تجارة يربح تاجرها، ويسُّر طالبها، ويوفق مشتريها، وينعم صاحبها، ويتملك من دخل فيها، ويوسر من آثرها (أي في الآخرة) تجارة تنجي من عذاب أليم، ولكن لا طالب لها فأذكرها، ولا

راغب فيها فأشرحها، ولا مؤثر لها فأفسرها، وبلى وعسى { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } [الشرح:5-6]... (1) إلخ كلامه عليه السلام.

ويعني بهذه التجارة الجهاد، وكان هذا قبل خروجه اليمن بطلب أهلها في المرة الثانية، وكان يتألم من غلبة الجور وكثرة الفساد في الدين، وتقاعد الناس عن الجهاد في سبيل الله، فخرج اليمن وجاهد.

---

(1) الأحكام 35/2.

(564/1)

وذكر الشوكاني في البدر الطالع (ج1/ ص478) في ترجمة والده علي بن محمد الشوكاني، أن نسبه ينتهي إلى الدعام، وقال في الدعام الذي كان يذكره الهادي عليه السلام في خطبته لكونه من أنصاره، وممن له العناية في خروجه من الرس إلى اليمن. انتهى.

وقال الهادي عليه السلام في أواخر كتاب الأحكام، في كتاب الزهد في باب القول في فضل حسن الخلق وفضل الصلاة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفضل يوم الجمعة، وذكر في الباب ما روي في يوم الجمعة أنها تقوم فيه الساعة، قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: ما زلت مذ رويت هذا الحديث يدخلني في كل يوم جمعة وجل وخوف، وما ذلك من سوء ظني بربي ولا قلة معرفة مني برحمة خالقي، ولكن مخافة من لقائه، ولم أقم بما أمرني بالقيام به، وأنهض بما حضني على النهوض فيه، وجعله أكبر فرائضه عليّ، وأعظمها عندي ولدي، من مباينة الفاسقين، وجهاد الظالمين، والنصرة لدين رب العالمين، وإني لأرجو أن يكون سبحانه لا يعلم مني تقصيرا في طلب ذلك، ولا في الحرص على أن أكون كذلك، ولكن لا راغب في الحق، ولا طالب له من الخلق، ولا معين لي عليه، ولا مؤازر لي فيه، وقد دعوت إلى ذلك فعصيت، ونهضت به فخذلت وخليت، ودعوت إلى الرحمن، وجهدت في إحياء ما أُميت من الإيمان فصُمّت آذان هذا الخلق عن دعوتي، وزهدوا فيما خبروا من حقائق سيرتي، وخولفت في أمر الله فلم أتبع، وعصيت فلم أطع، فقلت: ربي إني لا أملك إلا نفسي فبعتها منه، ومالي في جوف الكعبة البيت الحرام، بما بذل لي من الثمن الربيح ذو الجلال والإكرام، حين يقول: { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ...} إلى آخر الآية (1). وكلامه بعدها في هذا المعنى.

وقال عليه السلام في أواخر الأحكام، في باب القول في فضل الأعمال بالسحر، قال يحيى

بن الحسين صلوات الله عليه: من فتح له باب الدعاء فليكن أكثر

---

(1) الأحكام 534/2.

(565/1)

ما يدعو لله به أن يسأله الرضى، وأن يرزقه الجهاد في سبيله والشهادة، فإن ذلك أفضل ما أُعطي العاملون (1). انتهى.

وكان هذا بعد عودته من اليمن وقبل خروجه في المرة الثانية، فرحمة الله عليه ورضوانه، لقد كان حريصا على نصرة الحق وإماتة الباطل، حتى كان ظهور المعاصي ضد حياته، ولذلك قال فيما روي عنه في سيرته: لكل شيء ضد، وضد حياتي المعاصي، فرحمة الله عليه ورضوانه لقد جاهد جهادا كبيرا.

ونعود فنقول لمقبل: هل ترى قتاله كان جهادا في سبيل الله له فيه الفضل العظيم ؟! فلماذا يكون ذكر فضله دجلا وتضليلا ؟! أم هل تعني بالدجل والتضليل أن علماء الشيعة في اليمن يدعون الناس إلى الشرك بالله، ويزعمون لهم أن الهادي عليه السلام – والعياذ بالله – يستحق العبادة، أو أنه – وحاش لله – ينفع ويضر من دون الله ؟!!!

أخبِرنا ما هو الدجل الذي تقول ؟! بل أنت تعني هذا المعنى ولا تردد، فقد قلت في (ص85): ثم قولك الاعتماد على ما عليه علماء اليمن دعوى ما سبقت إليها... إلى أن قلت في صفحة (86): وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((حتى الفقه يمان))، فمن الذي أفسد فطر اليمنيين وجعلهم متأخرين في العلم؟! مَن الذي جعل أهل ذيبين ينادون أبا طير؟! وأهل يفرس ينادون ابن علوان؟! وأهل ذمار ينادون يحيى بن حمزة؟! وأهل صعدة ينادون الهادي؟! إن كنت لا تعرف فالعامة الآن تعرف، وما عرف أحد العلم من اليمنيين إلا هو يعلم أنكم الذين أفسدتم الشعب اليمني. انتهى.

وهذا رمي الشعب اليمني بالفساد كله، ولم يكفه أن رمى بالشرك أهل ذيبين ويفرس وذمار وصعدة، أما هذه البلدان الأربع فقد تضمن كلامه رميها بالشرك، فعلى هذا لو تمكن لاستحل دماءهم وأموالهم، وعلى هذا الأساس قام مقبل في جامع الهادي بعد صلاة الجمعة يتكلم ويحذر الناس من الشرك، ولقد كذب كذبا مضاعفا، لأنه رمى أهل البلدان المذكورة بالشرك، ورمى علماء الزيدية في اليمن،

(1) الأحكام 533/2.

(566/1)

فهم المقصود بأنهم الذين جعلوهم مشركين. ولا أدري ما الباعث له على تعمد الكذب على أهل صعدة، وهو يعرفهم ويدخلها، ولا يسمعهم ينادون الهادي عليه السلام، هل قال ذلك عداوة لهم من أجل حادثته في صعدة ؟! حين قام يحذر من الشرك، يعرِّض بهم وهم يعلمون أنهم غير مشركين، فكيف يصبرون على ذلك وهم يعلمون أنه خطر عليهم ؟! ودعاية تستحل بها دماءهم وأموالهم، وتهان بها كرامتهم ومقدساتهم ؟! ومع ذلك فما ذنب أهل ذيبين وأهل ذمار ؟! أما أهل يفرس فليسوا في بلاد الزيدية، ولا ابن علوان من أئمة الزيدية، فكيف ترمي الزيدية بالإفك ؟! ومن الذي هدم قبة ابن علوان ؟! فقال فيه الشاعر الزبيري:

كذلك المجد إما باعثا أُمما ... أو ناشرا علما أو هادما صنما
يا من يجدد من آثار والده ... المختار ما لو رأى المختار لابتسما

هذا ولا نسلم في أهل يفرس أنهم مشركون، ولكنا نعارض الكذب على علماء الزيدية، بدعوى أنهم جعلوهم يدعون ابن علوان، وهاهنا مسألتان:
مسألة التمسح بالتراب.
ومسألة نداء الميت.
نعقد لكل منهما فصلا، وذلك لبيان الحق والدفاع عن المسلمين، فنقول:
الفصل الأول في التمسح بالتراب :
التسمح بالتراب يكُون لاعتقاد المتمسح أنه دواء من حكة أو غيرها، أو لرجاء أن يكون دواء، وهذا ليس شركا، وإن دل على اعتقاد فضل الهادي عليه السلام، وعلى رجاء أن يكون تراب قبره دواء لذلك، وهذا واضح ولا يحتاج إلى ذكر دليل، لأن البينة على المدعي، فمن ادعا أنه شرك فالبينة عليه.
وأخرج مسلم في صحيحه، في تحريم الذهب والحرير على الرجال (ج14/ص43)، فقالت: – أي أسماء – هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخرجت إليّ جبة طيالسة كسروانية، لها لبنة ديباج، وفرجيها مكفوفين

بالديباج، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.
هل يراهم الوهابي قد أشركوا إذا شربوا ماء الجبة لرجاء الشفاء ؟! هل يراهم أشركوا حين استعملوا ماء الجبة استعمال الدواء ؟! أم هو هنا يعرف أنه لا تلازم بين التبرك والشرك، فما كل متبرك مشركا. فلماذا يرى التمسح بتراب قبر الهادي عليه السلام شركا ؟! هل يدعي مقبل أنهم يعتقدون فيه النفع والضر من دون الله ؟! فهو مظنة هذا الافتراء، فكم يفترون على الشيعة ليرموهم بالشرك، بغضا لهم وعداوة لأجل التشيع، كما قال ابن الأمير:

مذاهب من رام الخلاف لبعضها ... يعض بأنياب الأساود والأسدِ
يصب عليه سوط ذم وغيبة ... ويجفوه من قد كان يهواه عن عمدِ
ويعزى إليه كل ما لا يقوله ... لتنقيصه عند التهامي والنجدي(1)

وفي صحيح مسلم (ج5/ص87)، عن أنس بن مالك قال: ((كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأُتِيَت فقيل لها: هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم نام في بيتك على فراشك، قال: فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم، ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما تصنعين يا أم سليم ؟! فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال: أصبت)). انتهى.
فهل اعتقدت أم سليم أنه ينفع ويضر من دون الله ؟! هل أشركت أم سليم وصوبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! هل كان التبرك والشرك متلازمين لا ينفك التبرك عن الشرك ولا يمكن أن يقع التبرك بلا شرك ؟! أليس من المعقول إمكان التبرك بلا شرك ؟! بلى والله إنه لمعقول. ولكن بغضكم للتشيع والشيعة، والتصنع لدى أسيادك الوهابية، حملكم على رميهم بالشرك من أجل ذلك،

---

(1) كتاب التوبة لمحو الحوبة لابن الأمير، رد على محمد عبد الوهاب، قد انتهيت من تحقيقه.

(568/1)

وأنساكم قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ }[الحجرات:12]. ألا تتقون الله !! ألا تخشون إثم التفريق بين المسلمين وهم في أشد الحاجة إلى الاجتماع !! ألا تخشون إثم رمي المسلمين بالشرك!!؟ { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ }[الزمر:30-31]، { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ }[الشعراء:227].

إنكم لتعلمون أنه يمكن أن يتسمح بتراب الهادي عليه السلام للتداوي به، أو لرجاء البركة من لا يعتقد فيه النفع من دون الله ولا الضر من دون الله، وإنما يعتقد فضله، فلذلك يرجو البركة في تراب قبره، فإذا كان هذا ممكنا معقولا، كان دعوى أنهم مشركون يعتقدون فيه النفع من دون الله دعوى عارية عن الدليل، افتراها أعداؤهم بغيا وعدوانا، فقد جاءوا ظلما وزورا، وقد عقدت فصلا في التبرك في كتاب شرح الصدور، أحد الكتب المسماة الإيجاز في الرد على فتاوي الحجاز، ومحل هذا الفصل صفحة (141)، فليراجعه من أراد التحقيق في المسألة ففيه كفاية.

الفصل الثاني في نداء الميت :

اعلم أنا نتكلم في المسألة لتحقيقها، فأما النداء للهادي عليه السلام فإنك إذا دخلت القبة وحضرت الزائرين لا تسمع أحدا يدعوه ولا يستغيث به، فقد بَهَتَهم بهذا مقبل المقلد في هذا الشأن، المنقاد لداعي العصبية والشنئان، المخالف لقول الله تعالى: { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }[المائدة:8].

وقد كان ينبغي له وهو يعلم الحقيقة ويعرف براءة أهل صعدة من شرك الدعاء، أن يبرئهم منه، ويبلغ الأبْعَدين الذين لا يعلمون الحقيقة عنهم، دون أن يقلدهم فيما يعلم بطلانه.

(569/1)

أخرج أحمد بن حنبل في المسند (ج6/ص436)، عن أم العلاء الأنصارية، قالت أم العلاء: ((فاشتكى عثمان بن مظعون عندنا فمرضناه، حتى إذا توفي أدرجناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: رحمة الله عليك يا أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وما يدريك؟...)) الحديث. فهل أشركت أم العلاء حين قالت: يا أبا السائب – تعني عثمان بن مظعون – وهو ميت ؟!

وأخرج أحمد في المسند (ج1/ص335)، عن ابن عباس قال: ((لما مات عثمان بن مظعون قالت امرأته: هنيئا لك يا ابن مظعون بالجنة، فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظرة غضب، فقال: ما يدريك، فوالله إني لرسول الله وما أدري ما يفعل بي...)) الحديث؟!
فهل أشركت امرأة عثمان ؟! فكيف لم يغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للشرك ؟! وكيف لم يقل لها أشركت ارجعي إلى الإسلام ؟! إنما غضب لقطعها بالجنة لعثمان وهي لا تدري، كما تفيده هذه الرواية.
وأخرج الحاكم في المستدرك (ج59/3)، عن أنس ((أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه)).
هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي.
فهل أشركت فاطمة البتول سيدة النساء، وخامسة أهل الكساء، لقولها: يا أبتاه، وقد توفاه الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!
إن الأمر واضح، فما كل نداء شركا، ولكن غلاة التوحيد يحبون رمي الناس بالشرك، وما مقبل إلا فرع من فروعهم.
وقد روى الحاكم في المستدرك (ج 4/ ص 297)، عن قتيلة بنت صيفن امرأة من جهينة قالت: ((أن حبرا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قولوا: ما شاء الله ثم شئت، وقولوا: ورب الكعبة)).

(570/1)

هذا حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبي، فإذا كان الحديث صحيحا فينبغي مخالفة اليهود، وأن لا نقتدي بهم في رمي المسلمين بالشرك، وأن نقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تعليم الناس الأدب في القول وتجنب الكلمات الموهمة، التي يتعلق بها العدو لرمي المسلمين بالشرك.
وهذه الخصلة – أعني رمي المسلمين بالشرك – لو لم يكن فيها إلا عار المشابهة لهذا الحبر والموافقة له، لكفى صارفا عنها لمن يأنف من التشبه باليهود. هذا وقد حققت مسألة الدعاء في كتاب – الإجادة – أحد الكتب المجموعة في – الإيجاز في الرد على فتاوي الحجاز – وذلك في المقصد الأول من كتاب الإجادة (ص 91)، فراجعه فالكتاب مطبوع ومنشور

والحمد لله.

قال مقبل(ص 223): وقد أخبرني شيخي عبد الرزاق الشاحذي أنه قد شرحها – يعني: الأربعين السيلقية – يحيى بن حمزة، الذي خالف الأمة الإسلامية وقال: لا بأس بالبناء على قبور الفضلاء، كما ذكره العلامة الشوكاني.

الجواب وبالله التوفيق: أن هذا دليل على أن مقبلا لا يعتبر الأمة الإسلامية إلا أهل نحلته، الذين يرون أن من يخالفهم في هذه الأشياء مشرك، فجعلوا جمهور الأمة الإسلامية مشركين.

ثم قال مقبل في ذم الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام: أما شرحه للأربعين الودعانية، فهو دليل على عدم معرفته لعلم الحديث، وأنه لا يميز صحيحه من سقيمه، ولا معلوله من سليمه.

والجواب :: أن الإمام معروف بالعلم والفضل، (وشهرة علمه وانتشار مؤلفاته الكثيرة الواسعة قد أغنت عن محاولة الدفاع عنه، وقد أثنى علماء الإسلام جميعا على علوم الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام، وأوسعوا في بيان فضائله في كتبهم الأصولية والفروعية، وكتب السير، والتراجم والرجال، والحديث والتفسير وغيرها، واشترك في الاقتناع بتفوقه الشيعة والسنة) (1)، ولا يمكن أن يغطي مقبل

---

(1) ما بين القوسين حاشية بقلم العلامة محمد بن عبد العظيم الحوثي. (مؤلف).

فضله وما كلامه فيه، إلا كجرحه للمرتضى محمد بن يحيى الهادي عليهم السلام، وضرر ذلك عائد على مقبل، أما جبال العلم والعمل المجاهدون في سبيل الله، الصابرون على مشاق الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والجهاد، مع قلة المال والعدة وقلة الأنصار، صبروا على ذلك رغبة في الآخرة، وزهدا في الدنيا، فجمعوا مع فضل الإيمان فضل العلم، وفضل الجهاد، وفضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير ذلك من الفضائل، فالأمر فيهم كما قال الهادي بن إبراهيم، في قصيدته الفريدة المفيدة:

وإن نبحوا سادات آل محمد ... فهل قمر من نبحة الكلب واجم(1)

ولهم فضائل لست أحصي عدها ... من رام عدّ الشهب لم تتعددِ

وأما الأربعون السيلقية، فقد شرحها أيضا الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، وعلمه وفضله لا يخفى، وإذا كنت لا تعرفه فطالع كتابه (الشافي) الرد على فقيه الخارقة، ففي

الشافعي دليل كاف على كمال باعه، وسعة إطلاعه، نسأل الله أن ييسر طبع ذلك الكتاب ونشره، فإنه من أنفع كتب العلماء وأجمعها للفوائد، فهل تجعل شرحه على الأربعين السيلقية المسمى (حديقة الحكمة) دليلا على جهله بعلم الحديث كما قلت في الإمام يحيى ؟!

ولا عار للشمس إن أنكرت ... سنا ضوءها مقلة الأرمدِ

قال ابن الوزير في تنقيح الأنظار، وابن الأمير في شرحه (ص 219): وأما كفار التأويل، فالمدعون للإجماع على قبولهم أقل من أولئك في معرفتي، فالذي عرفت من طرق دعوى الإجماع على قبولهم أربع طرق عن أربعة من ثقات العلماء وكبراءهم، وهم: الإمام يحيى بن حمزة في كتاب (الانتصار)، في باب الأذان نصا صريحا، قال: والثاني: المنصور بالله عبد الله بن حمزة، في كتاب (المذهب عموما ظاهرا)، وقد قدمنا لفظه وبيان عمومه... إلى إأن قال ابن الأمير في صفحة

---

(1) البيت من قصيدة بعنوان: نهاية التنويه في إزهاق التمويه، للهادي بن إبراهيم الوزير. أما البيت الثاني فهو من قصيدة لأخيه العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمهم الله.

(572/1)

---

(222): قال لمصنف – أي: محمد بن إبراهيم الوزير – في العواصم: ولا شك أن هؤلاء الذين ادعوا الإجماع من المشاهير بتعظيم العترة، ومن أهل الورع والاطلاع... إلى أن قال في صفحة (223): وعلى دعوى أنه مذهب علي عليه السلام، لا سيما والمدعون لذلك من أئمة أولاده – أي: أولاد علي عليه السلام – وهما الإمامان المذكوران، قال في العواصم: فإن ذلك يقتضي أنهما عرفا أن قبول المتأولين مذهب علي عليه السلام، لأن أقل أحوالهما حين ادعيا العلم بمذهب جميع الصحابة المشهور والمغمور، أن يكونا قد عرفا أن ذلك مذهب إمام الأئمة وأفضل الأمة، وكفى به عليه السلام حجة لمن أراد الهدى، وعصمة لمن خالف الردى، وكبار شيعتهم من الفقيه عبد الله بن زيد، والقاضي زيد. انتهى المراد باختصار.
ومقبل نفسه ينقل من هذا الكتاب ويعتمده، فبطل ذمه للإمام يحيى وتجهيله له.

(573/1)

[حديث: ((يا علي لولا أن تقول فيك طوائف ...))]

قال مقبل: بعد أن روى حديث: ((يا علي لو لا أن تقول فيك طوائف من أمتي بما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذوا التراب من أثر قدميك لطلب البركة)).

ورده بأن في سنده حرب بن حسن الطحان، ويحيى بن يعلى، وذكر كلام أسلافه فيهما، ثم قال: فعلم بهذا أن الحديث عن شيعيين مقدوح فيهما، خصوصا فيما يوافق مذهبهما.

والجواب :: أن القدح من خصومهما ورواية خصومهما فلا يقبل، مع أنهم يحاربون فضائل علي عليه السلام، ويجدون في دفاعها على اختلاف درجاتهم في هذه الطريقة، حتى إنهم ليجرحون في الرواة بنفس روايتهم لبعض الفضائل، فلذلك لا يلتفت إلى جرحهم في الشيعة، لأن تحكيم خصومهم فيهم عدول عن طريقة الإنصاف، وتعصب للأسلاف، وإنما الطريقة أن نبحث نحن ولا نقلد، فإذا تتبعنا أحاديث الرجل الصحيحة عنه، فإنا سنعرفه على ضوء رواياته، وكذلك إذا عرفنا تاريخ الرجل وعقيدته، فذلك يعين على معرفته بدون تقليد.

وقال مقبل: وهذا الحديث الموضوع قد اتخذه القبوريون أصلا في جواز التمسح بأتربة القبور، وهكذا يفعل الغلو بأهله.

الجواب :: إن الأصل في التمسح بالتراب هو الإباحة، فلا حاجة إلى الاستدلال على جوازه، بل الدليل على من منع من ذلك وحرمه، لأنه المدعي والبينة على المدعي، فلا حاجة لاعتماد الحديث المذكور.

وأما قوله: وهكذا يفعل الغلو بأهله. فالغلو في الدين إنما يكون بالتدين بما هو زيادة على الدين وتجاوز لحدوده، فمعناه: الزيادة على المشروع تَدَيُّنا بالزيادة، على أن لفظ الزيادة يُفهم معنى التدين، وإنما نحتاج إليه إذا قلنا في حد الغلو: هو تجاوز الحد المشروع إلى غيره تدينا بغير المشروع، فالحاصل أن الغلو يعتبر فيه أمران،

(574/1)

تجاوز الحد المشروع، والتدين بما زاد على المشروع، فلا يكون من الغلو في الدين إلا ما جمع الأمرين.

ومن أمثلة الغلو جعل التمسح بالتراب شركا، فالنهي، عن الشرك من الدين، والنهي من غيره

بدعوى أنه شرك مبالغة في النهي عن الشرك، وغلو في ذلك، لأنه تجاوز للحد على طريقة التدين.

وهكذا سائر ما يفعلون باسم التوحيد وليس منه، أو باسم التحذير من الشرك وليس منه، من قتل للمسلمين، ونهب لأموالهم، ومن تخريب لقبابهم، ومنع للزيارة وغير ذلك، فقد بان أن غلاة التوحيد أكثر الناس غلوا، وأخطر الغلاة على المسلمين، لأنهم بغلوهم كَفّروا المسلمين، ورموهم بالشرك، واستحلوا دماءهم وأموالهم، ونساء بعضهم، وأهانوا أولياء الله، وحقروا أكابر الأمة بهدم قبابهم، وتركوا قبورهم معرضة للكلاب، بناء منهم على أن ذلك من التوحيد، والتحذير من الشرك، وأنه من الإخلاص في الدين.

(575/1)

[حديث: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ...))]

قال مقبل: وهم مع هذا يَدَّعُون محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي رضي الله عنه، وهم في الحقيقة كاذوبن في دعواهم، إذ لو كانوا صادقين لعملوا بما أمر به علي رضي الله عنه أبا الهياج الأسدي إذ يقول له: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها)). رواه مسلم، ولكنهم في الحقيقة مناقضون لمقاصد الشرع.

والجواب :: أن راويه أبا الهياج ليس بالمشهور، بحيث يكون حديثه حجة ينكر على من خالفه، وقد قال السيوطي في حاشية سنن النسائي: ليس له في الكتب إلا هذا الحديث، ولا نعلم أحدا وثقه إلا ابن حبان، روي أنه وثقه، وقد ظهر من مذهبه توثيق المجاهيل كما قدمناه، وإلا العجلي روي أنه وثقه وهو يُكثر توثيق التابعين، ولعل مذهبه فيهم مثل مذهب ابن حبان في الجملة، أعني لعل مذهب العجلي توثيق التابعي المجهول لأجل حديث: { ثم الذين يلونهم }، والحاصل أنه لا يقلد في توثيقه، لأنا لا ندري ما مذهبه في ؟لتوثيق، بل العجلي غير موثوق به عندنا، مع أن تلك القبور يحتمل أنها كانت قبور مشركين، وإذا كانت كذلك فلا حق لأهلها في التعظيم، فلذلك ينبغي إزالة ما فيها من تعبير عن شرفهم من شُرف أو تسنيم، وذلك توسيتها في حقهم، ولا يقاس عليها قبور المسلمين، لقول الله تعالى: { أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } [القلم:35-36]. ويحتمل أنها قبور مجهولة من عهد

الجاهلية، فكان الأصل فيها أن تجري مجرى قبور الكفار.

فإن قيل: إن القبور لا نعلمها نحن ما هي؟ وما سبب الأمر بتسويتها؟ فلا يصح دعوى أنها قبور المشركين، أو من أهل الجاهلية مجهولين.

قلنا: إذا كنا لا نعلمها نحن ما هي؟ وما سبب تسويتها المذكورة؟ فلا يقاس عليها غيرها حتى يعرف ما سبب حكمها، لأن القياس يتوقف على معنى العلة، إذ

(576/1)

تعميم الحكم بدون عموم اللفظ، إنما هو في الحقيقة ضربٌ من القياس، وكذلك التأسي يحتاج فيه إلى معرفة وجه الفعل حتى تتم الموافقة.

ألا ترى أن موسى عليه السلام لو تأسى بالخضر فقتل غلاما آخر قبل أن يعرف وجه قتل الغلام الذي قتله الخضر، أو خرق سفينة أخرى قبل أن يعرف السبب في خرق السفينة التي خرقها المخضر، لكان مخطئا، إذا لم يوافقه في المعنى، وإن وافقه في الصورة، وهذا لأن حديث أبي الهياج في قبور مخصوصة وهي التي بعث إليها علي عليه السلام، والتي بعث إليها أبو الهياج، وذلك لا يعم كل قبر سيكون في الزمان المستقبل، ولكنه يقاس على تلك القبور ما شاركها في علة الحكم، فإن كانت العلة أن أهلها مشركون أو جاهلون، سُوِّيت قبور المشركين أو الجاهليين تسوية تلك القبور، وإن كانت العلة غير ذلك قيس عليها ما شاركها في العلة متى عرفت العلة، فإن جُهلِت العلة ترك القياس.

فإن زعم غلاة التوحيد أنهم قد عرفوا العلة، فليأتوا بحجة على ما زعموه، فإن لم يكن عندهم، حجة فلماذا يحتجون به لهدم قبور العلماء الفضلاء الأخيار ؟! يحتجون بهذا الحديث الذي لا يدل على مذهبم، ويدَّعون على من يرى بقاءها أنه خالف المشروع، وأنه لا يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عليا عليه السلام، وأنه مناقض لمقاصد الشرع !! مع أن المسألة مما تختلف فيه الأنظار، وليس لهم أن يدعو الناس إلى تقليدهم، لأنه لا يجوز تقليدهم، لأنهم غلاة متهمون في هذا الباب وغيره، وكيف وهم يزعمون أنه لا يجوز التقليد ؟! فكيف يلزمون برأيهم من لا يرى رأيهم ؟! وذلك دعوة إلى التقليد لو كانوا يعلمون.

هذا والتسوية تحتمل معنيين:

المعنى الأول: جعلُ القبر سويا، ومعنى هذا جعله على الصفة المشروعة، وعلى وجه الصواب.

والدليل على استعمال سوّى بمعنى جعله سويا، قول الله تعالى: { إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ،

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي } [ص:71-72]. أي: إذا جعلته سويا بتمام تصويره وإكمال أعضائه وصلاحه لنفخ الروح

فيه. وقول الله تعالى: { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ } [السجدة:9]، وقول الله تعالى: { الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى } [الأعلى:2]. فتسوية الشيء بهذا المعنى جعلُه على ما ينبغي أن يكون عليه من الصفة، بحيث يصح أن يقال له: سوي.

المعنى الثاني: جعلُ القبر سواء، ليس بعضه أرفع من بعض، فلا يترك مسنما، ولا جانب منه أرفع من جانب، ولا فيه شُرف، فأما تفسير بعض غلاة التوحيد للتسوية بالتسوية بالأرض، فإن كان من حيث ثبت عندهم أن المشروع في القبر أن يسوى بالأرض بدليل آخر، فلا يترك من ترابه ولا غيره شيء مرتفعا على ما حوله من الأرض، فلم يخالفوا معناه لغة، وإن كانوا ظنوا أن معنى تسوية القبر تسويته بالأرض، لا جعله سواء ولا سويا، فهو غلط في التفسير لهذا الحديث، لأن استعمال التسوية بمعنى جعل المسوَّى مساويا لغيره، إنما تكون مقيدة، فيقال: سوى هذا بهذا، فمعنى التسوية مع الإطلاق غير معناها مع التقييد.

قال مقبل(ص 293): ورحم الله ابن القيم إذ يقول في إغاثة اللهفان (ج 1/ ص 214):
ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القبور وما أمر به ونهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادا للآخر مناقضا له، بحيث لا يجتمعان أبدا، فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها !! ونهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد !! ويسمونها مشاهد، مضاهاة لبيوت الله تعالى، ونهى أن تتخذ عيدا وهؤلاء يتخذونها أعيادا ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر !! وأمر بتسويتها كما في صحيح مسلم، ثم ذكر الحديث المتقدم.

وفي صحيحه أيضا عن فصاصة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بتسويتها، وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، ويرفعونها عن الأرض كالبيت، ويعقدون عليها القباب !!

ونهى عن تجصيص القبور والبناء عليها، كما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تجصيص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه.

ونهى عن الكتابة عليها، كما روى أبو داود، والترمذي في سننهما، عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نهى أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره.

ونهى أن يزاد عليها غير ترابها، كما روى أبو داود من حديث جابر أيضا، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزاد عليه، وهؤلاء يزيدون عليه سوى التراب الآجور والأحجار والجص... إلخ.

والجواب :: أنه يعني بهذا الكلام الشيعة، ومتى كانت هذه الروايات أو بعضها مما تفرد به خصوم الشيعة، فخصوم الشيعة متهمون بقصد التشنيع على الشيعة، ورميهم بمخالفة السنة، فلا يصح الاحتجاج بذلك عليهم.

قال ابن حزم في الفصل (ج 4/ ص 94) في كلامه في الشيعة: لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا يصدقونا، ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم، فنحن لا نصدقهم... إلخ.

ولا يخفى أن الحديث الأول – أعني قوله: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة إلى القبور – لا يفيد مطلوبهم من منع الصلاة حولها، إذا لم تكن الصلاة إلى شيء منها، وإنما هذا من الغو في الدين، لأنه زيادة على ما دل عليه الحديث.

وكذلك الحديث الثاني النهي عن اتخاذ القبور مساجد، لأن معنى اتخاذ القبور مساجد أن تتخذ القبور نفسها مساجد، بحيث يكون القبر نفسه مصلى يصلى عليه، هذا معنى الحديث الظاهر.

أما ما زادوه فهو دعوى لا يلتفت إليها، وذلك لعدم دلالة لفظ مسجد عليه في اللغة، لأن مسجدا اسم لمكان السجود الذي يُسجد فيه، كمنزل للمكان الذي

يُنزل فيه، ومجلس للمكان الذي يُجلس فيه، فمعنى اتخاذ القبر مسجدا اتخاذه مكانا للسجود يُسجد فيه، وهذا واضح، وإنما حملهم التعصب على زيادة الصلاة حوله أو إليه، ولا حجة لهم في ذلك.

وقوله: وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد، يعني: أنهم لا يسمونها مساجد، ولكنها بزعمه مساجد وإن سموها مشاهد.

الجواب عنه :: أن معنى المسجد معروف، سمي مسجدا لأنه بني للصلاة فيه، وهو مشتق من السجود، كاشتقاق مصلى من الصلاة، فالقباب المبنية على القبور لا للصلاة بأن تجعل أرضها للصلاة، بل لمجرد تعظيم صاحب القبر، والتعريف بمكانه، وتيسير الزيارة للزائر بالظلال ونحو ذلك، فلم تُبنَ لجعل أرضها مصلى، فليست مسجدا، فدعوى أنها بنيت للصلاة كما يكون الغرض بالمسجد، دعوى عارية عن الدليل، وهي دعوى تعصب وتعنت، بسبب عداوة المذهب.

نعم، مقتضى الإنصاف أن نقول: المحراب الذي يجعل فيها يجعل للصلاة، فموضع المصلي فيه وإليه في معنى المسجد وحده، دون سائر القبة وأرضها، وهذا المحراب ليس فوق القبر، فليس استعماله من اتخاذ القبور مساجد، بل هو كبناء مسجد حول القبر.

فأما القبة كلها، فلا مشابهة بينها وبين المسجد في المعنى، الذي لأجله سمي المسجد مسجدا، فتسميتها مسجدا مغالطة وتلبيس، ومشابهة لأهل الكتاب في لبس الحق بالباطل، { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [آل عمران:71].

وهذه الخصلة في غلاة التوحيد مما أشبهوا فيه أهل الكتاب، وحذوا فيه حذوهم.

وقوله: مضاهاة لبيوت الله. قد بيّنا أنها غير مشابهة لبيوت الله في المعنى، لأنها ما بنيت للصلاة، ولا يصلى في جميع نواحيها كما في المساجد، فلم تتخذ مساجد لا لفظا ولا معنى.

(580/1)

وأما المضاهاة في شكل البناء والزخرفة، فلا تسمى مساجد من أجلها، ولا يثبت لها معنى المساجد، لأن العلة في منع اتخاذ القبور مساجد هي الصلاة على القبور، وهي غير حاصلة في القباب، ولا بنيت لها.

وأما الحديث الرابع وهو قوله: ونهى أن تتخذ عيدا.

فالجواب :: أن الظاهر من العيد هو يوم يكون فيه إظهار السرور، واشتق له اسم العيد، لأنه يعود السرور فيه، وفي الإسلام عيد الأضحى وعيد الفطر. هذا هو المعنى المشهور للعيد، ويوم الجمعة عيد للمسلمين لهذا المعنى فيه.

فأما مطلق الاجتماع فلا يسمى عيدا حقيقة، ولذلك لا تسمى الأسواق: أعيادا، وإن كان الناس يجتمعون لها، ويعاودون الاجتماع فيها في كل أسبوع أو كل يوم، وكذلك المعارك التي يجتمع الناس فيها للقتال ولو عاودوا القتال، فلا تسمى: أعيادا حقيقة.

وعلى هذا فاتخاذ القبر عيدا، معناه أن يُجعل مرجعا للاجتماع، وملتقى لجمع الناس يجتمعون

إليه للاحتفال والسرور وإظهار الزينة، وهذا لا يناسب اللائق بمن حضر القبور، لأن اللائق به هو الحزن، لتذكر الموت والآخرة وغير ذلك من أسباب الحزن، وعلى هذا فالنهي، عن اتخاذ القبر عيدا مثل كراهية الضحك بين المقابر، لأن ذلك من شأن أهل القسوة والغفلة.

وأما الحديث الخامس وهو الأمر بتسويتها، فحديث أبي الهياج، عن علي عليه السلام قد أجبنا فيه بما يكفي، وبيّنا أن قوله: أن لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته. يحتمل سويته جعلته سويا على الحد اللائق به، ويحتمل سويته جعلته مستويا، وهذا المعنى الثاني أظهر، لأنه إن صح الحديث فالظاهر في القبور التي أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام لتسوية المشرف منها، أنها قبور جاهلية لا حرمة لها.

وعلى ذلك يكون الغرض هدمها لا تسويتها، لأنها بعد أن تهدم لا يطلب لها صفة مخصوصة تعتبر تسوية، فالتسوية غير مطلوبة من حيث هي تسوية، والمطلوب فيها هو الهدم، فكان على هذا يكون الأصل في التعبير أن يقال: إلا هدمته، بدل:

(581/1)

إلا سويته، لأن الأصل في التعبير أن يذكر المقصود، فإذا كان المقصود الهدم، فالأصل أن يذكر هو بلفظه لا بلفظ التسوية، لأنه لا غرض في جعله سويا، لأنه لا حرمة له، والتعبير عن الهدم بالتسوية لا يناسب عدم حرمة القبر، إنما يناسب القبر المحترم، فظهر أن الأولى والأرجح تفسير التسوية بجعله سواء، لإزالة ما له من ميزة، من شُرف أو تسنيم، فيكون ذلك تعبيرا، عن نفي شرف صاحب القبر.

ولم يؤمر بهدمه تيسيرا أو تخفيفا، لكثرة القبور ومشقة هدمها، وإغناء التسوية في حصول الدلالة على نفي الشرف ومعارضة التعظيم لصاحب القبر، وقد يقال: إذا كان المقصود بتسوية القبر جعله سواء مستويا، فَلِم خُصَّ المشرف بذلك ؟!

والجواب :: أنه يجوز أن يكون خُصَّ تيسيرا أو تخفيفا، لئلا تكثر عليه القبور، فاكتفى بالأهم الذي هو المشرف، ويحتمل أن عادتهم في القبر المشرف أن يجعلوا له شُرفا دون غيره، فخص المشرف لأجل الشرف والله أعلم.

وأما حديث فضالة، فإن صح فلا يدل على مطلوبهم، لأن تسوية القبور إما بمعنى جعلها مستوية غير مسنمة ولا مشرفة. وإما بمعنى جعلها سوية على الصفة المشروعة، وذلك لا يدل على مطلوبهم، لأنه إن كان بمعنى جعل القبر مستويا غير مسنم ولا مشرف فذلك لا ينافي رفعه، وإن كان بمعنى جعله سويا على الصفة المشروعة، فذلك يتوقف على معرفة الحد

المشروع وإذا كان المشروع الرفع لقبر الفاضل ليتميز عن غيره، وللدلالة على فضله، ولأنه من تعظيم شعائر الله، فرفعه تسوية بهذا المعنى.

فإن قيل: إن فضالة أمر بالتخفيف عن القبر، واحتج بأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بتسويتها، وذلك يدل على أنه فهم من التسوية عدم الرفع.

قلنا: لا نسلم أنه فهم من التسوية ذلك، على أنه مفهوم التسوية، بل يحتمل أنه فهم من التسوية أن يجعل القبر سواء، وأنه رءاهم يجعلون على القبر التراب أو البطحاء أو الحصباء، أو نحو ذلك مما إذا كثر انهال، وصار القبر مسنما، فأمرهم

(582/1)

بالتخفيف ليبقى القبر سوءا غير مسنم، وهذا هو الظاهر المطابق لمعنى التسوية المعروف في اللغة.

أو إنه أراد بالتسوية جعله سويا،ن وهذا خلاف الظاهر هنا، لأنه يكون احتجاجا بمجمل، ولو فهم ذلك فلا يدل على مرامهم، لأن جعل فضالة التخفيف تسوية بهذا المعنى، يكون أمرا غير ما قد فهم، لأن الذي فهم على هذا التقدير هو جعله سويا، أي مطابقا للمشروع.

وأما جعل التخفيف عنه تسوية، فهو زائد على معنى الحديث، وهو يحتاج إلى دليل آخر يدل على أن جعل القبر سويا – أي: على الصفة المشروعة – هو أن يخفف عنه التراب، ولا دليل على ذلك، ولا حجة في قوله، كيف وهو بعيد عن التوفيق، لأنه من عمال معاوية ؟! بل الراجح رد روايته لاقترانها بقوله في التخفيف، واحتمال أن له فيه غرضا من أغراض النواصب، إذا كان قد علم أن قبور أهل البيت عليهم السلام ترفع، فهو متهم فيه، وخصوصا مع تفرده بالرواية بهذه الصفة، لأن حديث أبي الهياج خاص، فلا يصلح شاهدا لحديث فضالة.

وأما النهي عن تجصيص القبر فالقبر هو الحفرة وترابها، وهم لا يجصصون داخلها ولا ترابها في الغالب، وإن صدر من بعض العامة تجصيص ظهر القبر فهو بدون أمر العلماء، والغالب إنما هو تجصيص البناء، وليس من القبر في الحقيقة، بل تجصيص القبر أن يجصص داخله قبل إرجاع التراب فيه، وقبل إنزال الميت فيه مثلا، أو يجصص وجه ترابه، فأما البناء الذي يبنى حوله لحفظ ترابه فليس من القبر في الحقيقة، فتجصيصه ليس تجصيصا للقبر.

وأما النهي عن البناء عليه، فأورد فيه مقبل في (ص 243) ثلاث روايات:

الرواية الأولى: عن جابر رضي الله عنه قال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)). وهذه الرواية من طريق أبي الزبير، وفيه مقال

كثير ذكره في تهذيب التهذيب في ترجمته، واسمه محمد بن مسلم. ففي ترجمته: قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: كان أيوب يقول: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير، قلت لأبي: يضعفه. قال: نعم. وقال نعيم بن حماد:

(583/1)

سمعت ابن عيينة يقول: حدثنا أبو الزبير، وهو أبو الزبير – أي: كأنه يضعفه – وقال هشام بن عمار: عن سويد بن عبد العزيز قال لي شعبة: تأخذ عن أبي الزبير، وهو لا يحسن أن يصلي.
وقال نعيم بن حماد: سمعت هشيما يقول: سمعت من أبي الزبير، سمعت من أبي الزبير، فأخذ شعبة كتابي فمزقه.
وفي ترجمته: وقال محمد بن جعفر المدائني، عن ورقاء قالت لشعبة: ما لك تركت حديث أبي الزبير ؟ قال: رأيته يزن ويسترجح في الميزان.
وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: أبو الزبير يحتاج إلى دعامة.
وفيها: وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن أبي الزبير ؟ فقال: يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو أحب إليَّ من سفيان.
قال: وسألت أبا زرعة عن أبي الزبير؟ فقال: روى عنه الناس، قلت: يحتج به ؟ قال: إنما يحتج بحديث الثقات.
وفيها: عن أبي داود الطيالسي قال: قال شعبة: لم يكن في الدنيا أحب إلي من رجل يقدم فأسأله عن أبي الزبير، فقدمت مكة فسمعت منه، فبينا أنا جالس عنده إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة، فرد عليه فافترى عليه، فقال له: يا أبا الزبيري تفتري على رجل مسلم، قال: إنه أغضبني، قلت: ومن يغضبك تفتري عليه، لا رويت عنك شيئا. انتهى.
وقد ذكر عن بعضهم توثيق أبي الزبير من دون نفي، لما روي عنه من سبب الجرح، بل ظهر أنه بناء على أن العمدة تجربته في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم لم يجدوا له ما ينكرونه، وأنهم اغتفروا له الخيانة في الوزن والافتراء بسبب الغضب، أما شعبة فظهر أنه تركه، لأن من خان في الوزن ولم يتورع من الافتراء عند الغضب، لا يوثق به في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه لا يلتزم الصدق إلا من يحجزه الورع عن المجازفة، والتحديث بالظن، والتدليس بحذف الوسائط في السند وغير ذلك.

(584/1)

وأما الرواية الثانية، فأوردها مقبل في (ص 243) أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ((أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يبنى على القبر))، وقال: رواه ابن ماجة (ج 1/ ص 498)، وقال المعلق في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

قلت: هو في الطبعة الثانية طبعة دار الفكر (ج 1/ ص 473)، ونصه: حدثنا محمد بن يحيى، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي، ثنا وهب، ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن القاسم بن مخيمرة، عن أبي سعيد ((أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يبنى على القبر)). انتهى.

قال مقبل: زاد أبو يعلى: أو يصلى عليها.

قال الهيثمي في المجمع (ج 3/ ص 61): رجاله ثقات.

والجواب :: لا نسلم صحته، ففي سنده وهب غير منسوب، ولم نعرفه ولا نقلد في توثيقه، لأنهم يوثقون من ليس عندنا ثقة، وفي السند من هو شامي ومن هو بصري، ولا يؤمن أن يكون أحدهما ناصبيا لكثرة النصب بالبصرة والشام، ولا يؤمن أن يكون أحدهما متعصبا ضد الشيعة في هذه المسألة بعينها، لقصد التشنيع عليهم برفع قبور أهل البيت عليهم السلام، ولا نقلد من وثقهم، لأنهم يوثقون النواصب كثيرا.

وأما الرواية الثالثة من الروايات الثلاث، التي أوردها مقبل في النهي عن البناء على القبور، فأوردها في (ص 243) أيضا، فقال: وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبنى على القبر أو يجصص)).

رواه أحمد (ج 6/ ص 299).

*الجواب:: أنه معل، فإنه أخرجه أحمد بسندين أحدهما: عن أم سلمة، والآخر ليست فيه، ولفظهما في المسند: حدثني عبد الله، حدثني أبي، ثنا حسن، ثنا ابن لهيعة، ثنا يزيد بن أبي حبيب، عن ناعم مولى أم سلمة، عن أم سلمة قالت: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبنى على القبر أو يجصص)).

(585/1)

حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا علي بن إسحاق، ثنا عبد الله، أخبرنا ابن لهيعة، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن ناعم مولى أم سلمة، ((أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يجصص قبرا أو يبنى عليه أو يجلس عليه)). قال أبي: ليس فيه أم سلمة. انتهى.

فيحتمل أن السند الأول وقع فيه زيادة (عن أم سلمة) غلط، بسبب الرواية عن مولى أم سلمة،

فتوهم أنه عن أم سلمة، ويحتمل أن النقص هو الغلط، وعلى هذا لا تتحقق الرواية عن أم سلمة، للتردد المذكور.

قال مقبل: قال الهيثمي في المجمع (ج 3/ ص 61): وزاد في رواية مرسلة: ((أو يجلس)).

قلت: هي هذه التي عن مولى أم سلمة، قال: وفي الإسنادين ابن لهيعة وفيه كلام وقد وثق. انتهى.

والجواب :: أنه يلزم مقبلا أن لا يحتج به، لأنه جرحه فيما مر في الطليعة في رواية بعض الفضائل، حيث حكى عن ابن الجوزي محتجا بكلامه في (ص 199)، فقال: وابن لهيعة وهو ذاهب الحديث، ولم يذكر هناك أنه قد وثق، وهنا لما احتاج إلى روايته، قال: وقد وثق، فهذه روايات النهي.

في الأولى: أبو الزبير.

وفي الثانية: وهب، وبصري، وشامي.

وفي الثالثة: الإعلال، وإلزامهم أن لا يحتجوا بابن لهيعة، فلم تثبت بذلك الحجة.

ومن تعصبهم في المسألة أن مقبلا حكى في (ص 244) عن الشوكاني أن تحريم رفع القبور ظني، فاعترضه صاحب الحاشية، ولعله مقبل قائلا: كلا ليس بظني بل قطعي، لاستفاضة الأحاديث بذلك، فأين الاستفاضة وإنما هي ثلاث روايات في كل واحدة مقال كما ترى ؟!

وبذلك يتبين أن المسألة ظنية اجتهادية، فلماذا النكير العريض الطويل على من لا يرى هذه الروايات صحيحة ؟! ومع أنها تزداد ضعفا

(586/1)

بمخالفتها عمل المسلمين بلا نكير في الزمان الأول قبل ابن تيمية وابن القيم والوهابية.

فأما جعل ذلك دليلا على منع القباب فهو أبعد، لأنه ينضاف إلى ضعف السند ضعف الدلالة على ذلك، لأن الظاهر في البناء على القبر هو البناء فوقه بوضع جدار فوق تراب القبر، أو يؤسس من قعر القبر، ويبنى حتى يرتفع فوق القبر، فيكون عليه حقيقة، وذلك لأن كلمة على للفوقية الحقيقية، في مثل: ركبت على الفرس، واستعمالها في غير ذلك خلاف الأصل، وذلك لا يدل على منع البناء حوله محيطا به لحفظ ترابه لئلا تسيله الأمطار، أو لتشريفه حيث كان فاضلا، فيكون دليلا على فضله وتعبيرا عنه.

وعلى هذا فإن صح حديث النهي عن البناء على القبر، فهو كالنهي عن القعود عليه، فليس

المراد به النهي عن القعود حوله، لأنه خلاف الظاهر.

فأما منع القباب من أجل هذا الحديث فكذلك، لأن بناءها حول القبر ولا مانع من البناء حول القبر، ولذلك وسع عمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يُنكر ذلك بدعوى أن بناء زيادة المسجد كان على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي حول قبره صلى الله عليه وآله وسلم ولو أنكروه لاشتهر.

وقد حكى توسيع المسجد مقبل في (ص239) عن ابن تيمية، بلفظ: وأما عمر بن الخطاب فإنه وسعه، لكن بناه على ما كان بناؤه من اللبن، وعمده جذوع النخل، وسقفه الجريد، ولم ينقل أن أحدا كره ما فعل عمر. انتهى.

وكذلك نرى المسلمين يبنون حول القبور بيوتا لهم، ولو كان البناء حول القبر ممنوعا لمنع بناء البيوت وغيرها من الحوائط والبساتين ونحو ذلك، ولا نعلم أحدا منع من ذلك، فظهر أن البناء المنهي عنه إن صح النهي إنما هو البناء فوقه كما بيّناه، ولعل المقصود به احترامه، كما لا يقعد عليه، والله أعلم.

وعلى هذا فإكثارهم في القباب، ومبالغتهم فيها، وتشديد النكير فيها، حتى كأنها أصنام، غلو في الدين، لأنه لو فرض أنه عندهم يتناولها اسم البناء على القبر حقيقة فهو رأيهم، كما أن رأيهم صحة حديث النهي عن البناء على القبر، ولا

(587/1)

يجب على غيرهم تقليدهم في الرأيين ولا في غيرهما، وليس لهم حق في إلزام الناس برأيهم بدون حجة واضحة، بل بنظريات تختلف فيها الأنظار، وإلزام الناس بها إلزام بالتقليد، وتحكم على الناس بغير حق.

أما النهي عن الكتابة على القبر فهو أضعف من النهي عن البناء عليه، فإنه في رواية الترمذي عن محمد بن ربيعة، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر قال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها، وأن توطأ)).

وفي هذا السند أبو الزبير، وقد مر الكلام فيه، مع أن فيه علة وهي أن أبا داود رواه عن حفص بن غياث، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((نهى أن يقعد على القبر، وأن يقصص، ويبنى عليه)).

قال أبو داود: وزاد سليمان بن موسى ((أو أن يكتب عليه)). وهذا لأن أبا داود روى الحديث عن ابن جريج، عن سليمان بن موسى، وعن أبي الزبير، وأفاد أن سليمان بن موسى

زاد ((أو أن يكتب عليه))، دون أبي الزبير، فكانت زيادة الترمذي لها في سند أبي الزبير معلة، لأن السند عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، والحديث واحد من دون الزيادة.
نعم، قد غفلت عن هذه الطريق من طرق رواية النهي عن البناء، وهي عن سليمان بن موسى، عن جابر، ولكن سليمان بن موسى لم يسمع من جابر، كما أفاده في تهذيب التهذيب في ترجمة سليمان بن موسى، فهي رواية مرسلة، فلا تعد طريق رابعة.
أما زيادته: ((أو أن يكتب عليه))، فإنه قد ضعف كما في ترجمته، ففيها: قال أبو حاتم: محله الصدق، وفي حديثه بعض الاضطراب... إلى أن قال في ترجمته: وقال البخاري: عنده مناكير، وقال النسائي: أحد الفقهاء، وليس بالقوي في الحديث، وفيها: أنه أموي دمشقي.

(588/1)

قلت: فهم غير متهمين في تضعيفه، بل في توثيقه، ولو صح النهي عن أن يكتب عليه، فليس ذلك نهيا عن وضع حجر قد كتب فيه، وهو بعيد عن القبر، وإنما وضع على القبر بعد ذلك، ولا يقال لمن وضعه على القبر: قد كتب على القبر، ألا ترى أنك لو جعلت عليه مصحفا لما كنت قد كتبت عليه.
فالكتابة على القبر، إنما هي أن تكتب فيه نفسه، مثلا: في ترابه، أو تكتب وأنت قاعد عليه مثلا.
فأما طرح حجر عليه قد كتب قبل أن يطرح عليه، فإنه يستطيعه الأمي الذي لا يكتب، ولا يسمى كاتبا بطرح اللوح على القبر، فظهر أن ما أنكره ابن القيم ليس مما يستحق إنكاره على فاعله كما فصلناه.
وأما ما ذكره بعد هذا الكلام الذي قد أجبنا عنه من الأمور التي شنّع بها على القبوريين على حد تعبيره، فليست عند الزيدية، وقد أجاب عنه غيرنا، والذي هو ظاهر في بلاد الزيدية هو الزيارة، وتلاوة القرآن، وذكر الله، ومن الزائرين من يقعد للتلاوة، ومنهم من يكون متجولا حول القبر بأناة.
فأما الدوران على القبر بصورة الطواف فلم نجد أحدا يفعله في بلاد الزيدية، فمن نسب إليهم الطواف فغرضه التشنيع، وهو منه تعصب معيب عليه، لأنه كذب عليهم اتبّاعا لهواه، وانقيادا لداعي التعصب للمذهب.
هذا وبعد كلام ابن القيم حكى مقبل كلاما لابن الأمير، وكلاما للشوكاني، وقد تضمن الجواب عنه الجواب على كلام ابن القيم.

قال مقبل: ونحن نشهد الله أنَّا ندين الله بمحبة أوليائه الأحياء منهم والأموات.
الجواب:: قال الله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ } [البقرة:204]. أين حبه لمن يذمهم ويحقرهم ويفتري عليهم الكذب ؟! فقد تكلم في (ص2) من كتابه الرياض في جملة من الأخيار، فقال: وغالب هؤلاء المفتين

(589/1)

أعرفهم أنهم ليسوا من أهل العلم، ثم قال: وإنما استغربت من توقيع علي العجري وقد كنت أسمع عنه خيرا، فلما وقفت على توقيعه قلت: الأمر كما قيل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وعرفت أنه لا يميز الصحيح من السقيم من السنة، اللهم إلا أن تكون حملته الحمية الجاهلية على المذهب، وعلى سمعة الأباء والأجداد.
فهذه أشنع من الأولى، وهذا سب للعلماء من أجداده.
ثم قال في الحاشية على قوله: كنت أسمع عنه خيرا، وهذا السماع من العامة ولا عبرة بهم، فإنهم يظنون كل صاحب عمامة عالم.
ثم قال: خطر الفتوى بغير علم، فجعل يعرِّض بأن الذين قال فيهم هذا القول أفتوا بغير علم.
ثم قال: وقد قرن الله تعالى القول عليه بغير علم بالإشراك بالله، ثم يعرض بهم أن سبب ذلك قد يكون تكبرا وقد يكون سببه الحسد، ثم يمثل باليهود في (ص3) ثم يقول: وقد يكون سبب الفتوى بغير علم خشية المزاحمة على الدنيا والمناصب، ثم يعرض بهم في (ص4) فيقول: تخوف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أُمته من المفتين الجائرين، ويذكر حديث: ((وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)).
ثم يعرض بهم في (ص5) ويذكر الحديث: ((أخوف ما أخاف جدال منافق عليم اللسان))، وهؤلاء المفتون الذين نثل لهم ما في كنانته ودل على بغضه لهم، فيهم أهل العلم والفضل والعبادة، فأين صحة ما يدعيه من حب أولياء الله الأحياء منهم والأموات ؟! هيهات هيهات { قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر }!!!
ثم قال في (ص10): وينفر عنهم هذا وقد ظن أهل صعدة أنهم ومن اتبعهم هم الفرقة الناجية... إلى أن قال: وإنما قلت هذا، لأنهم لا يثقون بعلماء صنعاء وعلماء الحجاز، ولا الهند وباكستان، ومنهم من لا يصلي مع المسلمين في أرض الحرمين، كما قد شاهدهم العوام، وأنكروا عليهم ذلك، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

(590/1)

ثم قال يعرض بهم: ومن أعظم ثمراته – أي سؤال الشيخ القرحزة – أنه سيخرج الجواب (يعني مقبل جوابه) عن هذه الفتوى في كتاب ينتفع به، ويكون قمعا للمتعصبين، ونصرا لسنة سيد المرسلين، وذبا عن صحابته الكرام الميامين.

ثم قال في (ص12،وص13) – يعني أهل الفتوى – ولا سيما وهي صادرة من قوم حاقدين على أهل السنة وعلى كتب السنة، فأكبر همهم هو التشكيك في دعوة أهل السنة وفي كتب السنة، وهذا إنما هو تشكيك في الدين، والصراع قديم بين أهل السنة وبين الشيعة المبتدعة، وبحمد الله لم يزل الشيعة مقهورين، لأنهم كما يقول شيخ الإسلام: أجهل الناس بالمعقول والمنقول، وعند أن اطلعت على هذه الفتوى أردت أن أنقل خلاصتها وأرسل بها إلى مفتي إذاعة صنعاء، وأقبض الفتوى بيدي، فإن الشيعة تستعمل التقية، فبعد أيام تقوى إن شاء الله شوكة أهل السنة، ويقول هؤلاء المفتون: ما قلنا !! فإنهم يتلونون.

وقال في (ص14): تخالفون السنن جهارا.

وقال في (ص27): فمن متى أصبح الحاقدون على السنة يهاجمون حملتها ؟! ومن متى تدنست فطر أهل اليمن ؟!

قال: الجواب تاريخ دخولهم إلى اليمن معروف.

فهل يقول هذه الأقاويل محب لمن يعرض بهم ويقول فيهم هذه الأقاويل ؟!! وفيهم العلماء الأبرار أهل المصنفات الزاخرة بالعلوم والإرشاد، وأهل الجهاد في سبيل الله، والصبر على إحياء الدين وحمايته، فمن الذين يحبهم أحياءهم وأمواتهم ؟! وسياق الكلام في أهل القبور من أئمة الزيدية الأبرار وعلمائهم الهداة، مثل: يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق، وابنيه المرتضى، والناصر، والإمام أحمد بن سليمان، ومثل المنصور بالله عبد الله بن حمزة، والمهدي أحمد بن الحسين، والإمام يحيى بن حمزة، وغيرهم.

أصل السياق في أمثال هؤلاء أهل القبب والقبور التي شبهها مقبل باللات والعزى، فقال في كتابه الطليعة (ص198): نحن نشهد الله أنا ندين الله بمحبة

(591/1)

أوليائه الأحياء منهم والأموات، أما القبور المشيدة والقباب المزخرفة على القبور التي قد أشبهت اللات والعزة ومناة وهبل... الخ.

وقال في (ص38): وغير هؤلاء كثير ممن يعلم أن التأمين سنة، ولكنه لا يستطيع أن يعمل بها، لأنه من تظاهر بالعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ضم وتأمين ونحوهما سلطتم عليه السفهاء، ثم أودعتموه السجون، واستحللتم منه ما لا يجيزه الإسلام.
ويقول يعرض بهم في (ص41): ويا حبذا لو سلكتم مسلك علي رضي الله عنه في حرصه على السنن والعمل بها.
ثم يقول في (ص48): وإذ أبهرتهم كثرة الروايات وغلبتهم صحة الحديث قالوا: هو منسوخ، والتحيل على إبطال السنن شأن من لا يخاف الله، فهل يقول فيهم هذا محب لأولياء الله منهم ؟!
ثم قال في (ص80): وأما ما وقع من الأمويين من التغيير في الصلاة كحذف بعض تكبير النقل، وتأخير خطبة العيد، فاعتقد أنه قد وقع منكم أضعافه، والسبب في هذا أن الأمويين إذا غيروا شيئا أنكر عليهم الصحابة والتابعون، وأما أنتم في اليمن فقد خلا الجو لكم، ومن أراد أن يظهر السنة قمعتموه، حتى أن علماء السنة صاروا لا يستطيعون أن يعملوا بالسنة، فضلا عن أن يدعوا إليها، فلسان حالهم من تعسفهم قائلا (كذا):

حكوا باطلا وانتضوا صارما ... وقالوا صدقنا فقلنا نعم

وإذا كان الأمويون قد وقع منهم بعض التغيير في الصلاة فقد غيرتم في الأصول.
فهل تؤمنون بأسماء الله وصفاته على ما وردت في القرآن ؟!
وهل تؤمنون أن الله يرى في الآخرة ؟!
وهل تؤمنون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشفع لأهل الكبائر من أُمته ؟!
وهل تؤمنون أنه يخرج من النار أقوام من الموحدين بسبب شفاعة الشافعين ؟!

ولماذا تبغضون إلى العامة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم نقلة الدين، أوليس القدح فيهم يؤدي إلى القدح في الدين ؟!
ولماذا كنتم لا تنهون عن الذبح لغير الله ؟!
ولماذا كان منكم من ينجم ويتكهن ويزعم أنه يعرف موضع السرقة ؟!
ولماذا تركتم الشعب اليمني جاهلا ؟!

هذا وإننا نحمد الله فقد شعر الشعب اليمني أنكم أعظم أعدائه، وأنكم تعملون على تأخره وانحطاطه، وعلم أن دعوتكم سياسية لا دينية، ولقد سألني رجل عن مسألة فأفتيته بالدليل وأبنت له الحق، فإذا هو يدعو على الذين كانوا ملبسين على الناس، ونحن نعلم أنكم تشغلون الناس بمساوئ بني أُمية لكي تنفروهم عن السنة، وعن كتب السنة، فهلا اشتغلتم بواقعكم وبما أنتم عليه وبما شبابكم عليه.

ثم قال في (ص81) أقول: يا حبذا لو فعلتم ذلك ابتغاء مرضاة الله، ولكنكم تتجلدون في الدفاع عما عليه الآباء والأجداد، وتحببون إلى العامة البقاء على الجهل خشية أن يتفقهوا في دين الله، فينكشف لهم ما أنتم عليه من الضلال والزيغ عن السنة.

أوليس من التلبيس أن يقوم خطيبكم يبث الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مثل: ((أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى))؟!

و((النجوم أمان لأهل السماء ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يودعون)) ؟!

((علي خير البشر من أبى فقد كفر)) ؟!

((أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن يرد المدينة فليأت الباب)) ؟!

((يا علي لولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي ما قالت النصارى في عيسى، لقلت فيك مقالا لا تمر بأحد إلا أخذوا التراب من أثرك للبركة)) ؟!

(593/1)

كنتم تظنون أنكم تسترون بالدعوة إلى حب أهل البيت رحمهم الله، وما كنتم تعلمون أنه سيأتي يوم تنكشف فيه أباطيلكم، ومن أعظم مطاياكم الدعوة إلى التقليد الأعمى حتى لا يعلم الناس إلى أين تدعونهم ؟!

ويكونون كما قيل:

وما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وأين ترشد غزية أرشد

ثم قال: ولكن أين أنتم وأين أهل بيت النبوة رحمهم الله، ولقد أحسن من قال:

ما ينفع الأصل من هاشم ... إذا كانت النفس من باهلة

أقول: بالله عليك أيها المطلع المنصف هل تصدر هذه الأقاويل من محب لأولياء الله من أئمة الزيدية في اليمن ؟!! وعلمائهم الأفاضل الذين تعظمهم الزيدية وتزور قبورهم، والذين عليهم القباب!! أم هو الخصم الألدّ المبغض المعادي!! وبذلك تبين أنا أصبنا بكتابة الآية الكريمة:{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ } [البقرة:204]. عندما وصلنا عند قوله: نحن نشهد الله أنا ندين الله بمحبة أوليائه... إلخ.

ومن كلماته الدالة على البغض والعداوة، قوله في (ص84): وهل تعلم أنكم الآن لستم متمسكين بما عليه أهل اليمن ؟! ولكن بما عليه الروافض من إيران وغيرها.

وقوله في (ص86): فمن الذي أفسد فطر اليمنيين وجعلهم متأخرين في العلم؟!

من الذين جعل أهل ذيبين ينادون أبا طير ؟! وأهل يفرس ينادون ابن علوان ؟! وأهل ذمار ينادون يحيى بن حمزة ؟! وأهل صعده ينادون الهادي ؟! إن كنت لا تعرف فالعامة الآن تعرف بحمد الله، وما عرف أحد العلم من اليمنيين إلا وهو يعلم أنكم الذين أفسدتم الشعب اليمني.

(594/1)

وقال في (ص92): فلن يقبل هذا الحديث الباطل من محمد بن الهادي، ولا من ألف مثل محمد بن الهادي. انتهى.

وفي قوله: ولا من ألف مثل محمد بن الهادي، دلالة على مباينة بالغة وتعصب شديد، لأن الألف أكثر من عدد التواتر بكثير، لكن مقبلا خرج عن صوابه غيظا وحنقا.

وقال في (ص 128): هل هذا الحديث صحيح يا صلاح ؟! ومن أخرجه من المحدثين ؟! فإنا لا نعتمد عليك، ولا على المؤيد بالله، ولا على أبي العباس، ولا على صاحب الشفاء في فن الحديث، لأنكم لستم من أهل الحديث !!

ثم قال في (ص 128): نقل صلاح عن صاحب البحر أن الهادي والقاسم وأبا طالب يقولون: إن الضم يبطل الصلاة إذ هو فعل كثير... إلخ.

فعلى قول هؤلاء الجاهلين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باطلة، لأنه كان يضم !!! انتهى.

فهل هذا محب للهادي والقاسم وأبي طالب، وهو هذا يسميهم: جاهلين. ثم تكلم على كتاب حي على خير العمل تأليف أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي، فقال في (ص 132، وص 133): ثم أنا لسنا نعتمد على المؤلف، لأنه شيعي فيخشى أن يزيد في الحديث

ما ليس منه، وإليك مثالا على ذلك، فقد ذكر (ص 26) حديثا من طريق الطحاوي، وفيه: حي على خير العمل، فراجعناه في شرح معاني الآثار، فوجدنا الحديث ولم نجد هذه الزيادة، فعلمنا أنه لا يعتمد على هذا المؤلف، فحذار حذار أن تعتمد على أباطيل الشيعة. انتهى.

فمَن أولياء الله الذين يدين الله بحبهم ؟! فهو هنا يسب الشيعة جملة، ويقرر أنه لا يوثق بهم، وهناك يجهل الهادي والقاسم وأبا طالب.

وقال في (ص 198): فإن قلت: إنا نجد من علماء كبار يتمسحون بأتربة القبور، أفترونهم على ظلال ؟!

قلت: أولئك وإن كبرت عمائمهم فهم أضل من حمر أهلهم، وهم في الحقيقة أجهل الجاهلين.

(595/1)

والجواب :: هذا تصيد لسب العلماء وتجهيلهم، وهكذا استمر مقبل في ذم الزيدية تعميما وتخصيصا كما فصلناه، فظهر أن قوله: أنا ندين الله بمحبة أوليائه الأحياء منهم والأموات، أما القبور المشيدة والقباب المزخرفة على القبور التي قد أشبهت اللات والعزى ومناة وهبل، فإنا نتضرع إلى الله أن يعجل بهدمها... إلخ.

فقد وضع إشهاد الله في غير موضعه، تدليسا وتعمية وتلبيسا والله أعلم بنيَته !!!

ومن هم عنده أولياء الله ؟! لأن الكلمة معناها مفهوم بالنسبة إلى اللغة والشرع، ولكن الناس يختلفون فيمن هم الموافقون لمعناها، الذين يستحقون أن يسموا: أولياء، بحسب اختلافهم في تعيين المتقين، وفيمن هم المطيعون لله ؟! وهذا ابن حطان يعتبر ابن ملجم لعنه الله من المتقين، فيقول:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

فمقبل نرى أنه يضمر قريبا من ذلك في قوله: إنا ندين الله بمحبة أوليائه، فقد أعلن العداوة والبغضاء لكثير من أولياء الله، الذين هم أولياؤه عندنا، وزاد في سبهم والكذب عليهم في كتابه وحاشيته غير ما ذكرناه.

وقال في (ص 207) عند ذكره قول ابن عباس: ((سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟ فقال: قال: بحق محمد وعلي وفاطمة

والحسن والحسين إلا تبت عليَّ فتاب عليه)).
قال مقبل: وهذا الحديث وأمثاله من الموضوعات مما اتخذه المخرفون أصلا في جواز دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، وطلب الحاجة منهم.
أما قوله تعالى: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } [الجن:18]، وقوله: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ } [الحج:73] ، وقوله: { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

(596/1)

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } [فاطر:13–14]، وقوله تعالى: { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } [يونس:106–107]. أما هذه الآيات فهي عليهم عمى.
والجواب :: أنه صدق فيكم الحديث الذي رواه البخاري عن علي عليه السلام: وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة)).
هذا الحديث ظاهر فيكم، والعلامة المذكورة فيه أوضح فيكم من سلفكم من الخوارج، لأن في هذا الحديث يقولون: من خير قول البرية. وهذا فيكم أظهر، لأنكم تزعمون أنكم الدعاة إلى التوحيد، والحذر من الشرك، وتقرأون الآيات في ذلك ونحو ذلك.
أما سلفكم من الخوارج فقالوا: لا حكم إلا لله. فقولكم أوضح من قولهم في أنه من خير قول البرية، فالحديث فيكم أظهر وأنتم داخلون فيه دخولا أوليّا.
وكذلك قوله: حداث الأسنان، لأن أكثركم أهل المعاهد الذين تربونهم على مذهبكم فينشأون عليه، يُكَّفرون المسلمين، ويقولون كلمة حق يراد بها باطل، كما قال سلفكم الخوارج: كلمة حق يراد بها باطل، وكما كفروا المسلمين واستحلوا بذلك دماءهم وأموالهم.

وكذلك قوله في الحديث: في آخرلزمان، فأنتم أشد منهم تأخراً في الزمان، فلذلك قلنا أن الحديث فيكم أظهر، وأنكم داخلون فيه دخولا أوليّا.

(597/1)

وكذلك قوله: سفهاء الأحلام. ظاهر في كلامكم، حيث تستعملون طريقة السفهاء في إكثار السباب للمسلمين، ورميهم بالشرك والبِدَع والخرافات والكذب، بناء منكم على أوهام وظنون، وحبا للبذاءة والكلام السيء، من ذلك ما نقلناه عن مقبل مما ذكره في كتابه، وتطور فيه في السب حتى زعم أن الزيدية أفسدوا في الدين أكثر مما أفسد بنو أمية، وحتى جَهّل الهادي والقاسم وأبا طالب، مع أنه يمكن الجدل بدون ذلك !!

وكذلك تجدهم يسبون الزيدي ويظهرون تكفيره لدون ضرورة، فقد تجلت فيهم سفاهة الأحلام، واجتمعت فيهم العلامات، فظهر بذلك أنه لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، وأنهم مارقون من الدين، لاستحلالهم دماء المسلمين التي حرمها الله، وأموالهم وأعراضهم، فضلا عن ظهور تشبيه الله بخلقه في الذين لا يحققون، وإنما يسمعون العبارات الموهمة للتشبيه، ويقال لهم: إن المراد بالآيات التي يسمونها آيات الصفات والأحاديث، ظاهرها يجب الإيمان بها، واعتقاد معناها بدون تأويل، فيظنون لجهلهم أن المقصود إثبات الأعضاء لله سبحانه وتشبيهه بخلقه، فيعتقدون ربهم شبيها بالمخلوقين، ويتوهمون ربهم ذا صورة وأعضاء وتحديد، كصور المخلوقين وأعضائهم وتحديدهم، ويعبدون هذا المتصوَّر الذي يتصورونه، الموهوم الذي يتوهمونه، ويسمونه الله، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا !!!

فهم يعبدون غير الله ويزعمون أنه الله، وبذلك أشركوا من حيث لا يعلمون، كما روي عن زيد بن علي عليه السلام في تفسيره لغريب القرآن، في قول الله تعالى: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ } [يوسف:106]. قال: هم قوم شبهوا الله بخلقه فأشركوا من حيث لا يعلمون. انتهى.

وما مثلهم إلا مثل شخص قال: إنه يشتهي التين وهو لا يعرف التين. فقيل له: كيف التين ؟! فوصفه بصفة العنب، فبان بذلك أنه إنما يعني العنب، فهو الذي يشتهيه، وإن سماه باسم التين. فهكذا هؤلاء يعبدون الصورة التي مثل صورة آدم عليه السلام مثلا، ويستحضرونها في أذهانهم في صلاتهم عند نية الدخول في الصلاة لله، وعند قولهم: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة:5] مثلا، فهم

(598/1)

يخاطبون موهوما متصورا بصور المخلوقين عن عقيدة وتصميم، لا مجرد تخيل عارٍ عن الاعتقاد، فهم بذلك مشركون.

ثم هم يرمون بالشرك المؤمنين الأبرياء من الشرك، فيستحلون بذلك دماءهم وأموالهم وأعراضهم، فيشبهون اليهود الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أصحاب الأخدود.

فهذا من الخصال التي أشبهوا فيها اليهود، وأشبه مقبل اليهود الذين شاركوا الأولين بالرضى بأفعالهم، فقال الله تعالى فيهم: { قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [البقرة:91]. لأن مقبلا قال: وبحمد الله لم يزل الشيعة مقهورين !!!

أما الآيات الكريمة التي ذكرها مقبل ونقلناها من قول الله تعالى: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } [الجن:18]. فإن الجواب عن احتجاجهم قد شملته الكتب التي أجاب بها عنهم المسلمون، ومن أحسنها (كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب) و(الإيجاز في الرد على فتاوي الحجاز)، وهما كتابان منشوران مطبوعان يمكن تحصيلهما بثمن يسير، فمن كان من أهل الإنصاف فليطالعهما بتفهم وتحرير نظر، ومحل البحث بخصوص احتجاجهم بالآيات المذكورة في المقصد الثاني من كتاب (الإجادة في دفع الإسراف ص 109).

ثم قال مقبل في (ص 208): ثم إني أذكّر من بقي فيه خردلة من إيمان، ونزعة من حياء من الله، بقول الله سبحانه وتعالى آمرا لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: { قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ، قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ، قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا } [الجن:20-22].

ثم حكى عن الشوكاني في (ص 209) كلاما جيدا، إلا قوله: فيا عجبا كيف يطمع... إلخ. فلعله يعرض بالمسلمين، وإلا قوله: فهل سَمِعت أذناك أرشدك

الله بضلال عقلٍ أكبر من هذا الضلال الذي وقع فيه عباد أهل القبور ؟! فإنا لله وإنا راجعون. انتهى.

فإن كان يعني قوما لا نعرفهم ولا نعلم ما يفعلون، وكلامه فيهم صحيح فهو صحيح. وإن كان يعني الزيدية في اليمن كما يعني مقبل فقد أساء بالتعريض بهم، وغلبه التعصب والعداوة لهم.

والجواب :: أنهم براء مما نسب إليهم، وإلى الله المصير.

قال مقبل(ص 216): وعلى كل حال فالأحاديث الموضوعة في فضائل أهل البيت كثيرة جدا.

والجواب :: من أين علمت هذا ؟!

وقال مقبل: فإني قلَّما أفتح ميزان الاعتدال وغيره من كتب الجرح والتعديل، إلا وجدت حديثا موضوعا في فضائلهم.

الجواب :: يجعلونها في كتبهم في الجرح، ليستدلوا بها على جرح الرواة، ثم جاء مقبل فاعتمدهم في جرح الرواة وقلدهم، ورد أحاديث الفضائل بجرحهم للرواة، فأحاديث الفضائل عندهم تدل على جرح الرواة، وذلك أنهم يعتقدونها مكذوبة، لا لأن الرواة قد ثبت جرحهم بسبب غير الرواية، بل اعتمدوا في جرح الرواة على روايتهم لها، وجعلوها في كتب الجرح دليلا على جرح الرواة.

وعلى هذا فصنيع مقبل في رده لأحاديث الفضائل تقليدا لهم في الجرح غير صحيح، لأنه دورا إذا كانوا بنوا الجرح على بطلان الرواية، وهو بنى بطلان الرواية على الجرح الذي بنوه على بطلان الرواية.

والتحقيق في كثير من الفضائل أنه لا دليل على بطلانها، ولا على جرح راويها، وأن جرح الشيعة وتضعيفهم لدفع أحاديثهم نوع من محاربة السنة، ولكن مقبلا لا يرى السنة إلا ما يصححه أسلافه، أما نحن فالسنة عندنا هي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن أنكرها ابن الجوزي والعقيلي، والذهبي وابن حبان، وابن عدي وأضرابهم، لأنه لا دليل على أن السنة هي ما قبلوه دون ما حكموا بوضعه أو ضعف راويه !!!

(600/1)

من أين لمقبل أنهم الحكام على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

من أين له أن المعروف ما عرفوه والمنكر ما أنكروه ؟!

أمن كتاب الله أم من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! حتى أبطل بذلك أكثر حديث الزيدية، بل منع الاعتماد على كتب الشيعة جملة من غير فرق بين أهل الفضل والورع والزهد والأمانة وغيرهم، بل رد رواية المرتضى محمد بن الهادي عليهما السلام، وقال: لا تقبل ولو رواها ألف مثل محمد بن الهادي !!!

وعلى هذه الطريقة رد أحاديث الزيدية كلها، وهو يزعم أنه يدعو إلى السنة، وهو هذا يحاربها ويبالغ في ذلك، فيعتبر أهلها مبتدعين لا يعتبر حديثهم شيئا مذكورا، فما له أنكر على المفتي

السيد علي الصيلمي، والمفتي صلاح بن أحمد فليته، حين اعتمدا حديث الزيدية وهما منهم ؟! ولم يعتبرا حديث المخالفين لهم، وهما إنما سلكا نفس الطريقة التي سلكها مقبل في الفتوى لمن سألهم، عن مذهبهم.

فكيف كان لمقبل أن يعترض المفتين بمذهبه، ويبني على أن سنتهم التي هي عندهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعتبرها مقبل غير سنة ؟! ويزعم أنه لا سنة إلا سنة أسلافه، وهو في ذلك معترض عليهم في فتواهم لمن سألهم، وهي فتوى بنوها على مذهبهم وعلى أصولهم، وهكذا المفتي يفتي بما عنده وبما تقتضي أصوله.

فكيف ساغ لمقبل وهو المعترض أن يعترض عليهم ويرميهم بمخالفة السنة ؟! زعما أن السنة سنة أسلافه لا غير !! وهم اعتمدوا السنة التي هي عندهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !! وإن كان مقبل لا يرضاها ولا يؤمن بها، لأن الفتوى موجهة إلى غيره.

وأصل الاعتراض أورد على السيد علي الصيلمي لتركه الضم والتأمين، أفلا يسوغ له في الإنصاف أن يقول مثل ما يقول مقبل ؟!! إذ يقول مقبل: لا نعتمد شيئا من كتب الشيعة. أفلا يسوغ للصيلمي أن يقول كذلك: لا نعتمد شيئا من كتب أعدائهم، وسنتهم التي لا يشهد لها الكتاب ولا السنة التي عندنا ولا دليل ؟! فليست من السنة وإن صححوها !!

(601/1)

فما لمقبل يجعل مثل هذا محاربة للسنة، ولا يجعل إبطاله لحديث الشيعة ولو كان كثيرا من السنة النبوية محاربة للسنة، أين الإنصاف ؟! مع أن السيد علي بن هادي قد بيِّن حجة وهي عنده صحيحة وإن لم تصح عند خصومه، والأصل في عمل الإنسان لنفسه، وفي فتواه من استفتاه عن مذهبه، أن يعمل بما صح عنده، لا بما صح عند خصمه، وإن كان باطلا عنده.

فلماذا يعتبر محاربا للسنة بذلك ؟! ولماذا يعتبر مبتدعا في اعتماده على حديث الزيدية ؟! وهو زيدي معتمد على أحاديث يعتقدها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !! ثم يأتي مقبل يعترض عليه فيقول: إنا لا نعتمد حديث الشيعة.

ويقول في (ص 112): وعار عليه أن يجيب مثلنا بهذه الأحاديث !! وهو إنما يدفع عن نفسه الاعتراض عليه في عمله لنفسه بمذهبه، وفي فتواه لمن سأله عما عنده.

ويقول مقبل: إذا أردت أن ترد علينا أو تناظرنا، فعليك أن تستعد بالدليل من كتاب أو سنة، وتعرف الصحيح من الضعيف، وإلا فتعلَّم عند علماء السنة قبل أن تكتب وتناظر.

والجواب :: أنك لم تنصف، لأنك تعني بالسنة سنة أئمتك وهو لا يراها سنة، وأنت المعترض

عليه والمتعاطي للخوض معه في مذهبه، ولو أنصفت بعض الإنصاف لقلت كما قال ابن حزم في الفصل، حيث قال في (ص 144من ج 4) من كتابه الفصل، عقيب احتجاجه على الشيعة لتفضيله أبا بكر، قال أبو محمد: ولم يحتج عليهم بالأحاديث، لأنهم لا يصدقون أحاديثنا ولا نصدق أحاديثهم، وإنما اقتصرنا... إلخ.

فأما مقبل فإنه يريد أن يعترض المعترض على السيد علي هادي، ويصحح الاعتراض بما لا يصح على أصل السيد علي هادي، فإذا أجاب السيد علي هادي بما هو السنة عنده، أجاب مقبل: إنا لا نقبل أحاديث الشيعة ولا نعتمد كتبهم.

فهل وجب على السيد علي هادي أن لا يعتمد إلا على ما يعتمد مقبل ؟! وأن لا يعمل إلا بما يعمل به مقبل ؟! وما المانع من أن يقال: بل الواجب على

(602/1)

مقبل قبول رواية الزيدية، لأن الرواة علماء فضلاء أمناء، أهل زهد وورع وأمانة، والتشيع لا يخرجهم عن أهلية رواية الحديث، وإذا كان لمقبل أن يرد حديث الشيعة لأنهم خصومه، أفلا يكون للسيد علي هادي أن يرد حديث مقبل وأئمته لأنهم خصومه ؟! أيظن مقبل أنه لا سبيل إلى الكلام في أسلافه ؟!

ألا يستطيع السيد علي هادي أن يقول: إن حديثهم مبني على الجرح والتعديل، والجرح والتعديل مبني على التعصب للعثمانية والنواصب، بتوثيقهم واغتفار عيوبهم وكتمانها، كما فعل ابن حجر في مقدمة فتح الباري، وعلى التعصب ضد الشيعة وتطلب جرحهم بأدنى علة، واستقراء كتبهم شاهد لذلك، وقد أشار إليه مقبل في كلامه، حيث قال: فإني قلَّما أفتح ميزان الاعتدال أو غيره إلا وجدت حديثا موضوعا في فضائلهم، فهم يجرحون برواية الفضائل، لإنكارهم وإن لم تكن مخالفة لدليل صحيح، وهذا هو التعصب !!

ولهم في جرح الشيعة وتضعيفهم طرق غير ذلك من التعصب والحيف، مثل: قبول رواية بعضهم عن الشيعي ما يجرحونه به، والراوي متهم أو ضعيف، وهو مقرون بضعفه.

ومثل: كذب بعضهم على الشيعي، ينسب إليه قولا باطلا، كما كذب بعضهم على جابر الجعفي، وكذب بعضهم على عباد بن يعقوب، والغرض التمثيل لمن أراد البحث.

أفليس لعلي هادي إذا كانوا يوثقون الناصبي ويضعفون الشيعي أن يقول: أنا أختار العكس، عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)) ؟!! وما كذبه أعداء الشيعة عليهم في الملل والنحل والفصل وغيرها لا أصدقه !! أو ليس

للسيد علي هادي أن يقول: قد جرب التدليس من أكثر المحدثين ؟! وهو الداء العضال، لأن المدلس وإن كان لا يعتمد ما يعتقده باطلا، فقد يكون معتقدا لعدالة منافق فيدلسه، ولو علمناه ما قبلناه، وعلى هذا يكون للسيد علي هادي أن يجادل في سنة مقبل التي لا يرى سنة غيرها، لأنه لا يكاد يسلم من التدليس أحد من أئمته !!

(603/1)

ولو فرضنا أن أهل مذهبهم يجادلون عنهم كما فعل ابن حجر في مقدمة فتح الباري، فلماذا يجعل مقبل مذهبه فيها أمرا مفروغا منه، كأنه من ضروريات الدين ؟! ويجعل العدول عن سنته ابتداعا، ويجعل سنة خصومه ليست شيئا مذكورا !! ثم يكرر في كتابه اعتبار سنته أنها هي السنة، ويرمي من خالفها بالابتداع، حتى قال في (ص 216): فإن قلت: هذه الأحاديث التي حكمتم عليها بالوضع قد صحت لنا من طريقنا؟
قلت: إذا كان طريق غير طريقة أهل السنة والجماعة، فحسبكم قول الله تعالى: { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } [النساء:115]. انتهى.
فهل بعد هذا تعصب ؟! وهو لا يعني بأهل السنة والجماعة إلا أسلافه، أما علماء الشيعة فليس لهم في هذا الاسم نصيب في رأي مقبل، والحاصل أن مقبلا سلك طريقة لا يعجز خصمه عن مقابلتها بمثلها، فإذا قال مقبل: لا نثق بحديث الشيعة، قال علي: لا نثق بحديث أعدائهم، وذلك مذهبه وهو فيه جاد ليس لمجرد الجدل، ويمكنه جرح كبارهم كما جرح مقبل كبار الزيدية، فإذا قال مقبل: إن تشكيك علي في حديث العثمانية والنواصب تشكيك في السنة بأسرها، أجاب علي: بل أنت تشكك في السنة، لأنك شككت في حديث أهل البيت وشيعتهم وهو السنة، وإذا قال مقبل: إن عليا مبتدع، لأنه ترك العمل بحديث العثمانية، قال السيد علي: بل أنت المبتدع، لأنك تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي هي السنة، وما خالفها البدعة، واعتمدت في مخالفتها روايات مكذوبة أو منسوخة، أو لا تفيد مذهبك، أو مخصصة أو مقيدة أو متشابهة. والصحيح المحكم هو: حديث أهل البيت وشيعتهم، وما وافقه من حديث الأمة أو وافق الكتاب.

جاء شقيق عارضا رمحه ... إن بني عمك فيهم رماح

(604/1)

فإما أن يترك كل وشأنه، { قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا }[الإسراء:84].

وإما أن يبدأ بالجدل في أصول الجرح والتعديل، وما هو الحجة فيها، فإن اتفقا على الأصول انبنى على ذلك معرفة السنة ما هي، أهي التي يرويها أهل البيت وشيعتهم ؟! أم التي يرويها أعداءهم ؟! ثم انتقلا إلى الفروع، وإن بقيا على اختلافهما في الأصول، فلا معنى للجدل على الفروع مع البقاء على الخلاف على الأصول، وإنما يثير الشقاق بين المسلمين وهم في أشد الحاجة إلى الاجتماع لدفع الكفار عنهم !!!

قال مقبل: ومن أين لكم طرق أخرى وأنتم عالة على المحدثين ؟! وإذا كان لكم طرق أخرى فهي غير موثوق بها.

والجواب :: أن بعض الفضائل له طرق غير ما ذكره، وبعضه يقوي بعضا ويوافقه في المعنى.

وأما قوله: وإذا كان لكم طرق أخرى فهي غير موثوق بها.

فالجواب:: بل هي موثوق بها عند الشيعة، وإن لم تكن موثوقا بها عند أعدائهم، فذلك لا يشترط في ثبوتها عند الشيعة أن تكون موثوقا بها عند النواصب وشيعتهم، لأنه لا دليل على ذلك من الكتاب ولا السنة ولا العقل، بل أعداء الشيعة متهمون في ردها، وجرح رواتها بالتعصب للمذهب، واتباع هوى النفس، وعداوة المذهب، فهم على هذا محاربون للسنة وأن أبيتم.

ثم نقل مقبل كلام ابن الوزير الذي ساقه للاحتجاج، على أنه لا يستقيم الاستغناء بكتب الزيدية في علم الحديث، ومقبل لم يفهمه، فهو يظنه يمنع من الاعتماد على شيء من حديث الزيدية المسند بأسره، وليس كذلك، أو يظنه يعني لا يعتمد عليها في شيء، وليس كذلك كما لا يخفى على من يفهم، ولأن محمد بن إبراهيم ينقل من كتبهم ويعتمد عليها، وقد نقل منها دعوى الإجماع على قبول رواية كفار التأويل، واعتمدها في تنقيح الأنظار ووثق الرواة لها منهم.

(605/1)

وقد أمعن ابن الوزير في الجدل، وأتى في الروض الباسم بما يدل على إغراقه في النزع، ومبالغته في الجدل، ولم يكن الموضوع يستدعي كل ذلك، ولكن لعل المعترضين عليه لَجُّوا في الجدل، فقابلهم بالمثل، وحمله ذلك على تجاوز الحد اللائق به، وقد أجاب عنه الإمام

المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير في كتابه فرائد اللألئ، رد فيه عليه وعلى المقبلي ردا واسعا، وكذا أجاب عنه السيد العلامة أحمد بن الإمام الهادي القاسمي، المتوفى في شهر رمضان سنة **1367** بكتاب سماه: العلم الواصم في الرد على الروض الباسم.

ثم قال مقبل في (ص **224**): وأختم رسالتي بآية تمثلها كلها، وتبين الهدف من جميعها،{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران:**64**].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والجواب :: هذا تعريض بالمخالفين له، وتنزيل لهم منزلة أهل الكتاب، ولقد بالغ في العدوان عليهم، ورماهم بالشرك وهو يعلم براءتهم منه، ورماهم بالتقية بمعنى يريده، هم منه براء وهو يعلم أنهم براء منه، ونسب إلى أهل صعدة أنهم يدعون الهادي وهو يعلم أنه كذب، ونسب إلى علمائهم أنهم جعلوهم يدعونه وهو يعلم أنه كذب، ويدخل صعدة ولا يسمع دعاء للهادي عليه السلام، ويكتم ذلك ويحمد الله على أن الشيعة لم يزالوا مقهورين، فهو يشارك في دمائهم البرية التي أريقت في كربلاء، وفي الحرة، وفي الكناسة، ومع محمد بن عبد الله النفس الزكية، ومع أخيه إبراهيم، وهلم جراً إلى هذا الزمان ويجرحهم ويضعفهم، ويزعم أنه لا يوثق بكتبهم، ولا يعتمد على شيء منها، وهو يعلم أن فيهم أبرارا أخيارا أمناء ثقات، لأنه في بلدهم، وقد جالس بعض علمائهم وعرفهم، ولكنه حذا حذو أهل الكتاب في كتمان الحق وهو يعلم،

فنختم هذه الجملة بقول الله تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [آل عمران:**71**]

(606/1)

وقول الله تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } [المائدة:**77**].

– – –

(607/1)

[دعوة لهدم قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

ثم ذكر مقبل بحثا بعنوان: حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يقول

فيها في (ص 226):

ثم إني رأيت أن تكون المقدمة مشتملة على فصلين، أحدهما: في كرامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ربه، والثاني: في ذم الغلو. فإن كثيرا من الناس إذا فوجئوا بمثل هذا الأمر يظنون أن هذا انتهاكا (كذا بنصب انتهاكا) لحرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وربما أَلَّهم كثير من سدنة القبور... إلخ.

الجواب :: أن هدم قبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انتهاك لحرمته، وتحقير لقدره، وهذا أمر معروف عند الأمة الإسلامية، ولذلك لم يجرء أئمة مقبل على هدمها، ثم ذكر الفصلين بما فيه كفاية له لو أنصف، لأن الفصل الأول يزجره، عن تجاهل ما في هدم القبة من التحقير لعظيم قدر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يتجاسر بعده على تقريره، أن الصواب هدمها ؟! بل الواجب عنده، ونعوذ بالله من الخذلان.

والفصل الثاني: في التحذير من الغلو، كذلك يزجره عن الغلو في منع اتخاذ القبور مساجد، ومنع البناء على القبر، إلى منع بناء القباب، دون الاقتصار على منع البناء فوق القبر نفسه، ثم الغلو من منع البناء إلى إيجاب التخريب بلا دليل، والغلو في التوحيد، حيث جعل منه ترك التسمح بتراب القبر ونحو ذلك. ثم هو يرى هدم قبة الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لئلا يحتج بها أحد.

ثم قال مقبل في آخر فصل التحذير من الغلو (ص 230): وأنا لا أشك أن زخرفة قبره وبناء القبة عليه من أعظم الغلو، وأنه عين ما نهى عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد افتتن كثير من العوام بسبب تلك الزخرفة، ولا إله إلا الله ما أكثر الازدحام على قبره صلى الله عليه وآله وسلم مع رفع الأصوات، وكم من متمسح بالشبابيك والأسطوانات والمنبر والأبواب، كل هذا من أجل تلك الزخرفة

للمسجد النبوي المنهي عنها، بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما أمرت بتشييد المساجد...)) الحديث. أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان.

والجواب :: لا إله إلا الله ما أجهلك يا مقبل !!! وما أشبهك بذي الخويصرة القائل: اعدل يا محمد !!!

كأنه لا قدر ولا جلالة ولا محبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفوس المسلمين !! ولا اعتقاد بركة لو لا تلك الزخرفة !! كأنهم لم يكونوا يطلبون أثاره في العود والحجر من قبل

الزخرفة !! أو كأنه لا شأن له يستدعي ذلك !! وأنهم إنما اغتروا بالزخرفة في ظنك !!
فإن كان عظيم شأنه يستدعي المحبة له حتى يفعل الزائرون ذلك ويستدعي رجاء البركة حتى يكون الزائرون كذلك، فمن أين علمت أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لأجل الزخرفة ؟! أليسوا يسافرون إليه شوقا إلى زيارته قبل أن يشاهدوا تلك الزخرفة وبدون أن تخطر لهم ببال ؟! ألا يحدوهم إلى ذلك ما له في نفس كل مسلم من الحب والإجلال، واعتقاد الكرامة عند ذي الجلال ؟!

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

ثم قال في (ص 231): والآن نشرع في بيان من أدخل القبر الشريف في مسجده.
الجواب :: لم يبينه بوجه صحيح، وإنما أخذه من كلام ابن كثير، وعزاه إلى ابن جرير، وذكر في حاشيته محله في تاريخ ابن جرير فلم أجده، صرح بما صرح به ابن كثير، ولم يصرح فيه بما صرح به، حيث قال في (ص 238) من كتاب مقبل: فأدخل فيه الحجرة النبوية حجرة عائشة (رض) فدخل القبر في المسجد... إلخ.
فهذا لم يذكره ابن جرير، ولم ينص على حجرة عائشة بخصوصها، وعبارة ابن جرير: وأخذ في هدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناء المسجد، حتى قدم الفعلة بعث بهم الوليد. انتهى.

(609/1)

فهذا معناه أنهم شرعوا في هدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو لا يدل على أنهم هدموا بيت عائشة إذ يمكن أن الشروع في الهدم كان بهدم غيره، ولم يذكر بعد ذلك أنهم اتموا هدمها، ولكنه قد يفهم أو يتوهم، والصواب يتوهم من قوله: بعد ذلك.
قال محمد بن عمر: وحدثني يحيى بن النعمان الغفاري، عن صالح بن كيسان قال: لما جاء كتاب الوليد من دمشق سار خمس عشرة بهدم المسجد، تجرد عمر بن عبد العزيز.
قال صالح: فاستعملني على هدمه وبنائه فهدمناه بعمال المدينة، فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد. انتهى.
فهذه العبارة توهم أنه تم الهدم ولكن ينظر في صحة نقط قوله: بهدم، بالباء ولعله من غلط النساخ، لأن كثيرا من الكتاب يتساهلون بالنقط فيتركونه، فيأتي من يريد النقط فينقطه على ما

يعتقد، وهذا مظنة أن يكون أصله نهدم بالنون، فتكون هذه الرواية كالرواية الأولى، وأخذ في هدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أنه لو وقع الهدم لحجرة عائشة، فيمكن أنه ترك من أسفل جدارها قليل فاصل بينها وبين المسجد، وليس في رواية ابن جرير أنها جعلت من المسجد، بل الأقرب أنه بقي لها فاصل يفصلها عن المسجد.

قال مقبل في (ص 240): حيث قال نقلا عن عمدة الأخبار في مدينة المختار، ما لفظه: ولم يكن قبل هذا التاريخ عليها قبة ولها بناء مرتفع، وإنما كان حظير حول الحجرة الشريفة فوق سطح المسجد، وكان مبنيا بالأجر مقدار نصف قامة، بحيث يميز سطح الحجرة الشريفة على (كذا) سطح المسجد. انتهى.

ونقل مثله عن كتاب (تحقيق النصرة).

ثم قال مقبل: إنكار أهل العلم لهذه القبة – أي: قبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – لا شك أن أهل العلم رحمهم الله ينكرون ما ورد الشرع بتحريمه، فبعضهم قد يصرح بالإنكار، وبعضهم قد يسكت، لما يعلم من عدم جدوى

(610/1)

الكلام، وربما استأنسوا لجواز السكوت بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة (رض): ((لو لا أن قومك حديثوا عهد بكفر، لأسست البيت على قواعد إبراهيم)). متفق عليه.

ثم قال: فإليك بعض من أنكر، ونقل كلام ابن تيمية، ذكر قصة حتى قال: ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة، وأنكرها من أنكرها. انتهى.

والجواب :: أنه لم يذكر أحدا باسمه، والظاهر أن المنكر هو ابن تيمية، ولو كان يعلم أحدا غيره من الأولين أنكرها، لكان مظنة أن يذكره، لئلا يدعى إجماع الأمة عليها.

ثم قال مقبل: وقال الصنعاني (رح) في تطهير الاعتقاد: فإن قلت: هذا قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد عمرت عليه قبة عظيمة أنفقت فيها الأموال.

قلت: هذا جهل عظيم بحقيقة الحال، فإن هذه القبة ليس بناؤها منه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا من أصحابه، ولا من تابعيهم ولا من تابع التابعين، ولا علماء الأمة وأئمة ملته، بل هذه القبة المعمولة على قبره صلى الله عليه وآله وسلم من عهد أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين، وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ثمان وسبعين وست مائة، ذكره في تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، فهذه أمور دولية لا دليلية.ا هـ.

الجواب :: أن غرض ابن الأمير بهذا أنه لا يحتج ببناء قبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

على بناء القبب، ولم يذكر ابن الأمير إنكار ذلك عن نفسه، ولا عن غيره في هذا الكلام.
ثم ذكر كلاما، عن حسين بن مهدي النعمي يتضمن إنكارها.
ثم قال مقبل: هذا وقد هم الإخوان – يعني الوهابية – في زمن عبد العزيز عند دخولهم المدينة أن يزيلوا هذه القبة، وليتهم فعلوا ولكنهم خشوا (رح) من قيام فتنة من القبوريين أعظم من إزالة القبة، فيؤدي إزالة المنكر إلى ما هو أنكر منه. انتهى.

(611/1)

فظهر بهذه الجملة أن أول من أنكرها هو ابن تيمية، وتبعه ابن الامير، والوهابية، والنعمي.
والجواب :: أنا حققنا فيما مضى أن حقيقة البناء على القبر هو وضع البناء على تربة القبر نفسه لا على ما قرب منه، وأكّدنا ذلك بأنه لم يخطر ببال الصحابة إنكار الزيادة في المسجد وهو بالقرب من القبر، ولذلك يستلزم البناء للزيادة حول القبر بالقرب منه، لقو الله تعالى:{وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ } [التوبة:101]. فظهر بذلك أن المدينة كلها حول القبر، وذكرنا أن عمل المسلمين مستمر في بناء البيوت وحيطان البساتين وغيرها، حول القبور من غير نكير، ولا يخطر ببالهم أن ذلك بناء على القبر، فدل على أن المتبادر والحقيقة في البناء على القبر هو البناء فوقه لا حوله.
كما أن معنى القعود عليه هو القعود فوقه لا حوله، فظهر أنه لا وجه لإنكار بناء القبة على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا على غيره، من حيث النهي عن البناء على القبر،
وكذلك قررنا فيما سبق أنه ليس من اتخاذ القبور مساجد، بل قبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فُصِلَت الحجرة الشريفة عن المسجد فصلا واضحا، وجَعلُها مسجدا لا دليل عليه، فظهر أنه لا وجه لإنكار القبة، من حيث النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وإذا كان منع بناء القباب غلوّاً في الدين، فالهدم [يـ]غلو على غلو، فهو باطل مضاف إلى باطل، لأن البناء شيء وترك الهدم شيء آخر، ولا تلازم بينهما هنا، لأنه لا دليل على التلازم.
فلو فرضنا فرضا وقدرنا تقديرا: أن بناء القبة الذي هو فعل الباني معصية، للنهي عن البناء على القبر، فذلك لا يدل على أن البنيان نفسه معصية.
ألا ترى أن الحائض والجنب لو كتبتا المصحف لما وجب محوه أو تمزيقه، لأن الكتابة وإن كانت معصية لا تستلزم أن يكون المصحف معصية، وهذا إنما هو مثال لتوضيح المقصود وليس قياسا، فإنا في مقام المنكر لا في مقام المدعي، والذين يدعون وجوب خرابها هم

المدعون، والبينة عليهم لا علينا.
إنما بيِّنا أنه لا يلزم من تحريم البناء تحريم بقاء البنيان.

(612/1)

وكذلك لو فرضنا وقدرنا: أن بناءها حرام، لأنها تتخذ مسجدا، فإنه يكفي منع الصلاة فيها أو على القبر، حتى تصير لمجرد الزيارة، ويذهب اتخاذها أو القبر مسجدا، بل هدمها أقرب لتمكين الجاهل من الصلاة على القبر، فإنها الآن تغلق لمنع الناس عن الشرك بزعمكم، فكيف لو هدمت فاتخذوا القبر مسجدا وازدحموا عليه للتبرك به، وانتهبوا تربته الشريفة للتبرك بها ؟! فكانت المفسدة على زعمكم أعظم ! ثم إن ترك البناء لا يساويه الهدم، فترك البناء لا يعتبر في الأصل تحقيرا ولا إهانة، أما الهدم فإنه يعتبر تحقيرا قبيحا، ولذلك خاف الوهابية أن يجر إلى فتنة، لأن المسلمين بفطرتهم يعتبرونه فعلَ تحقيرٍ ومحاولة إهانة.
فإن قالوا: إنه يجب هدمها لأنها بنيان على القبر، وإنما نهي عن البناء على القبر لئلا يكون عليه بنيان.
قلنا: إن سلم أنها بنيان على القبر فلا نسلم أن النهي، عن البناء على القبر لئلا يكون عليه بنيان، لأنه لا دليل على ذلك، ولأنه كان يلزم هدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بناه، لأنه قرب القبر أيضا !! ولو كان المقصود أن لا يكون عليه بنيان لما جاز دفنه في بيته.
وفي مجموع زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: ((لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلف أصحابه أين يدفن، فقال علي عليه السلام: إن شئتم حدثتكم، فقالوا: حدثنا، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لعن الله اليهود والنصارى كما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، إنه لم يقبض نبي إلا دفن مكانه الذي قبض فيه، قال: فلما خرجت روحه صلى الله عليه وآله وسلم من فيه، نحوًّا فراشه ثم حفروا موضع الفراش)).
وقد روى مقبل في كتابه مثل هذا لأبي بكر، ويمكن أن كلا من علي عليه السلام وأبي بكر روى الحديث، فسمع الحسين من أبيه ما روى، وسمعت عائشة من أبيها ما روى، ويمكن أنهم سرقوا هذه الفضيلة لأبي بكر كما هي عادتهم، حتى لقد سرق بعضهم حديث المنزلة لأبي بكر وعمر، فروي: أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى، رواه الذهبي في الميزان.

(613/1)

هذا فظهر أن ليس المقصود أن لا يكون عليه بنيان، لأن بيته بنيان وقد دفن فيه.

وأما رواية علي عليه السلام لحديث: ((لعن الله اليهود والنصارى))، فلعل سببها أن بعضهم كان قد أشار بأن يدفن صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد، كما ذكره مقبل في (ص233).

هذا وقد ذكر مقبل في (ص232) وصفحات بعدها روايات عديدة، تفيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفن حيث قبض.

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى (ج4/ص3) بسنده عن أبي البداء، قال: دخلت مع مصعب بن الزبير البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت قبورهم مستطيرة.

وروى البيهقي أيضا قبيل هذا عن القاسم بن محمد قال: دخلت على عائشة (رض) فقلت: يا أُماه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا رطئة... الخ.

فدل ذلك على أن ليس المقصود بالنهي عن البناء على الميت، أن لا يكون في بيت أو لا يكون حوله بناء.

فدل ذلك على أنه لا معنى لهدم القبة، ولو فرض أن بناءها كان معصية، لأن البناء انتهى في وقت تمام البنيان، فهدم البنيان ليس نهيا، عن الفعل الذي قد مضى في زمان قديم، وهو تاريخ بناء القبة.

ودل دفنه صلى الله عليه وآله وسلم في بيته، على أن ليس المقصود أن لا يكون في بنيان، وهذا يدل على أنه لا يجب خراب شيء من القباب من هذه الجهة.

ثم ذكر مقبل أحاديث في (ص243)، منها: عن جابر قال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه)).

وعن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يبنى على القبر، قال: زاد أبو يعلى: أو يصلى عليها.

وعن أم سلمة قالت: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبنى على القبر، أو يجصص))، قال: وزاد في رواية مرسلة: أو يجلس. ثم ذكر حديث فضالة

بن عبيد، وقد مر الكلام فيه، وحديث علي عليه السلام وقد مر أنه لا دلالة في الجميع على مراده.

ثم قال في (ص 245): نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن اتخاذ القبور مساجد، فذكر في هذا المعنى روايات عن جندب بن عبد الله، وابن مسعود، وأبي هريرة، والحارث النجراني، وهذا لا يدل على ما يروم كما بيّناه.

ثم قال في (ص246): اتخاذ القبور مساجد، عن عائشة أن أُم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شر الخلق عند الله)).

ثم ذكر روايات عديدة في اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، وقد أجبنا في الجميع، ويخص حديث الكنيسة أن الذم على مجموع الأمرين اتخاذ المسجد والتصوير فيه، وليس فيه دلالة على الذم على المسجد وحده بدون تصوير، ولا يقال: إن التصوير وحده مذموم، فليزم أن يكون ذكر المسجد لا فائدة له، لأنه يقال: بل له فائدة، فإنه إذا لم يدل دليل آخر على منع المسجد بدون تصوير، يحتمل أن ذكره لقبح التصوير في المسجد، فهو فيه أنكر من التصوير في غير المسجد، فكان لذكر المسجد فائدة، فلا دلالة في حديث الكنيسة على منع بناء المسجد على القبر بدون تصوير صور، مع أن بناء القبة التي لم تبن للصلاة ليس بناء مسجد كما مر، لأن الأعمال بالنيات.

ثم قال مقبل في (ص248): النهي عن الصلاة إلى القبور، فذكر عن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((اجعلوا بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا)).

والجواب ??لا دلالة في هذا على المطلوب، لأنه إنما يدل على أن القبر لا يصلى فيه، فالبيت الذي لا يصلى فيه يشبهه، ونحن لا نرى الصلاة فوق القبر.

(615/1)

ثم ذكر عن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها.

والجواب :: هذا واضح الدلالة أنه لا يصلى إلى القبر، فلا نزاع فيه بمعناه الصحيح.

ثم ذكر في (ص249) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم: ((الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام)).
رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، وأحمد، وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الصلاة في المقبرة.
الجواب :: إذا صحت الروايتان فالصلاة في المقبرة هي الصلاة بين القبور، فأما الصلاة خارج جميع القبور فلا تدخل في هذا.
ثم ذكر عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نهى عن الصلاة إلى القبور.
وهذا يوافق ما مر.
قال: وفي رواية: نهى عن الصلاة بين القبور.
وهو يوافق ما مر.
ثم قال في (ص250): ويستثنى من الصلاة في المقبرة صلاة الجنازة، ثم ذكر أحاديث في ذلك، ولا نزاع فيه.
ثم ذكر في (ص251): قول الله تعالى: { قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا } [الكهف:21]، وزعم أن القبوريين احتجوا بها.
فالجواب :: أما نحن فلا نحتج بها، وعندنا جواب عن الاحتجاج بها أحسن، لما رزقنا من فهم القرآن بحمد الله، وذلك أن الذين حكاه عنهم لم يذكر أنهم حجة ولا قررهم عليه، بل جعلُه أمرهم غلبوا عليه، فأفهم. عندنا قوله: { غلبوا على أمرهم }، أنه من عند أنفسهم ليس من أمر الله سبحانه، فلم تدل على شرعية ذلك، والوجوه التي ذكرها للجواب عن الاحتجاج بالآية ثلاثة:

(616/1)

الأول: أن هذا فعل قوم أصحاب الكهف وهم مشركون، ولا دليل على أنه فعلهم.
والثاني: أنه فعلهم وإن فرضنا أنهم قد أسلموا، ويجوز أنهم اجتهدوا وأخطأوا.
الثالث: لو سلمنا أنه شرع من قبلنا فهو منسوخ بشرعنا، فقد تواترت الأخبار بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد... إلخ.
ثم قال مقبل في (ص252): الخاتمة في واجب المسلمين نحو هذه القبة وغيرها، قد عرفت أرشدك الله مما تقدم، ما ورد من الأحاديث في النهي عن البناء على القبور، ولعن المتخذين لها مساجد، وأن اتخاذ القبور مساجد من شعار الكفار، وعرفت أيضا النهي عن الصلاة إلى القبور وعليها إلا صلاة الجنازة، وعرفت أنه ما أدخل القبر النبوي على سكانه أفضل الصلاة

والتسليم إلا الوليد بن عبد الملك.

والجواب :: قد عرفنا أن ما ذكره كله لا يفيد مرامه، وعرفنا أن قوله: ما أدخل القبر النبوي إلا الوليد غير صحيح، لأنه نسبه إلى ابن جرير، واطلعنا على كلام ابن جرير وليس فيه.

ثم قال مقبل: ولم يبن القبة إلا الملك المنصور، الملقب بقلاوون.

الجواب :: أفلا تشكرون أن أخرج الحجرة الشريفة من المسجد !! بعد أن زعمتم أن القبر الشريف كان قد أدخل في المسجد، فهو محسن بالفصل بينهما بحائط القبة العظيم.

قال: وبعد هذا لا أخالك تردد في أنه يجب على المسلمين إعادة المسجد النبوي، كما كان في عصر النبوة من الجهة الشرقية.

فالجواب :: أن القبر لم يكن موجودا في عصر النبوة، فلم يكن حاله الأول كذلك.

وقد سبق منه مثل هذه العبارة في (ص239)، فقال: وإن الواجب على المسلمين هو إعادته كما كان من الناحية الشرقية على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

دعوا كل قول عند قول محمد ... فما آمنٌ في دينه كمخاطر

(617/1)

انتهى.

والجواب :: ما قامت الدنيا وقعدت من عندكم، إلا لأجل القبر، ولم يكن إلا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما هذه الأنظار ؟!

ولو وجب أن يبقى المسجد كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجهة الشرقية لوجب من سائر الجهات، فإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال مقبل في (ص252): لا أخالك تردد في أنه يجب على المسلمين إعادة المسجد النبوي كما كان في عصر النبوة من الجهة الشرقية، حتى لا يكون القبر داخلا في المسجد.

الجواب :: هذا غلو مضاعف، فإن المسجد إنما هو محيط بالقبة وهي محيطة بالقبر، وليس القبر من المسجد بل ولا القبة، فأين هذا من اتخاذ القبور مساجد ؟! فكيف يلزم هدم المسجد لئلا يصدق على القبر أنه في المسجد بهذا المعنى ؟! فعلى هذا لو أحاط بالقبة من وراء كيلو متر لوجب هدمه، لأنه قد صدق عليه أن القبر فيه – أي في المسجد – لإحاطته بمسافة كيلو متر من الجهة الشرقية، وهو في ضمن المحاط به. { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا

فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } [المائدة:77].

قال: وإنه يجب – أي على المسلمين – إزالة تلك القبة التي أصبح كثير من القبوريين يحتجون بها.

فالجواب :: بل قد عرفنا أنه ليس فيما ذكره شيء يوجب إزالتها.

قال: وقلنا: إنه يجب عليهم إزالتها، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)). متفق عليه من حديث عائشة.

ولمسلم عنها (رض) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)).

(618/1)

ولقوله تعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر:7].

ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)). متفق عليه من حديث أبي هريرة.

والجواب :: أن بناء القبة ليس حدثا في الدين لوجوه:

الوجه الأول: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفن في بيته بالأدلة السابق ذكرها في كتابنا، فالحدث هدم بيته، أما إعادة بنائه فليس حدثا، وإن كان هذا البناء أقوى من الأول، ولو لزم هدمه لكونه أقوى للزم هدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإعادة بنائه كما كان في عهده صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قدمنا الاستدلال بذلك على أن ليس المقصود بالنهي عن البناء على القبر، أن لا يكون القبر في بنيان، فيدل ذلك على جواز سائر القبب بناء على أصل الإباحة، وإذا لم ترضوا بهذا لزمكم أن يكون دفن أبي بكر وعمر في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثا، لأن الأحاديث في دفن النبي حيث قبض لم تعمهما، لأنهما ليسا من الأنبياء، فأين الدليل على جواز دفنهما في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

الوجه الثاني: أنا لا نسلم أنها حدث في الدين، لأن فيها مصالح دينية ودنيوية، وما كان كذلك لا يعتبر حدثا في الدين، وإلا لزم في كل محدث من البنايات وغيرها وخصوصا أبنية هذا الزمان، وذلك لأنها ظل للزائر من الشمس وكنان من المطر، وعَلَمٌ لموضع القبر للوافد الغريب، وذلك كله ليس حدثا في الدين، لأن جنسه من الدين، وذلك كاف لجعله من الدين

وهذا واضح، وإلا كانت زيادة عمر وعثمان حدثا مردودا، وما فيه مصلحة دنيوية، وليس معصية، لمعنى آخر غير معنى الابتداع، فليس منكرا ولا يعتبر حدثا في الدين، كالطائرات وغيرها، وذلك لأن الأصل إباحة الانتفاع بما خلق الله للناس، والدين لم يمنعه، وهو غير داخل في حديث من أحدث في أمرنا. ولذلك لا يلزم إزالة الظلل المحدثة في عرفات.

(619/1)

الوجه الثالث: أن تعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشريفه من الدين، لأنه من تعظيم شعائر الله، لأنه تعظيم لأمر الله ودينه، لأنه الذي جاء بأمر الله ودينه، وذلك شعائر الله بل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من شعائر الله وأعلامه، قال الله تعالى: { وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } [الأحزاب:46]، فجعله كالشمس التي قال فيها: { وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا } [نوح:16]. وقد قال الله تعالى: { ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ } [الحج:32]، والشعائر كلما أُشعر بدين الله وجعله علما من أعلام الدين، ليس خاصا بالصفا والمروة ولا بالبُدن.

هذا مع أن تعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقبة لا يعبر عن فضل أكثر مما يستحق، والتعبير عن فضله حق لا يعتبر بدعة، لأنه شهادة بالحق، وقيام بالقسط، وثناء على منعم يستحق الشكر، ولا يشكر الله من لا يشكر الناس، فهي ثناء فِعليٌّ في معنى القول، كالأعلام التي تنصب للدلالة على الطريق، وذلك كله يدل على أنها ليست حدثا في الدين، لأن تعظيم الرسول ليس حدثا، وشكره ليس حدثا، والشكر يكون بالأفعال كما يكون بالأقوال، فكما يكون من شكر الوالدين خفض جناح الذل من الرحمة، فكذلك يشكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالأفعال.

الوجه الرابع: أن الحديث: ((من أحدث في أمرنا ما ليس منه)). خاص بالبدع التي تعتبر حدثا في الدين، وقد قررنا فيما سبق أن البناء لو فرض أنه معصية، فهو لا يوجب خرابا للبنيان، فكذلك إذا كان البناء ردا على فاعله، أي غير مقبول منه، فليس معنى ذلك وجوب خراب البنيان، إنما معنى ذلك أنه لا يثاب على البناء، بل هو مردود عليه غير مقبول منه.

والدليل على هذا: أن الذي يعتبر من الدين أو بدعة هو الأفعال والتروك لا المنتجات الحادثة بالأفعال، وإلا لزم في منتجات هذا الزمان من السيارات وغيرها، فالمراد بقوله: ((من أحدث في أمرنا))، من أحدث في ديننا عملا ليس منه، كما في

(620/1)

حديث مسلم ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا)). وحاصل هذا الجواب منع تسمية القبة حدثا في الدين، وسند المنع أنها لا تعتبر في نفسها عملا يسمى: سنة أو بدعة، إنما الموصوف بذلك الأفعال، وإذا ظهر أن البنيان نفسه ليس بدعة فلا يجوز هدمه، لأن هدم القبة يعتبر تحقيرا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعارا وخزيا على المسلمين لو فعلوه.

ألا ترى لو أن رجلا ألبس أباه رداء، أو فرض له فراشا، أو أسكنه بيتا، وأبوه غني عن ذلك كله، ثم إن الولد أخذ الثوب أو الفراش أو أخرج أباه من البيت، لكان ذلك عاراً عليه أشد مما لو ترك إلباسه الثوب، أو الفرش له، أو الإسكان وهو غني، وكذلك لو أن أُناسا أطلعوك على منبر لتخطب من عليه، فلما وصلت عليه أنزلوك، لكان الإنزال أشد من ترك الإطلاع لو تركوه في أول الأمر.

فالخفض بعد الرفع يعتبر إهانة، بخلاف ترك الرفع من أول الأمر، فقد لا يعتبر إهانة، وكذلك لو أخرج أبو بكر وعمر من القبة ودفنا في البقيع لاعتبرتم ذلك إهانة لهما، بخلاف مالو دفنا من أول الأمر في البقيع، ولم يدفنا في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصلا فليس ذلك إهانة، فكذلك هدم القبة يعتبر إهانة، فما هذا التعصب الذي يحمل غلاة التوحيد على الحرص على هدمها ؟! لئلا تكون حجة عليهم فهي عليهم أثقل من رضوى، وكذلك لتعصبهم لمذهبهم يحرصون على هدم الجهة الشرقية من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة:114]. فمن أشنع الابتداع التدين بخراب المساجد، أو بالدعوة إلى خرابها، وجعله واجبا على المسلمين بدون وجه صحيح، وإنما هو للغلو والتعصب، نعوذ بالله من الخذلان.

(621/1)

ثم قال مقبل(ص253): فجدير بنا يا معشر المسلمين أن نعمد إلى تلك القباب المشيدة على القبور، فنجتثها من على الأرض كما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب.

والجواب :: هذا تدليس شنيع بسبب التعصب، وهذا يدل على أنه لا يوثق بمقبل، ولا بأسلافه فيما رووه في مسائل يتعصبون لها، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر عليا بهدم القباب، وإنما روي أنه بعثه لتسوية قبور مشرفة كما مرّ، فإياك أن تغتر بالقوم فإن التدليس فيهم شائع، ومن استقرأ كتبهم مع تحرير فكره عرف هذا، وقد تقرر مما سبق أنه لا

دليل على هدمها، وأن استدلالهم بتلك الأحاديث التي ذكروها وهي لا تدل على هذا، يكشف عن غلوهم وتعصبهم.

ونحن نقول: جدير بالمسلمين أن يحموا قبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقباب الأئمة والفضلاء، لتبقى لمصلحة الزائرين، وتعظيما لشعائر الدين، والله تعالى يقول: { وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا } [الأعراف:56]، ويقول تعالى: { وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } [الكهف:28].

قال مقبل: ومن لم يفعل مع القدرة كان مخالفا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الجواب :: قد قدمنا أنه لم يأمر بهدمها ولا دل على ذلك دليل، وأنه لو كان بناؤها معصية، لما لزم من ذلك أن يكون هدمها واجبا لما بيّناه فيما مر.

ثم قال مقبل في (ص253): حقا إن بناء المساجد على القبور منشأه التقليد الأعمى، قلد المسلمون فيه أعداءهم من اليهود والنصارى، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق في الحديث الصحيح ((لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قيل: يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: فمن)) ؟!

(622/1)

ثم قلد المسلمون المتأخرون آباءهم وأجدادهم في ذلك، كما قال تعالى حاكيا عن الكفار: { إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا ...} إلخ [الزخرف:22].

والجواب :: أنه لم يكفه أن يرمي المسلمين بالشرك والغلو والابتداع، حتى جعلهم مقلدين لليهود والنصارى في منكر واضح البطلان ادعاه عليهم، فجمع بين كذبتين في كلمة، حيث قال: أنهم قلدوا اليهود والنصارى في بناء المساجد على القبور، وهم لم يبنوا المساجد على القبور، ولا قلدوا في ذلك اليهود والنصارى، والتحقيق أن النواصب هم الذين اتبعوا أهواءهم، فزعموا أن بناء القباب على أئمة أهل البيت من بناء المساجد على القبور، ليشنعوا على أعدائهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم، وليسلموا ما يغيظهم من تعظيم الأئمة الأبرار والتشنيع فيهم، فبالغوا في المسألة حتى جعلوا ذلك شركا أو سببا للشرك، اتباعا للهوى وتعصبا للمذهب، ثم لما جاء هذا الزمان انضاف إلى ذلك الغرض السياسي لإحلال الدماء والأموال، والتسلط على المسلمين والسيطرة عليهم، وبعضهم أحب التصنع، وبعض النواصب غرضه مع مضادة الشيعة إحراز المال والثروة المستمرة له ولمن يعنيه، فاجتمع له الغرض في التعصب لنصرة مذهبه، ولاستدرار الأموال كما هي عادة علماء السوء وعبيد الدنيا،

نسأل الله العصمة والتوفيق.
وأشبهوا أهل الكتاب في خصال، منها:
أنهم سماعون للكذب، أكالون للسحت، لأنهم يصدقون الدعايات المكذوبة على ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشيعتهم من أعدائهم، ويأكلون الفلوس التي تبذل لهم لنصرة الباطل، وهي في التحقيق رشوة، لأنها في مقابلة نصرة الباطل على الحق.
ومنها: أنهم يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون، أما لبس الحق بالباطل فمثل تحريم اتخاذ القبور مساجد، ولبس ذلك بجعل القباب منه، وأما كتمان الحق وهم يعلمون، فمثل كتمان براءة من يعلمون براءته من الشرك من خصومهم، وقد مر تفصيل ذلك.

(623/1)

ومنها: غلوهم في الدين، فهم يدعون إلى التوحيد ويحذرون من الشرك، ويتعدون ذلك إلى إدخال غير الشرك في الشرك، وجعل تركه من التوحيد، وقد بيّنا ذلك فيما مضى، وبيّنا أنه غلو في الدين.
ومنها: شيوع التشبيه لله بخلقه فيهم، كما بيّنا فيما مر، كما كان من مذاهب اليهود لعنهم الله.
ومنها: الحسد لأهل بيت النبوة على ما آتاهم الله من فضله، فأشبهوا أهل الكتاب، الذين قال الله تعالى فيهم: { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } [النساء:54]. ولذلك يجهدون في محاربة فضائلهم بكل ممكن لهم، وقد أشبهوا برمي المسلمين بالشرك اليهودي الذي قال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت... الخ.
وأشبهوا برمينا بمخالفة السنة والمحاربة لها، اليهودي الذي قال لأمير المؤمنين عليه السلام: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه، فقال علي عليه السلام: ما اختلفنا فيه وإنما اختلفنا عنه، ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم: { قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } [الأعراف:138]، وهؤلاء يسمون الناس مخالفين للسنة ومبتدعين، ومحتالين لدفعها، وينكرون عليهم ترك السنة، ويعظونهم ليتبعوا السنة، والخلاف ليس في وجوب اتباع السنة، وإنما الخلاف في ثبوت حديث، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو انه يدل على مطلوبهم، فالخلاف في تعيين المشروع لا في وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
ومنها: الكذب على الله بواسطة الكذب على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، كقول مقبل في القباب: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عليها عليا ليهدمها، فأشبه الذين قال الله

تعالى: { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [آل عمران:78]

(624/1)

وبقي خصال غير ما ذكرت هنا، تعرف بتلاوة الآيات القرآنية والمقابلة بين الفريقين، وبهذا نكتفي والحمد الله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

– – –

(625/1)

الفهرس

(626/1)

(627/1)
